جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

(دراسة تربوية من منظور إسلامي)

Social Education to Muslim's Girl in Adolescence's stage

(An Educational Study from an Islamic Perspective)

إعداد

إيناس زهير سليمان شواهين

(٢٠٠٨٣٥١٠٠٨)

إشراف

د. عماد عبدالله محمد الشريفين

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية

الفصل الثاني

١٤٣٣هـ ـــ ٢٠١٢م

التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة
(دراسة تربوية من منظور إسلامي)

إعداد الطالبة

إيناس زهير سليمان شواهين

بكالوريوس دعوة وإعلام إسلامي، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

الدكتور عماد عبد الله محمد الشريفين...............................مشرفا ورئيسا

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الدكتور وليد أحمد علي المساعدة.................................... عضوا.

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الدكتور حسين عمر الخزاعي..................................... عضوا.

أستاذ مشارك في علم الاجتماع، الجامعة الأردنية.

تاريخ المناقشة

٢٠١٢/٥/٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي

إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود

إلى من أرفع رأسي عالياً افتخاراً به أمام الأنام

والدي

إلى من حملتني وهناً على وهن وغمرتني بالرحمة والحنان متعها الله بالصحة والعافية في الدنيا والعفو والمغفرة في الآخرة

والدتي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي

إلى من أشرقت شمسه في سماء حياتي

أحمد

إلى الأخوات اللتي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

صديقاتي

الباحثة

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان والتقدير والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا وعملنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى الأساتذة الكرام في كلية الشريعة، وأخص بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور عماد الشريفين، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة بتوجيهاته القيمة وعطائه المعرفي الغزير، فجزاه الله عني كل خير.

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الدكتور وليد أحمد علي مساعدة، والدكتور حسين عمر الخزاعي لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة لإثرائها بملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة.

والله ولي التوفيق

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الملخص

شواهين، إيناس زهير سليمان، التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، دراسة تربوية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، ٢٠١٢، بإشـراف: د. عمـاد عبـد الله محمـد الشريفين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التربية الاجتماعية، وتوضـيح مفهـوم، وعـرض الأساليب المتبعة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، وإبراز أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة ومظاهرها، والتعرف علـى مؤسـسات التربيـة الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة والتحديات التي تواجهها، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثـة أن التربيـة الاجتماعية هي: تنمية الخبرات والمشاعر والآداب لدى الفرد، وتشريبه للقيم، النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ليتيسر له التعامل مع البيئة المحيطة به، في سبيل إيجاد مجتمـع صـالح تتحقق فيه فضائل الحياة الاجتماعية، وأن من أهم الأساليب المتبعة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة أساليب مخاطب بها الوالدان والمربون وأساليب فكرية وأخرى نفسية مؤثرة في التربية الاجتماعية، وأبرز أسس التربية الاجتماعية تكمن في الأساس العقدي والأخلاقي والفكري، وأن من المؤسسات التي تعنى بالتربية الاجتماعية للفتاة المسلمة الأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام، إلا أن هناك تحديات تثني هذه المؤسسات عن القيام بدورها في عمليـة التربية ومنها التفكك الأسري والغزو الفكري.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، التربية الاجتماعية، الفتاة المسلمة، مرحلة المراهقة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أطهر مخلوق وأول المربين والمعلمين، الداعي لحسن الأدب ومتمم مكارم الأخلاق محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه الذين نهجوا نهجه عليه الصلاة والسلام في تربية أجيال متعاقبة تتفاخر بهم الأمم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فتعد التربية اللبنة الأهم في تنشئة الإنسان، حيث جاءت لتنمية فكره وأخلاقه وسلوكياته وشخصه عموما وخصوصا، ولما كانت التربية في هذه الأهمية والمكانة اهتم الإسلام بها، وأكد على ضرورة تفعيل دورها؛ ذلك أن الإسلام معني في تحقيق الراحة والطمأنينة وسبل الكمال للإنسان، فالتربية هي التي تهيئ عقله وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، فكانت بمثابة النهر الذي يصقل شخصية الناشئة من جميع جوانبها، الروحية والفكرية والعاطفية والنفسية والاجتماعية.

وهكذا جاءت التربية الإسلامية شاملة متكاملة تراعي الصغير والكبير، الذكر والأنثى، الصحيح والسقيم، ولما كان الإسلام حريصا على تربية أبنائه التربية الصحيحة فقد أولى اهتماما مكثفا في تربية الفتاة المسلمة فهي أم المستقبل ومربية الأجيال؛ لذلك كان لابد من تربية الفتاة المسلمة تربية شاملة جوانب شخصيتها الروحية والنفسية والفكرية والاجتماعية جميعها، حتى تستطيع القيام بدورها المناط بها بايجابية وإتقان.

ولعل من الجوانب التي ينبغي التركيز عليها في تربية الفتاة المسلمة الجانب الاجتماعي؛ كنتيجة لتغييب المنهج الرباني في التربية، وخاصة أن التربية الاجتماعية تقوم على ضبط الغرائز وتحويلها إلى مودة ورحمة وشعور بالمسؤولية الأسرية وتجنب الانحراف خوفا من

عقاب الله، ولم يقف الأمر عند تغييب التربية الربانية بل استعيض عنها بتربية مادية هدفها أن تجعل من الفتاة آلة منتجة، ووسيلة للربح المادي، وتأدية الوظائف والخدمات، فعممت هذه الأهداف في تربية الفتاة دون احترام لأنوثتها، أو مراعاة لفطرتها التي خصها الله بها لتكون في المستقبل زوجة وأما ومربية، فما هيأتها التربية الحديثة إلا كما هيأت الرجل للوظائف والخدمات العامة مع إغراقها بمنافسة الرجل في كل الميادين وجميع ظروف الحياة وأخذ زمام القيادة منه.

فكانت النتيجة الطبيعية لهذه التربية المنحرفة أن ابتذلت الفتاة واختفت أنوثتها وخشن جسدها وخسرت مكانتها التي أعدت لها بفطرتها الربانية لتكون لبنة الأسرة الأولى، وأساس صرح المجتمع.

لذا كان لزاما على المربين أفرادا ومؤسسات الرجوع إلى المنهج الرباني الذي خص الله به المجتمع الإنساني فهو حري أن يعيد له قوته، ولأفراده صلات المحبة والثقة بعد أن فرقتها المصالح والشهوات والرغبات.

ولابد هنا من الإشارة إلى أهمية التركيز على تربية الفتاة المسلمة اجتماعيا في جميع مراحل حياتها المختلفة وخاصة في مرحلة المراهقة، التي تعد مرحلة تحضيرية للحياة بكافة مجالاتها، فتعد حدا فاصلا بين الطفولة والشباب المقترن بالرشد وتحمل المسؤولية، فهي مرحلة بناء وانسلاخ عن ضعف الطفولة وتواكلها إلى مرحلة الرشد، كما أنها همزة الوصل بين حريات الطفولة المبكرة والمسؤوليات والالتزامات اللاحقة، وفي هذه المرحلة يكون الاحتكاك المباشر بين الفتاة والمجتمع مجالا خصبا للشعور بالنضج وتبلور الذات، حيث تتعامل الفتاة في هذه المرحلة من خلال ذاتها مباشرة، مما يحتم علينا تسليط الضوء على هذه التربية التي تؤثر في تغيير مسار حياتها مستقبلا، فجاءت هذه الدراسة بعنوان (التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ترى الباحثة أن الأمة في الوقت الحاضر تعيش حياة اجتماعية تقطعت فيها أواصر المحبة والتراحم بين الأفراد، وسادت الفرقة بين المتآلفين، وحلت الشكوك محل الثقة، فلم يعد هنالك رابطة حقيقية تربط القلوب وتوحد المشاعر، فكان الاعتماد على التربية الحديثة النابعة من الأنظمة الغربية والتي حالت بين الأمة ودينها وعقيدتها التي استبعدت تعاليمها الاجتماعية عن أي تأثير في حياتها وعلاقاتها، فكانت النتيجة الحتمية تغيب المنهج السليم النابع من العقيدة الإسلامية القويمة، والذي يعد المعين الأول للآباء والمربين للقيام بواجباتهم في تربية الأبناء في المراحل المتعددة والجوانب المختلفة، ومن ذلك قيامهم بواجباتهم نحو التربية الاجتماعية للفتاة في مرحلة المراهقة، والذي يكفل إقامة مجتمع إنساني هادئ تسوده عواطف المودة والمحبة، وتنمحي منه مظاهر الغرور والكبر والأثرة، وتستقر فيه الأوضاع، وتسمو فيه العلاقات، وتبدو فيه شخصية الفتاة المراهقة متزنة هادئة، تتفاعل مع العلاقات الاجتماعية بحماس متقد .

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما المنهج الإسلامي في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة؟

وتتفرع عنه عدة أسئلة:

١. ما مفهوم التربية الاجتماعية لغة واصطلاحا؟

٢. ما مفهوم المراهقة لغة واصطلاحا؟

٣. ما الأساليب المتبعة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة؟

٤. ما هي أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، وما هي مظاهرها؟

٥. ما أهم المؤسسات اللاتي تعنى بالتربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، وما التحديات التي تواجهها؟

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على مفهوم التربية الاجتماعية .

٢. توضيح مفهوم المراهقة.

٣. بيان الأساليب المتبعة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٤. إبراز أسس ومظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٥. التعرف على مؤسسات التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة والتحديات التي تواجهها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

١. إبراز أهمية التربية الاجتماعية وما لها من أثر في سلوكيات الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٢. توضيح الحاجة إلى تفعيل دور الوسائط التربوية في عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة .

٣. توجيه عناية المؤسسات الإعلامية نحو تخصيص البرامج والمواد الإرشادية التي تعنى بالفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٤. تكوين قاعدة سليمة تشتمل على أهم الأساليب المنهجية لتكون منطلقا لكل من الآباء والمربين في كيفية التربية الصحيحة للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٥. توجيه المختصين والقائمين على وضع المناهج في إعادة النظر في المناهج بحيث تركز على الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٦. بيان الحاجة إلى إحياء المنهج الإسلامي القويم لتربية الفتاة المسلمة تربية صحيحة في وسط التحديات والمشكلات التي تواجهها في مرحلة المراهقة .

الدراسات ذات الصلة :

في حدود اطلاع الباحثة وبعد مراجعتها لمكتبات الجامعات الأردنية، ومركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، والشبكة العنكبوتية للمعلومات، توصلت إلى أنه لا يوجد دراسة سابقة تناولت الموضوع أو قامت بمعالجته بشكل كلي، ولكن يوجد رسائل جامعية تناولت جزئيات ذات علاقة بموضوع الدراسة وفيما يلي عرض موجز لأهمها:

١. منهاج التربية الإسلامية في تنشئة الفتيات لأداء المهام الأسرية(١)

هدفت الدراسة إلى تحديد منهاج التربية الإسلامية في تنشئة الفتيات لأداء المهام الأسرية. وقد كشفت نتائج الدراسة أن منهاج التربية الإسلامية أكد على تنشئة الفتيات لأداء المهام الأسرية في مجال العلاقات الزوجية، والمسؤولية المنزلية من تدبير واقتصاد، ومبدأ الرعاية الشمولية للأبناء، ومحاور الاتصال الاجتماعي في إطار الإعداد للزوجة الصالحة في التنشئة الأسرية، كما أشارت إلى ضرورة مراعاة التدرج التربوي، وإثارة الدافعية، والتدريب العملي في عملية التنشئة الأسرية.

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لعملية التنشئة الاجتماعية للفتيات، وتفترق في تناولها لعملية التنشئة للفتيات لأداء المهام الأسرية فحسب، في حين أن أهداف التربية الاجتماعية غير مقصورة على أداء المهام الأسرية، كما أنها تناولت عملية التنشئة للفتيات بشكل

---

(١) سعيد، سعاد جبر، **منهاج التربية الإسلامية في تنشئة الفتيات لأداء المهام الأسرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة الأردنية، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.

عام دون تحديد لمرحلة معينة، بيد أن الدراسة الحالية ركزت على عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مراحل معينة ألا وهي مرحلة المراهقة.

٢.تربية المرأة في فكر القرضاوي(١)

هدفت الدراسة إلى بيان أبرز معالم تربية المرأة في فكر القرضاوي من الناحيتين الإيمانية والاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز معالم التربية الاجتماعية كما يراها القرضاوي: إعداد المرأة بنتا بارة، وزوجة صالحة، وأما فاضلة لتقوم بوظيفتها الاجتماعية بأعلى درجاتها الممكنة، وإن ترك المرأة للساحة الدعوية وانعزالها عن الحياة وجهلها بالتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها هو قصور في فهم حقيقة هذا الدين، حيث أن العمل لإصلاح المجتمع واجب شرعي مكلفة به المرأة كما كلف به الرجل، كل حسب قدرته واستعداداته الفطرية.

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لعملية التربية الاجتماعية للمرأة والتحديات التي تواجهها، وتفترق في تناولها لعملية التربية الاجتماعية للمرأة لإعدادها للعمل النسوي في المجال الدعوي والتربوي، في حين أن الدراسة الحالية تناولت عملية التربية الاجتماعية للفتاة لإعدادها إعدادا متكاملا بحيث تكون قادرة على أداء وظيفتها في مجالات الحياة المختلفة.

ما تميزت به هذه الدراسة:

١. تؤكد الدراسة الحالية على أهمية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة لإعدادها للقيام بوظيفتها باعتبارها أم المستقبل.

٢. تبرز الدراسة الحالية أهم الأساليب المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

---

(١) المومني، إنصاف أيوب، **تربية المرأة في فكر القرضاوي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

٣. تكشف الدراسة الحالية عن أهم مؤسسات التربية الاجتماعية والتحديات التي تواجهها.

٤. تكشف الدراسة الحالية عن الأسس التي تقوم عليها التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

٥. تبرز الدراسة الحالية أهم مظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة المتمثلة في وجود تصور تربوي إسلامي للتربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، ثم استقراء النصوص الخاصة بمفاهيم التربية الاجتماعية، وذلك بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التراث التربوي الإسلامي وبعض الأدبيات التربوية التي تثري موضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

مخطط الدراسة:

المقدمة وتشتمل على:

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

الدراسات السابقة

منهجية الدراسة

حدود الدراسة

الفصل الأول: مفهوم التربية الاجتماعية وأهميتها وأهدافها وخصائصها

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية.

المبحث الثاني: أهمية التربية الاجتماعية.

المبحث الثالث: أهداف التربية الاجتماعية.

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية.

الفصل الثاني: مفهوم المراهقة وخصائصها ومتطلباتها ومشاكلها

المبحث الأول: مفهوم المراهقة.

المبحث الثاني: خصائص المراهقة.

المبحث الثالث: متطلبات النمو في مرحلة المراهقة.

المبحث الرابع:مشكلات الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

الفصل الثالث: أساليب التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول: الأساليب المخاطب بها الوالدان والمربون.

المبحث الثاني: الأساليب الفكرية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الثالث: الأساليب النفسية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

الفصل الرابع: أسس ومظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول: أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الثاني: مظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

الفصل الخامس: دور المؤسسات التربوية في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، والتحديات التي تواجهها.

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية.

الخاتمة:

النتائج والتوصيات

الفصل الأول: مفهوم التربية الاجتماعية وأهميتها وأهدافها وخصائصها

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية

المبحث الثاني: أهمية التربية الاجتماعية

المبحث الثالث: أهداف التربية الاجتماعية

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية

تعد التربية أحد أنظمة المجتمع التي تؤثر في جميع النظم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها، وتتأثر بها، فالتربية قضية إنسانية وضرورة مصيرية، فالمصائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني وظلم الإنسان للإنسان، نتيجة لسوء تربية الإنسان، والانحراف بها عن ابتغاء كماله، وعن فطرته وطبيعته الإنسانية.

لذا نجد أن الإسلام أولى موضوع التربية اهتماماً عظيماً، فركز على بناء أفراده بناءً متكاملاً متوازناً من جميع النواحي الدينية، والخلقية، والجسمية، والعقلية، والاجتماعية؛ حتى يغدو لبنات حية وفاعلة في الأمة والمجتمع، قادرة على إقامة شريعة الله التي أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، وهذا التطوير والتهذيب لا يتم إلا عن طريق التربية الإسلامية.

ومن الجوانب التي أولتها التربية اهتماماً بالغاً، الجانب الاجتماعي؛ لأهميته وضرورته في تشكيل الفرد وتنميته اجتماعياً، وجعله إنساناً عابداً لله، عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية لديه، وتدريبه على المعاملات الاجتماعية، فالتربية الاجتماعية تسعى لإيجاد الإنسان المتوازن في فرديته، المتوازن في ميله إلى الجماعة وتفاعله معها، كما أنها تسعى إلى تكوين الاتجاهات الاجتماعية لدى الأفراد، وهذا الأمر من مهمات التربية الجادة الهادفة لمصلحة الفرد ومصلحة أمته.

وفي هذا المبحث تتناول الباحثة التعريف بمفهوم التربية، والتربية الإسلامية، والتربية الاجتماعية.

أولا: التربية لغة واصطلاحاً

التربية لغة: بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة التربية تعود إلى أحد الاشتقاقات الآتية:[1]

- (ربا: يربو) بمعنى نما وزاد، مثل قولنا: ربا الشيء يربو إذا نما وزاد، وفي هذا المعنى نزل قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ الروم: ٣٩، فجاءت ليربوا بمعنى لينمو ويزيد. فالتربية هنا بمعنى الزيادة والنماء.
- (ربي: يربي) بمعنى نشأ وترعرع، مثل قولنا: تربى فلان في بني فلان: أي نشأ وترعرع فيهم، وفي هذا المعنى نزل قول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٨ ، فالتربية فهنا بمعنى النشوء والترعرع.
- (ربَّ: يربُّ) بمعنى أصلح ورعى، وساس وتولى الأمر، وفي هذا المعنى نزل قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢.

والمتأمل لمعاني التربية يجد أنها تدور حول الزيادة والنماء والنشوء والترعرع والإصلاح والرعاية والسياسة وتولي الأمر.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، د.ط، د.ت، ج١٤، ص٣٠٤.

أما في الاصطلاح فهي: " توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نموا متكاملا في جميع نواحي شخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية، حتى يستطيع ممارسة أنماط سلوكية مختلفة، تمكنه من التكيف مع الحياة والمجتمع".[1]

وبالنظر لما سبق فإن التربية عملية تنمية قدرات الفرد واستعداداته نحو الصلاح والكمال على نحو يمكنه من ممارسة السلوكيات المختلفة للتكيف مع محيطه.

ثانيا: التربية الإسلامية

هي " التنشئة المعرفية والقيمية والسلوكية والاجتماعية والحركية والانفعالية، وفق عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه".[2] فهي تربية متكاملة تهدف إلى تنمية وتنشئة الفرد من جميع جوانب شخصيته في إطار الشريعة الإسلامية.

ثالثا: التربية الاجتماعية

للتربية الاجتماعية عدة تعريفات نذكر منها الآتي:

" تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم".[3]

ومن هذا التعريف نجد أنها تربية تقوم ركائزها على العقيدة والأخلاق والقيم الإسلامية لتنمي في الفرد التزام الآداب، والاتزان العقلي، وحسن التعامل مع الآخرين.

---

(1) هندي، صالح، وزملائه، **الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م، ص١٣.

(2) سعيد، همام عبد الرحيم، وزملائه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م، ص٣٣.

(3) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، حلب، سوريا، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م، ج١، ص٣٥٧.

وتعرف التربية الاجتماعية بأنها " تنمية الفطرة والمواهب الاجتماعية والروابط والقيم والخبرات الاجتماعية، ولكن الفطرة والاستعدادات الاجتماعية موهبة أودعها الله في نفوس البشر، وهو الذي ينميها، وإنما يملك المربي توجيهها وإصلاحها والسهر على نموها، لتحقيق أهداف الجماعة وقيمها، ولتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي عند الناشئ".[1]

يبدو من التعريف السابق أن الفطرة والمواهب الاجتماعية مودعة أصلا في النفوس فما على من يضطلع للقيام بمسؤولية التربية سوى إصلاحها وتوجيهها التوجيه الصحيح لضمان التوازن النفسي والاجتماعي وتحقيق أهداف الجماعة.

وأما التربية الاجتماعية في القرآن الكريم تعني " تنشئة الفرد وتكوينه على درجة عالية من الناحية الأخلاقية، ليصبح مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر في كل وقت، وتطهير نفسه من جميع الرذائل الأخلاقية، وتقوية دوافع العمل الصالح لديه، وذلك بتنمية الإدراك الخلقي والسلوك الاجتماعي ".[2]

والمتأمل للتعريف يرى أنه لابد من تسليح الفرد بالآداب والأخلاق القويمة من أجل تكوين الشخصية المتكاملة وصياغتها بما يتفق والمبادئ الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ليتسنى له معرفة المبادئ الأخلاقية التي تمكنه من إتيان الخير وتجنب الشر.

وترى الباحثة أن التربية الاجتماعية هي: تنمية الخبرات والمشاعر والآداب لدى الفرد، وتشريبه القيم، النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ليتيسر له التعامل مع البيئة المحيطة به، في سبيل إيجاد مجتمع صالح تتحقق فيه فضائل الحياة الاجتماعية.

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الاجتماعية في الإسلام**، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م، ص ٧٥.

[2] الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في ظل الإسلام**، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م، ص١٣٩.

المبحث الثاني: أهمية التربية الاجتماعية

تعد تعاليم الإسلام ثروة اجتماعية تنظم علاقة الفرد بالمجتمع، وتنظم علاقة المجتمعات بعضها ببعض بشكل يدفع إلى النمو والارتقاء والتقدم، كما أنها تعاليم تراعي الطبيعة البشرية، فالإسلام دين يمس الأمور الدنيوية بطريقة واقعية مثالية، كما يركز في الوقت نفسه على الأمور الدينية، فهو دين متكامل يضع التشريعات والقواعد المنظمة لكل جوانب الحياة في وحدة مترابطة متكاملة، بشكل يتحقق فيه صلاح الفرد وصلاح مجتمعه، ومن هنا فإن للتربية الاجتماعية أهمية بالغة لما لها من آثار عظيمة.

فالتربية الاجتماعية تكتسب أهميتها من كونها تسير وفق أحكام الشريعة الإسلامية وأهدافها وغاياتها، فهي تربية تقوم على أسس متينة ودعائم ثابتة، لو أحسن المربون ترسيخها في نفوس الأبناء وعقولهم لظهرت آثار هذه التربية في سلوكهم وأعمالهم.

كما أنها تكتسب أهمية بالغة لقيام منهجها على حسن الخلق، فحسن الخلق يجمع الكثير من الصفات التي يحث عليها المنهج الإسلامي، لتنمية الإرادة الخيرة التي تسعى إلى الإصلاح.[1]

بالإضافة إلى أن التربية الاجتماعية تؤكد على مراعاة الحقوق الاجتماعية، فقد دعا الإسلام لكثير من الحقوق التي تكفل الاستقرار لأفراد المجتمع، ومن أهم هذه الحقوق حقوق الوالدين والأقارب والجيران والأصدقاء وغيرها من الحقوق.

كما تحث التربية الاجتماعية على التزام الآداب الاجتماعية، فتعتبر الآداب الاجتماعية من القواعد الهامة التي وضعها الإسلام لتربية الأفراد تربية اجتماعية سليمة، تنعكس على علاقاتهم

---

(1) داود، عبد الباري محمد، **التربية الإسلامية للطفل**،الإسكندرية، مصر، دار الإشعاع الفنية، ط١، ٢٠٠٣م ، ص ١٣٤.

مع الآخرين بحيث تكون مبنية على مكارم الأخلاق، أساسها الإيمان والتقوى، ومظهرها السلوك المتزن القويم.

وللتربية الاجتماعية أثر عظيم في تكوين شخصية الفرد وتهذيب خلقه وتشبعه بالروح الاجتماعية، وإعداده للحياة المستقبلية من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية.(١)

فللتربية الاجتماعية دور كبير في تكوين الشخصية السوية الصالحة، والتي تعد الأساس في بناء الأسرة المتماسكة التي بدورها تسهم في تقدم المجتمع.

وعلاوة على ذلك فإن التربية الاجتماعية تعد حاجة ماسة للحفاظ على سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه من عوامل الفساد وأسباب الانحراف، فسلامة المجتمع وقوته وتماسكه مرتبط بسلامة أفراده، وذلك بتأصيل القيم والاتجاهات الاجتماعية الايجابية لديهم على نحو يجعل منهم المواطنين الصالحين القادرين على الإسهام بدورهم في خدمة مجتمعاتهم والحفاظ عليها.(٢)

كما وتنبثق أهمية التربية الاجتماعية من كونها تمثل الظواهر السلوكية والوجدانية المترتبة على التربية الدينية والخلقية والسلوكية.(٣)

وبناءً على ما سبق فإن التربية الاجتماعية تنمي لدى الفرد القدرة على أداء الحقوق، والتزام الآداب الاجتماعية، وحسن التعامل مع الآخرين، نتيجة تربيته التربية الدينية والخلقية والسلوكية القويمة.

---

(١) داود، عبد الباري محمد، **التربية الإسلامية للطفل**، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، عمان،الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٠٤.

(٣) كامل، مصطفى، **هذا هو منهج الإسلام في التربية**، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص٢٣.

كما أن التربية الاجتماعية تؤدي إلى بناء الروابط بين الأفراد على أساس من المستوى الإنساني الذي تتحقق عن طريقه الطمأنينة، ويتحقق السلام في النفوس بين الأفراد.(١)

والمتأمل يرى أن التربية الاجتماعية تسهم في إقامة علاقات اجتماعية متينة، تقوم على الألفة والعطف والتراحم والاحترام، في أوساط مختلفة بدءاً من الأسرة ومروراً بالأقارب والجيران وانتهاء بالأصدقاء والرفاق، في زمن ضعفت فيه العلاقات الاجتماعية، وشارفت على تقطع الصلات والأواصر بينها.

كما تعمل التربية الاجتماعية على تهيئة أجواء مفعمة بالمحبة والتعاون تظهر فيها ايجابية التفاعل وحرية الرأي أمام الزملاء والمدرسين بالمدرسة، لإيجاد جيل ذي فكر علمي سليم، قادر على تحمل المسؤولية، يسهم في دفع عجلة مجتمعه، وله دور فاعل في خدمة وطنه.

وتسهم التربية الاجتماعية في إبعاد المجتمع عن الانفتاح الثقافي المنحرف، وذلك بعدم الانغمار في نقل ثقافة بعض المجتمعات الأخرى التي لا تتفق مع ثقافة مجتمعاتنا، كالأفلام الإباحية، وقصص العنف، ونماذج العدوانية.(٢)

وترى الباحثة أن التربية الاجتماعية تزود الفرد بالقيم والمعايير الاجتماعية التي تمكنه من الوقوف على الثقافات الأخرى وتمحيصها؛ للتمييز بين الغث والسمين، فما كان موافقا لعقيدتنا ويتناسب مع ثقافة مجتمعنا أخذنا به وإلا طرحناه.

---

(١) البهي، محمد، **القرآن والمجتمع**، د.م، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص٢٧.

(٢) الشربيني،زكريا وصادق، يسرية، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، القاهرة،دار الفكر العربي، د.ط، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص ٥٨.

وتخلص الباحثة إلى أن التربية الاجتماعية للفرد هي أساس التغيير وأداته، والذي تعتبر تربيته وتغييره المقدمة المنطقية لتغيير المجتمع، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، فاستقامة الأفراد في المجتمع مقدمة ضرورية لبقاء المجتمع في صفاء علاقاته وبعده عن عوامل التخلف والتفكك وعدم الاستقرار.

المبحث الثالث: أهداف التربية الاجتماعية

لا يمكن أن يتحقق أي عمل يقوم به الإنسان دون تحديد الهدف المرجو من القيام به، وللتربية الاجتماعية أهداف تسعى إلى تحقيقها لعل من أهمها، إعداد الإنسان إعدادا متوازنا متكاملا، يشمل كل جوانب حياته العقلية والخلقية والاجتماعية والانفعالية، دونما إفراط ولا تفريط،[١] فتكامل وتوازن أبعاد الشخصية عند الإنسان يمثل وحدة من الصفات والمميزات الجسمية والعقلية والاجتماعية التي تبدو في سلوكه وتعامله، وعلاقاته الاجتماعية في المواقف الحياتية المختلفة، والتي تميزه عن غيره تميزا واضحا، أي أن التميز هنا من ناحية التكيف الاجتماعي الذي من شأنه أن يجعل الوسط الذي يعيش فيه الفرد أكثر ارتقاء وتكاملا.[٢]

وبالنظر لما سبق، فإن التربية الاجتماعية تعمل من أجل تمكين الفرد من النمو المتكامل لشخصيته، لتنميتها وتوجيهها التوجيه الصحيح.

ومن الأهداف التي تسعى التربية الاجتماعية إلى تحقيقها، إقامة مجتمع إنساني هادئ تسوده عواطف المودة والمحبة، وتمحى منه مظاهر الغرور والكبر والأثرة، وتستقر فيه الأوضاع، وتسمو فيه العلاقات، وتبدو فيه شخصية الأفراد متزنة هادئة، تتفاعل مع العلاقات الاجتماعية

---

[١] الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**،بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ ــ١٩٩٧م، ص١٣٨.

[٢] منصور،عبد المجيد سيد أحمد وآخرون، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص٤٦٨.

بحماس متقد.[1] فمسؤولية التربية الاجتماعية تتحدد في خلق شخصية الفرد، شخصية تتميز بالاتزان والهدوء، لتكون ركيزة أساسية لمجتمع إنساني صالح.

كما تهدف التربية الاجتماعية إلى تهيئة الفرد للأدوار الاجتماعية في المراكز الاجتماعية المتوقع أن يشغلها في المجتمع.[2] فالدور الاجتماعي هو الجانب الحركي والتطبيقي الميداني للمركز الاجتماعي، فالمركز يحكم الفرد بأن يقوم بدور معين في المجتمع، بالإضافة إلى تنمية معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكياته، للتوافق مع العمليات التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبلي في المجتمع.

فالمتأمل لذلك يجد أن التربية الاجتماعية تؤهل الفرد للخوض في خضم الحياة، وتأدية ما عليه من واجبات ومسؤوليات، والقيام بكل الالتزامات، دونما إهمال أو تقصير، ومساعدته على امتلاك القدرة للقيام بدوره بكل ايجابية في محيطه الاجتماعي، بتزويده بالخبرات والمهارات الاجتماعية التي يتطلبها هذا الدور.

وتسعى التربية الاجتماعية إلى غرس القيم الإيمانية الإسلامية المستمدة من كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله الكريم ﷺ في نفوس الأفراد، التي تستهدف إقامة علاقات طيبة بين أفراد المجتمع، فيلتزم بواجباته نحوهم، وحيال الحياة على هذه الأرض، ويعرف حقوق الآخرين، فيؤديها على أكمل وجه، كما أنها تعمل على تحقيق مجتمع متعاون على البر والتقوى، فهي تجعل المسؤولية

---

(1) الجهني، حنان عطية، **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة**، الرياض، مطابع أضواء البيان، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، ج ٢، ص٢٦٩.

(2) الناصر، إبراهيم، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار عمار، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م، ص ١٠.

بين الفرد ومجتمعه تبادلية وتضامنية ومتوازنة، تحفظ للجماعة مصلحتها وقوة تماسكها، وللفرد حريته، وبدون هذه القيم تنحط الجماعة البشرية إلى مرتبة الحيوانية البغيضة.[1]

وترى الباحثة أن للقيم دورا مهما في بناء وتكوين شخصية الفرد الذي يتمتع بالقدرة على التفاعل مع الآخرين، والتوافق معهم، والتأثير في سلوكياتهم، فهي حافز وراء كل فعل وسلوك لابد من وجوده في كل مجتمع يريد لتنظيماته الاجتماعية الاستمرار في أداء وظائفها، لتحقيق الاستقرار المنشود الذي يمكن المجتمع من تذليل العقبات التي تحول دون بنائه.

كما أن التربية الاجتماعية تسعى لتكوين الروح الأخلاقية الخيرة،[2] فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا غنى لمجتمع من المجتمعات عنها، فهي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الفرد مع مجتمعه، فمتى فقدت تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار والدمار.[3]

ومن خلال ما سبق فإن الفرد إن تحلى بمكارم الأخلاق التزم السلوك الخير واجتنب ما سواه، وسعى لتحقيق الخير للناس، وعمل على الحيلولة دون وقوع الشر من أحد على أحد، فالأخلاق تهذب النفس، وتطهر القلب، بما يجعل الفرد قويم الخلق، مهذب الأقوال والأفعال.

وتهدف التربية الاجتماعية إلى تكوين روح التعلق بالمجتمع والأمة ومخالطة الناس،[4] فهي تهدف إلى تقوية الروابط بين أفراد المجتمع، ودعم تضامنهم، وخدمة قضاياهم، بما تقوم به من

---

(1) بنجر، آمنة، أصول تربية الطفل في الإسلام، الرياض، السعودية، دار الزهراء، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ٦٥.

(2) يالجن، مقداد، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، الرياض، السعودية، د.ن، د.ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص٧٣.

(3) علي، سعيد إسماعيل، مدخل إلى التربية الإسلامية، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٠٢.

(4) يالجن، مقداد، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مرجع سابق، ص٥٤.

توحيد للأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين الأفراد، وبذلك تكون التربية الاجتماعية عاملا فعالا في تماسك الأفراد ووحدتهم، وجمع شملهم، وتكتيل جهودهم، وجعلهم جميعا علــى قلــب رجل واحد.[1]

وترى الباحثة بأن الإسلام حرص على تربية الفرد تربية اجتماعية تجعله ينسجم مع الآخرين ويحسن إليهم، ويمتنع عن إيذائهم، بما يحقق وحدة المجتمع وتماسكه.

بالإضافة إلى أن التربية الاجتماعية ترمي إلى توجيــه انفعــالات الفــرد نحــو المثيــرات الاجتماعية المناسبة، ليصل بها إلى درجة النضج.[2] فالنضج الانفعالي عامل أساســي للتكيــف الاجتماعي السوي والصحة النفسية السليمة، فاضــطراب الــصلات الاجتماعيــة، والعلاقــات الاجتماعية ناشئ عن اضطراب الانفعالات الإنسانية، فالتربية الاجتماعية تحرص على توجيــه انفعالات الفرد، وتخليصه من أسباب الإثارة الطفولية، إذا كانت لا تناسب الانفعال الناضج، ولا تتفق مع متطلبات التكيف الاجتماعي، فمثيرات الفرح أو الغضب أو الخــوف عنــد الطفــل أو المراهق، لا تكون جميعها مقبولة عند الراشدين، ولذا ينبغي جعلها ناضجة معتدلة.

كما أن الانفعالات لها دور أساسي في التقييم الشخصي الاجتماعي، إذ يقــيم النــاس الفــرد استنادا إلى مدى نضجه في التعبير عن انفعالاته وقدرته على ضبطها، وهذا بالطبع يؤثر فــي تقدير الفرد لذاته؛ إذ تعد آراء الآخرين ووجهات نظرهم مصدرا أساسيا مــن مــصادر تقــدير الذات.[3]

---

(1) مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر،دار عالم الكتب، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص٥٨.

(2) الزحيلي، وهبة، **منهج التربية في القرآن والسنة**، دمشق، سوريا، دار المعرفة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ص٥٠.

(3) أبو غزال، معاوية، **النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل**، عمان، الأردن، وزارة الثقافــة، ط١، ١٤٣١هـ ـــ ٢٠١٠م، ص٢٠.

فالمتأمل يرى بأن الانفعالات تمثل عنصرا حيويا في العلاقات الاجتماعية، فلها دور فاعل في تشكيل الروابط الاجتماعية، والعلاقات الحميمة بين الأفراد، كما تعتبر دوافع قوية لها تأثير فعال في السلوك، لذا لابد من ضبط انفعالات الفرد للوصول بها إلى النضج.

كما تسعى التربية الاجتماعية إلى إشباع الحاجات الوجدانية للفرد، وذلك لضمان أسلوب حياة أفضل، فبدون هذا الإشباع يصبح الفرد سيء التوافق مع نفسه ومع الآخرين، إذ يتوقف كثير من مظاهر الشخصية على مدى إشباعها، فلا يتقدم الفرد في أي ميدان دون إشباع لهذه الحاجات، كالحاجة إلى الأمن، والحب، والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق الذات، ففقدان الأمن مثلا يترتب عليه القلق والخوف وعدم الاستقرار، بما ينعكس على سلوكه الاجتماعي، وعلاقاته مع الآخرين.[1]

وبالنظر لما سبق فإن إشباع حاجات الفرد الوجدانية يكسبه قوة تحفزه إلى فعل الخير، وتجنبه فعل الشر، وفي هذا ما يحدث الرضا الذاتي، والقناعة بسلوك الخير، والابتعاد عن فعل الشر، الذي ليس من ورائه إلا القلق والاضطراب.

ومن أهداف التربية الاجتماعية تطهير البيئة الاجتماعية من أسباب الفساد وعوامل الانحراف، وإحلال الأمن والسلامة، وإزالة مخاوف الأفراد، وذلك بتطهير النفوس وإعادة الثقة لها وبقدرتها على الانضباط والتغير باستمرار إلى الأفضل، لإنقاذ المجتمعات وأفرادها من الصراعات والاضطرابات النفسية، في سبيل بناء المجتمع الصالح الذي تقوم أسسه على شريعة الإسلام،

---

(1) طعمة، صابر، **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته**، بيروت، لبنان، دار الجيل،ط١، ١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٤م، ١٨٥.

لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.[١]

وترى الباحثة أن الصراعات والاضطرابات النفسية من أهم الأسباب التي تدفع بالأفراد إلى الجنوح وارتكاب الجرائم التي تفكك كيان المجتمعات، وتمزق وحدتها، وتأرق أمنها وطمأنينتها، فكان لزاما تطهير المجتمعات من هذه الاضطرابات والصراعات التي تقود إلى الفساد والانحراف، للحفاظ على أمنها وسلامتها، بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يسهم بدوره في بناء مجتمع تسوده روح الأخوة التي تحقق له التماسك، وتنشر فيه المحبة والمودة بين أفراده، وتتولد فيه أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ المواقف الايجابية من التعاون، والرحمة، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة، واتخاذ مواقف إيجابية من الابتعاد عن كل ما يضر بأفراد المجتمع.

كما وتهدف التربية الاجتماعية إلى محاربة العادات البغيضة، والتقاليد الجاهلية، التي تغزو المجتمعات، وتفد إليها من الخارج، لتستحكم في نفوس وعقول أفرادها بقصد زعزعتها، بتحصين الأفراد وتبصيرهم بخطرها وخطر الانسياق وراءها وما تجنيه من آثار سلبية تعود على مجتمعاتهم بالشقاء.

وخلاصة القول فإن التربية الاجتماعية تسعى إلى تكوين الشخصية الإنسانية، وتكوين ذات الفرد، وتحويله من فرد متمركز حول ذاته، إلى فرد ناضج قادر على تحمل المسؤولية الاجتماعية، ملتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية، يضبط انفعالاته، ويتحكم في إشباع حاجاته، وينشئ مع الآخرين علاقات اجتماعية سليمة، تحفظ للمجتمع تماسكه واستقراره.

---

[١] يالجن، مقداد، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، مرجع سابق، ص٢٢٩.

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية

تتميز التربية الاجتماعية بعدة خصائص، من أهمها أنها عملية تحول اجتماعي[1]، فالتربية الاجتماعية تتولى الفرد قبل ولادته، فتعمل على تحويله من فرد عضوي إلى فرد ناضج مدرك لمعنى المسؤولية، يضبط انفعالاته، ولا يخضع في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية، ويتحكم في إشباعها، ويمتلك المؤهلات الإنسانية الاجتماعية، بما يجعله كائنا اجتماعيا ناضجا، فهي تربية يمكن من خلالها الحصول على نوعية الفرد الذي نريده، وإنشاء الاتجاهات الاجتماعية التي يرغب فيها المجتمع.

وخلاصة هذا، بأن الفرد يتحول من خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على العيش وسط المجتمع، وعليه مسؤوليات تجاه نفسه واتجاه الآخرين.

كما أنها عملية فردية واجتماعية،[2] فهي تبدأ بتربية الفرد، لأنه عضو في الأسرة التي يعيش في كنفها، فإذا أحسنت تربيته ووجه التوجيه السليم، فمما لاشك فيه أن هذه التربية سوف تشمل الأسرة كلها، وسيمتد أثرها إلى المجتمع كله. فبالنظر لذلك نجد أنها تقوم بتربية الفرد تربية فردية ذاتية، ليكون مصدر خير لمجتمعه، يتحمل مسؤولية أعماله وتصرفاته.

بالإضافة إلى أنها عملية تكيف اجتماعي، فالفرد يولد فاقدا للمهارات الاجتماعية التي تيسر له سبل الحياة، حيث أنه من أكثر الكائنات اعتمادا على غيره عند ولادته، فلا يستطيع الحياة إلا إذا امتلك الخبرات والمهارات الاجتماعية، التي تمكنه من التعامل مع غيره، والتأقلم والتفاهم معهم،

---

(1) الشرايعة، محمد عرفات، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار يافا العلمية، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٩.

(2) موسى، عبد الفتاح تركي، **التنشئة الاجتماعية**، الإسكندرية، مصر، المكتب العلمي للنشر، د.ط، ١٩٩٨م، ص ١٩.

وهذا ما يتم عن طريق التربية الاجتماعية التي هي في حد ذاتها عملية تكيف اجتماعي للفرد في محيطه.(١)

والمتأمل يرى بأن التربية الاجتماعية تمكن الفرد من التعرف على أنماط السلوك الصالحة والاتجاهات السليمة، كتحمل المسؤولية، والتعاون مع الآخرين، وإنكار الذات، وكل ذلك في سبيل إدماجه في مجتمعه وتكيفه معه.

ومن خصائصها كذلك أنها عملية مستمرة، فهي لا تنتهي بفترة زمنية معينة، ولا بمرحلة دراسية محددة، وإنما تمتد طيلة فترة حياة الفرد كلها، تنمي شخصيته وتثري إنسانيته، لأن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، فهي تتغير وتتطور، ولا بد للإنسان أن يساير هذا التطور، وإلا تخلف عن ركب الحياة.(٢)

ومن خلال ما سبق، فإن التربية الاجتماعية لا ترتبط بسن معينة، وإنما تبدأ بمولد الفرد وتستمر معه حتى شيخوخته، بما تمده به من الخبرات، والقيم، والمعايير التي تكفل له النماء المستمر ليتمكن من مجاراة تغيرات الحياة.

كما أن التربية الاجتماعية تربية متوازنة، توازن بين متطلبات الفرد والجماعة، فقد جاءت وسطا عادلا، فلا هي بالتربية التي تضيع فيها شخصية الفرد، ولا بالتي يتعدى فيها الفرد حدوده، بحيث يكون ضارا بمجتمعه، فهي تربي الفرد على التوازن بين مطالبه الفردية، والمطالب الاجتماعية.(٣)

كما أنها لا تفصل الجانب التعبدي عن الجانب الاجتماعي، حيث لا تفصل بين الدين والدنيا، وبين الجانب الجسمي والعقلي والروحي، لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

---

(١) الناصر، إبراهيم، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٢) مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص٦٥.

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾

القصص: ٧٧.[١]

وأما عن الشمول، فترى الباحثة بأن التربية الاجتماعية تربية شاملة، حيث أنها تتناول جوانب الشخصية من الناحية الجسمية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، حيث تعتبر هذه الجوانب مكونات الشخصية، وهذا الشمول يميز التربية الاجتماعية الإسلامية عن غيرها من التربيات الأخرى، التي تهتم بناحية وتهمل أخرى، أو تركز على جانب دون الجانب الآخر، بالإضافة إلى أنها تربية شاملة لحياة الفرد والمجتمع، عاملة على إحداث التغيير في نفوس الأفراد لتغيير المجتمع وإصلاحه.

---

[١] موسى، عبد الفتاح تركي، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص١١٥.

الفصل الثاني: مفهوم مرحلة المراهقة وخصائصها ومتطلباتها ومشاكلها

وقد اشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المراهقة.

المبحث الثاني: خصائص مرحلة المراهقة.

المبحث الثالث: متطلبات النمو في مرحلة المراهقة.

المبحث الرابع: مشكلات الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الأول: مفهوم المراهقة

تعد المراهقة مرحلة انتقالية، وحلقة وصل بين الطفولة والرشد، فعندما يصل النمو بالفرد إلى نهاية الطفولة المتأخرة فإنه يسير قدما نحو البلوغ ثم يتطور إلى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل به إلى اكتمال النضج في سن الرشد، كما أن المراهقة مرحلة هامة وحاسمة في حياة الفرد ؛ لأنها تجربة فريدة من نوعها، يتعلم خلالها تجارب وخبرات انفعالية ووجدانية واجتماعية تسهم في النهاية في تكوين ملامح شخصيته.

والمراهقة لغة: مأخوذة من الفعل (رَهَقَ)، فيقال: راهق الغلام: فهو مراهق إذا قارب الاحتلام،والمراهق: الغلام الذي قارب الحلم، وجارية مراهقة، ويقال جارية راهقة وغلام راهق.(١)

وأما في الاصطلاح فتعرف المراهقة بأنها" مرحلة النمو التي تبدأ من سن البلوغ، أي في سن الثالثة عشرة تقريبا، وتنتهي في سن النضج، أي حوالي الثامنة عشرة أو العشرين من العمر، وهي سن النضوج العقلي والانفعالي والاجتماعي، وتصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين". (٢)

كما تعرف بأنها " المرحلة النمائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي".(٣)

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٠، ص ١٣٠.

(٢) العيسوي، عبد الرحمن، **مشكلات الطفولة والمراهقة**، بيروت، لبنان، دار العلوم العربية، ط١، د.ت، ص٢١.

(٣) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**،الرياض، السعودية، دار الكتب الثقافية، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٦.

وذكر في تعريف المراهقة بأنها:" مصطلح وصفي للفترة من العمر التي يكون الفرد فيها غير ناضج انفعاليا، وتكون خبراته في الحياة محدودة، ويكون قد اقترب من النضج العقلي والبدني، وكلمة المراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني(Adolescere) وتعني الاقتراب من النضج، وهي الفترة التي تقع مابين نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة الرشد ".[١]

يلاحظ من التعريفات السابقة لمصطلح المراهقة ما يلي:

- أن مرحلة المراهقة ليست بفترة مستقلة عن حياة الفرد ولا منفصلة عن باقي مراحل نموه، فهي جزء لا يتجزأ من عملية النمو الشامل المتكامل للفرد.
- أن المراهق لا يعد طفلا ولا يكون راشدا، وإنما يقع مابين مرحلتي الطفولة والرشد، فهي مرحلة انتقالية مابين الطفولة والرشد.
- أن أهم ما يميز مرحلة المراهقة النمو السريع سواء كان نموا بدنيا أم نفسيا أم عقليا أم اجتماعيا.
- لا توجد سن محددة لبداية مرحلة المراهقة، فهي تختلف من فرد لآخر سواء كانا من نفس الجنس، أو من جنسين مختلفين.

---

[١] بهادر، سعدية محمد، **في سيكولوجية المراهقة**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ ــــ ١٩٨٠م، ص٢٥.

المبحث الثاني: خصائص مرحلة المراهقة

إن للمراهقة مثلها مثل أي مرحلة هامة في حياة الفرد خصائص معينة تميزها عن غيرها من المراحل التي تسبقها والتي تليها أيضا، ونذكر من هذه الخصائص:

- **النمو الجسمي والفسيولوجي**

ويقصد بالنمو الجسمي التغيرات في الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والعرض والوزن والاستدارات وغيرها، ففي مرحلة المراهقة تحدث لدى الفتاة التغيرات الجسمية المتميزة والواضحة بعد عمر العاشرة أو الحادية عشرة، والتي تمثل انتقالة نوعية في عملية النمو المتواصلة، والتي تبلغ ذروتها في حدود الثامنة عشرة، وعادة ما تعزى هذه التغيرات إلى حركة الهرمونات، وهي المواد الكيميائية التي تفرزها الغدد، والتي تثير بصورة عامة المستقبلات في واحد أو أكثر من الأعضاء والأنسجة، فتعمل على تكوين الجسم في جميع أجهزته العظمية والعصبية والتناسلية، وفي هذا تدرج طبيعي نحو التكامل والانتقال من جسم طفولي إلى أنثوي، ففي هذه المرحلة يحدث نمو سريع مفاجئ في الهيكل العظمي، ويتجلى ذلك في ازدياد الطول، واتساع الحوض والأرداف، وذلك توطئة لتحقيق وظيفة الحمل والولادة.(١) ولعل سبب النمو السريع في مرحلة المراهقة مرجعه إلى النمو في أنسجة العظام، والعضلات، وكثرة الدهون عند الفتاة.(٢)

وهذا النمو السريع يسبب ارتباكا وعدم اتزان في حركات الفتاة أثناء المراهقة يستمر إلى زمن مناسب لتتمكن من السيطرة السريعة التي توافق سرعة نمو الأطراف.(٣)

---

(١) الحسين، أسماء، **علم نفس الطفولة والمراهقة**، الرياض، السعودية، دار الزهراء، د.ط، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٦م، ص٢٦١.

(٢) العيسوي، عبد الرحمن، **دراسات سيكولوجية، الإسكندرية**، مصر، دار المعارف، د.ط، ١٩٨١م، ص١٠٣.

(٣) قناوي، هدى، عبد المعطي، حسن مصطفى، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٢٠٣.

ويصاحب النمو الجسمي نموا فسيولوجيا، ويقصد به التغيرات التي تحدث في الأجهزة الداخلية للإنسان، فالقلب مثلا ينمو وتتسع الشرايين، فيزداد ضغط الدم من ثمانين مليمترا في مرحلة الطفولة إلى مئة وعشرين مليمترا في أوائل المراهقة، ثم يعود إلى مئة وخمسة مليمترا في التاسعة عشر، ولهذا التغير الدموي أثره البعيد في انفعال الفتاة وحساسيتها.(١)

كما تحدث تغيرات في إفراز الغدد الصماء(٢) التي لها دور كبير في إحداث التغيرات المختلفة التي تطرأ على الفتاة أثناء مرحلة المراهقة.

بالإضافة إلى حدوث تغيرات في غدد الجنس، وهما المبيضان فتفرز البويضات، ويصاحب ذلك نمو الأعضاء الجنسية.(٣)

وكل هذه التغيرات الناتجة عن النمو المتسارع في جسم الفتاة قد تؤدي إلى كثرة الإصابة بأمراض الضعف العام، مثل فقر الدم، والصداع، وشعورها بالجهد والتعب، كما تصبح حساسة للنقد الجسمي والشكلي من ذويها، وصديقاتها، ومن الجنس الآخر.(٤)

- **النمو الجنسي**

يرتبط النمو الجنسي بالنمو الجسمي والفسيولوجي، والذي يمكن تقسيمه خلال هذه المرحلة إلى ثلاث فترات، فترة ما قبل البلوغ: وفيها تظهر بشائر النمو الجنسي، والتي يطلق عليها اسم الخصائص الجنسية الثانوية، وهي مرحلة مشوبة بالقلق نتيجة هذه التغيرات الطارئة، كنمو

---

(١) قناوي، هدى، عبد المعطي، حسن مصطفى، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٢) هي الغدد التي تفرز هرموناتها إلى الدم مباشرة، فهرمون النمو تفرزه الغدد النخامية، وهرمون الثايروكسين تفرزه الغدد الدرقية، وكلا الهرمونين لهما تأثير مباشر على نمو جسم الفتاة أثناء هذه المرحلة.

(٣) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، الإسكندرية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٤، ٢٠٠٣م، ص٣٣٥.

(٤) النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، الرياض، السعودية، دار مسلم، ١٤١٤هـ، ص١٣.

الثديين، وظهور الشعر في أماكن معينة من الجسم، وأثناء البلوغ: وفي هذه الفترة تبدأ الغدد الجنسية في أداء وظائفها، وخلال هذه المرحلة تبدأ بوادر النضج كظهور الحيض، وفترة ما بعد البلوغ: وهي فترة اكتمال الوظائف العضوية، ونضج الأعضاء التناسلية، بحيث يمكن للفتاة أن تؤدي وظيفتها التناسلية كاملة.[1]

- **النمو الانفعالي**

ترتبط انفعالات الفتاة بتغيرات عضوية داخلية يصاحبها مشاعر وجدانية وتغيرات فسيولوجية وكيميائية داخل الجسم، ويؤثر العالم الخارجي الذي يحيط بها في هذه الانفعالات، فهو بمثابة مثير لها، فتتسم مرحلة المراهقة بأنها مرحلة عنيفة في حدة الانفعالات واندفاعها، تجتاحها ثورة من القلق والضيق، ولا يمكن إرجاع ذلك إلى أسباب نفسية خالصة، فالتغيرات الجسمية التي تطرأ على الفتاة أثناء هذه المرحلة وما يصاحبها من نمو القدرات العقلية، والتوتر والحرج الذي يصيب الفتاة في باكورة مراهقتها عند اختلاطها وتعاملها مع الجنس الآخر، بالإضافة إلى نوع العلاقات الأسرية ونوع التفاعل خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، وما لهذا من أثر في النمو الانفعالي.[2]

فمن أبرز مظاهر النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة، حرص الفتاة على الحصول على الاستقلال الانفعالي عن والديها وغيرهم من الكبار، وتكوين شخصيتها المستقلة، كما قد يلاحظ عليها الخجل والانطواء والتمركز حول الذات، نتيجة التغيرات الجسمية المفاجئة، بالإضافة إلى التناقض الانفعالي بين الحب والكره، والشجاعة والخوف، والانشراح والاكتئاب.[3]

---

[1] معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٢٩٩.

[2] المرجع السابق ،ص٣٤٥

[3] زهران، حامد عبد السلام، **علم نفس النمو**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧م، ص١٣٨.

ويعد الاستغراق في أحلام اليقظة من مظاهر النمو الانفعالي، إذ عن طريقها تنتقل الفتاة من عالم الواقع إلى عالم الخيال، ومن المعروف أن هذه الأحلام إذا لم تبالغ فيها بحيث تؤثر على سلوكها العام، فإنها تكون عادية، فهي تقوم بوظيفة التنفس الانفعالي، وتحقيق الأماني، بل وتحقيق المستحيلات في الحياة الواقعية، أما إذا زادت عن الحد فإن الفتاة تتعود الهرب من مواجهة الواقع، وإذا استغرقت فيها بشكل واضح فإنها تنبئ عن اضطراب في الشخصية، وعن سوء التوافق النفسي.(١)

وكذلك المظهر الانفعالي الديني الذي يبدو واضحا في هذه المرحلة، إذ تنتاب الفتاة ثورة من الشك والصراع الديني التي تزيد من انفعالاتها، وشعورها بالإثم والخطيئة نتيجة ما ترتكبه من أخطاء تتعارض مع القيم الدينية، ورغبتها في تفهم الأمور الدينية، والتوافق مع ما تأمر به الشريعة السمحة، ويرضى عنه الله ورسوله ﷺ، فهذه كلها عوامل تؤثر في الانفعالات في مرحلة المراهقة.(٢)

- **النمو العقلي المعرفي**

يعتمد التكوين العقلي على الجهاز العصبي ودرجة نموه ومرونته وقيامه بالنشاط الحيوي الفعال، فالتغيرات التي تحدث في النمو أثناء المراهقة غالبا ما تقترن بتغيرات مثيرة في النمو العقلي، وهي تغيرات تطرأ على الأداء العقلي في الكم والكيف، ذلك أن القدرة العقلية تنمو

---

(١) قشقوش، إبراهيم، **سيكولوجية المراهقة**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م، ص ٢٧١.

(٢) وجيه، إبراهيم محمود، **المراهقة خصائصها ومشكلاتها**، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، ١٩٨١م، ص٥٤.

بسرعة أكبر منها في مراحل العمر السابقة، حيث يكتمل النضج العقلي في نهاية هذه المرحلة.(١)

ومن مظاهر النمو العقلي والمعرفي في مرحلة المراهقة، قدرة الفتاة على التفكير واستخدام المعلومات وتسخيرها إلى قمة الفعالية، فتصبح قادرة على الفهم، وأداء المهام بشكل أكثر سهولة وأعظم سرعة وبفاعلية أكبر، بالإضافة إلى التطور الحاصل في استيعاب أبعاد المشكلة أو المهمة، وتعريفها وتحليلها ووضع الحلول لها، مع الاهتمام بالأحوال الاجتماعية، واستيعاب للمعاني المجردة، وتكوين فلسفة معينة حولها، مما يؤدي إلى تكوين الشخصية المتميزة بها.(٢)

كما تتزايد لدى الفتاة القدرة على التفكير المجرد، والتحليل المنطقي، ومعالجة الأشياء غير الموجودة وغير الملموسة، إذ تتمكن من معالجة القضايا العقلية الصرفة وتقويمها، وأن تناقش بدرجة من الدقة العوامل والأسباب التي تستند إليها قضية ما وتفسيرها وتعطي رأيا فيها، كما يتجه النشاط العقلي نحو التمركز حول مظهر معين من مظاهر النشاط.(٣)

كما تستطيع الفتاة بإدراكها العقلي أن تدرك معاني الصدق والإخلاص والأمانة، وقيم الوفاء والنبل والعزة والكرامة، وصفات الحرية والعدل والمسؤولية، وإدراك الأبعاد المتعددة للقضية الواحدة في وقت واحد.(٤)

---

(١) الزعبلاوي، محمد السيد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الرياض، السعودية، دار الكتب الثقافية، ط٢، ١٩٩٦م، ص٨٣.

(٢) وجيه، إبراهيم محمود، **المراهقة خصائصها ومشكلاتها**، مرجع سابق، ص٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص٤٣.

(٤) النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، مرجع سابق، ص ١٧.

وتعتبر كتابة المذكرات علامة من علامات النمو العقلي، وهي ظاهرة نفسية تعبر عن قدرة الفتاة على التحليل والنقد الذاتي، وقد يكون ذلك وسيلة لتفريغ الانفعالات، وهربا من القلق والضيق النفسي.(١)

ومما يميز النمو العقلي لدى الفتاة، إدراكها التامّ لمفهوم الزمن، وقدرتها على التفكير المستقبلي، إضافة إلى التفكير الآني، فالمراهقة لا تكون أسيرة الحال مشدودة إليه كما هو حال الطفل دون سن العاشرة، إذ أن عقليتها تمكنها من فهم الأبعاد الزمنية: الماضي والحاضر والمستقبل، وتستطيع ذاكرتها استدعاء الماضي، كما تستطيع التفكير في المستقبل، ما يقرب منه وما يبعد عنه بالتحديد، فهي تدرك معنى الأيام والأشهر والسنين والقرون، كما تدرك معنى بداية الحياة ونهايتها، وتدرك مفهوم الدنيا والآخرة، وتفهم الوعد والوعيد، والأمل والطموح.(٢)

والنضوج العقلي للفتاة في هذه المرحلة النمائية يدفعها إلى التفكير بجدية في العلاقات الأسرية، والاجتماعية، والعواطف، والاتجاهات النفسية، بقصد التأكد من صحة معلوماتها التي تعرفت عليها في مراحل عمرها السابقة.

وهذا التطور النمائي للقدرات العقلية من أهم العوامل التي تساعد على تكيف الفتاة المراهقة مع نفسها وبيئتها الاجتماعية، وذلك مشروط بحسن التربية والتوجيه المناسب لهذه المرحلة، حيث يلعب النمو العقلي دورا عظيم الأهمية في حياتها إبان المتغيرات الجسمية والنفسية، فتتسع دائرة مدركات الفتاة الحسية والمعنوية، وتستمر في الزيادة مع تقدم عجلة النمو.(٣)

---

(١) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص ٣٠١.

(٢) النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، مرجع سابق، ص٢١.

(٣) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص ٦٢.

- **النمو الحركي**

ينتج عن النمو الجسمي السريع غير المتوازن استنفاذ طاقة الجسم، فتميل الفتاة المراهقة لأن تكون كسولة خاملة قليلة النشاط والحركة، تشعر بالتعب والإعياء إذا بذلت أي نشاط زائد، كما أن التوافق الحركي للفتاة في هاتين المرحلة يكون غير دقيق، فالحركات تتصف بعدم الاتساق والاستقرار؛ نتيجة للتغيرات الجسمية الواضحة، والخصائص الجنسية الثانوية التي طرأت عليها، وتعرضها لنقد الكبار وتعليقاتهم، وتحميلها العديد من المسؤوليات الاجتماعية، مما يسبب لها الارتباك وعدم الاتزان، وعندما تصل الفتاة إلى قدر من النضج، تصبح حركاتها أكثر توافقا وانسجاما ويزداد نشاطها.[١]

ومن أهم مظاهر النمو الحركي، أنه يرتبط بالنمو الاجتماعي، إذ من المهم بالنسبة للفتاة أن تشارك بمهارة في أوجه نشاط الجماعة، وهذا يتطلب إتقان المهارات الحركية اللازمة للقيام بهذا النشاط، وإذا لم يتحقق ذلك فقد تميل الفتاة إلى الانسحاب والعزلة.[٢]

- **النمو الديني**

مع طفرة النمو التي تحدث خلال فترة المراهقة يحدث تغير وتطور ونمو في الشعور الديني، وتعتبر اليقظة الدينية العامة من أبرز ملامح النمو الديني، حيث تسود لدى الفتاة روح التأمل والنشاط الديني العملي، وتجريد ذات الله من التشبيه والتجسيم، والانشغال بصفاته وآثاره وأفعاله أكثر من الانشغال بشكله وصورته، كما يعد تعدد الاتجاهات الدينية من ملامح النمو الديني، فمنهن من يكون إيمانهن تقليديا، ومنهن من يكون إيمانهن تفكيريا، وأخريات يساورهن الشك، أما فيما يتعلق بالإلحاد فلا يلاحظ ذلك بينهن، ومن هذه الملامح أيضا الحماس الديني

---

[١] معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٣٤٠.

[٢] زهران، حامد عبد السلام، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص ٣١٣.

الذي يحل محل الاتجاه الديني التقليدي ويتلون بالسمات الغالبة على شخصية المراهقة، فهناك حماسة مصحوبة بالتحرر من البدع، وقد يصاحب هذا نقد لاذع،(١) أو قد يأخذ هذا الحماس شكل عمل جماعي لإقامة دعائم الفضيلة في المجتمع، ومهاجمة الإباحية والاختلاط، وقد يقتصر الحماس على المستوى الشخصي والتصوف الزائد.(٢)

فالفتاة في هذه المرحلة ونتيجة للنضوج العقلي تتجه نحو التفكير في المسائل الدينية بشكل أوسع مما كانت عليه من قبل، حيث تتمكن في هذه الفترة من إدراك الكثير من الحقائق المتعلقة بالدين، ويؤكد هذا أن التكليف بالأحكام الشرعية والعبادات في الإسلام يبدأ من حين البلوغ بظهور علاماته.

- **النمو الأخلاقي**

ففترة المراهقة تركز الاهتمام على الأخلاق والقيم والمعايير، كما أن قدرة الفتاة على التأمل والتفكير تدعم الوعي الكبير بالأسئلة والاستفسارات المرتبطة بالقيم والأخلاق، ومن جانب آخر فإن المطالب التي تلقى عن طريق المجتمع على كاهل الفتاة متغيرة بمعدل كبير، وهذا في حد ذاته يتطلب منها إعادة تقييم مستمر للقيم والمعتقدات الأخلاقية، خاصة في عصرنا الحديث، في مجتمع مليء بالضغوط المتصارعة المتناقضة.(٣)

---

(١) الشيخلي، خالد خليل، **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، غزة، فلسطين، دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٤٣٠هـ ـــ ٢٠٠٩م، ص٤٢٨.

(٢) زهران، حامد عبد السلام،**علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٣٩٥.

(٣) الأشول، عادل عز الدين، **علم نفس النمو**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠٠٨م، ص٥٤٧.

- **النمو الاجتماعي**

تعد الحياة الاجتماعية في المراهقة أكثر اتساعا وشمولا وتباينا وتمايزا من حياة الطفولة المتطورة النامية في إطار الأسرة والمدرسة، ذلك أن المراهقة هي الدعامة الأساسية للحياة الإنسانية في رشدها واكتمال نضجها، كما كانت الطفولة دعامة للمراهقة.

وتتلخص أهم المراحل التي تمر بها الفتاة في نموها الاجتماعي من باكورة مراهقتها حتى رشدها في عدة مراحل، فتبدأ مرحلة الطاعة لديها قبيل المراهقة وتمتد حتى أوائلها، وتبدو مظاهرها الأساسية في الخضوع لمعايير الراشدين، تليها مرحلة الاضطراب التي تمتد من أوائل المراهقة حتى سن الخامسة عشرة، وتتميز بالاضطراب الانفعالي واختلال الاتزان، فتبالغ الفتاة في استجاباتها للمثيرات الهادئة، ثم مرحلة تقليد الفتيان، وتبدأ في سن الخامسة عشرة وقد تمتد إلى السادسة عشرة أو السابعة عشرة، فتبدأ في تقليد الفتيان في السلوك والزي والحوار، والتي قد يقف عندها النمو فتتخذ الفتاة لنفسها بعد ذلك أساليب الرجل في الحياة، وأخيرا مرحلة الاتزان الاجتماعي، وتبدأ في أواخر المراهقة وقبيل الرشد، وتبدو في استجابة الفتاة للمعايير الأنثوية الصحيحة في زيها وحديثها وأنماط حياتها.[١]

ومن مظاهر النمو الاجتماعي لدى الفتاة المراهقة، زيادة الثقة بالنفس، والشعور بالأهمية، واتساع دائرة العلاقات، والنشاط الاجتماعي، الذي تتخلص فيه الفتاة من بعض جوانب الأثرة والأنانية، التي تطبع سلوكها في مرحلة الطفولة، فتحاول أن تأخذ وتعطي، وتتعاون مع الآخرين

---

[١] السيد، فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مصر، دار الفكر العربي. ط٤، ١٩٧٥م، ص٣١٤.

وأثناء تفاعل الفتاة وتعاملها تتأكد لديها مظاهر الثقة بالنفس، وتأكيد الذات، لذا نجد ميلها للعناية بالمظهر، والملبس، والحديث عن الذات، وعن نفسها، وقدراتها، وتفوقها.[1]

كما تبدو لديها رغبة واضحة في تحمل بعض المسؤوليات الاجتماعيـــة، والقيـــام بـــدورها الاجتماعي، ويدفعها لهذا العمل الرغبة في الاستقلال والاعتماد على النفس، ولكن على الـــرغم من وجود هذه الرغبة الجامحة في الاستقلال وعدم الاعتماد على الأسرة، إلا أننا نجـــدها فـــي النواحي الأخرى مازالت تعتمد على الأسرة اعتمادا كليا.[2]

ومن مظاهر النمو الاجتماعي أيضا، ميل الفتاة في أثناء المراهقة للثورة والتمرد على سلطان الأسرة وقيودها، واللجوء إلى تكوين مجموعة من الصديقات اللاتي يزداد التمسك بهـــن كلمـــا بعدت المسافة بين الفتاة ووالديها، وكلما تعذر عليها مناقشة والـــديها فـــي أمورهـــا وأحوالهـــا ومشكلاتها، فنجدها تخلو بصديقاتها لتفشي لهن عن كافة أســـرارها ومغامراتهـــا ونـــشاطاتها، ويلاحظ نتيجة لتلك العلاقة الولاء الشديد للصحبة، والتحمس البالغ لها، فمنها تتعلم أنماطا جديدة من السلوك، وهذا بدوره يساعدها على الاستقلال الشخصي عن الوالدين.[3]

كما أن الاستعداد للتعاون والتآزر والتضحية من أجل المجموعة من مظاهر النمو الاجتماعي، ففي هذه المرحلة تتوثق الصداقات والارتباطات، فالفتاة ترى نفسها من خلال المجموعة التـــي انخرطت فيها، وتعاونت معها، ومن خلال تعاملها مع أفراد المجتمع الآخرين، كما ينمو لـــديها حب التضحية، وبذل كل غال ونفيس في هذه المرحلة، ومساعدة الضعفاء والشيوخ والمعوقين،

(1) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٣١٥.

(2) العيسوي، عبد الرحمن، **دراسات سيكولوجية**، مرجع سابق، ص١١٩.

(3) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص١٧٣.

إضافة إلى حب النظام والضبط والربط والتقيد بالمواعيد، حيث أنها تحاول تنفيذ الأوامر بحرفية تامة.[1]

كما يعتبر ميل الفتاة للجنس الآخر والذي يكون في بادئ الأمر خفيا وغير واضح، ثم يتطور هذا الميل ويصبح ميلا واقعيا واضحا، محاولة جذب انتباه الجنس الآخر إليها، من خصائص ومظاهر النمو الاجتماعي للفتاة في مرحلة المراهقة.[2]

وبالنظر لما سبق، فالمراهقة مرحلة هامة في حياة الفتاة بسبب تأثيراتها طويلة المدى على الاتجاهات والسلوك، فهي تجمع بين التغيرات الجسمية والنفسية، كما يصاحب النمو الجسمي السريع تطور عقلي سريع أيضا، يسهم بدوره بنمو الشعور الديني لدى الفتاة، بالإضافة إلى ازدياد انفعالاتها نتيجة التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث لديها خلال هذه المرحلة، كما تتسع قاعدة الحياة الاجتماعية لديها وتأخذ شكلا جديدا.

المبحث الثالث: متطلبات النمو في مرحلة المراهقة

تبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجاته وإشباعه لرغباته وفقا لمستويات نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع سنه، ولذا يظهر كل مطلب من مطالب النمو في المرحلة التي تناسبه من مراحل نمو الفرد، وتحقيق المطلب يؤدي إلى سعادة الفرد، وإلى تحقيق المطالب الأخرى التالية التي تظهر في نفس مرحلة النمو التي يتميز بها هذا المطلب أو في المراحل التالية لها، وفشل الفرد في تحقيق هذا المطلب يؤدي إلى صعوبة تحقيق المطالب الأخرى التالية له.

---

(1) أسعد، يوسف ميخائيل، رعاية المراهقين، القاهرة، مصر، دار غريب، د.ط، د.ت، ص٢١.

(2) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٣٥٤.

وتنتج مطالب النمو من تفاعل عوامل ثلاثة، وهي مظاهر النمو العضوي، وآثار الثقافة القائمة، ومستوى طموح الفرد، وهكذا تعتمد مطالب النمو في أسسها العلمية على حرية نمو الفرد في إطار قيود ومعايير الجماعة، وبذلك تنشأ هذه المطالب نتيجة للنمو الجسمي العضوي والنفسي الاجتماعي في إطار البيئة القائمة،[1] ومن هذه المتطلبات:

- **متطلبات النمو الجسدي**

أولت الشريعة الإسلامية جسم الإنسان عناية كبيرة، فدعت إلى المحافظة عليه من الأمراض والأخطار، فهو مسؤول عنه يوم القيامة، لقولهﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه ماذا فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟).[2]

ومن متطلبات النمو الجسدي للفتاة في مرحلة المراهقة، التكيف مع المتغيرات الجسدية، وتقبل الفتاة لمظهرها الجسدي الجديد، فقد بدأ جسدها يأخذ شكل أجساد الراشدات بعدما اعتادت لفترة من الزمن على الشكل الطفولي لجسدها، بتهيئتها لهذه المرحلة وللتغيرات التي ستطرأ عليها، من حيث معناها والفروق الفردية فيها، وتقبلها، والتوافق معها، وتجنب المقارنة بين الأفراد، فالفروق الفردية في معدلات النمو تؤدي دورا هاما.

كما أن الاهتمام بالتربية والقضاء على الأمية الصحية من شأنه تحقيق النمو الجسمي السليم، وذلك بالتغذية الصحية الكاملة التي تحتوي على جميع عناصر الغذاء الكامل وتزويد الجسم بما يحتاج إليه من الطعام والشراب الصالح، باعتباره الوقود الذي يمد الجسم بالطاقة والنشاط

---

(1) السيد، فؤاد البهي، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، مرجع سابق، ص ٨٥.

(2) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، ج٤، ص ٦١٢، رقم الحديث٢٤١٧.

المحفز لمستوى النمو الجسمي، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ البقرة: ١٦٨

فنمو الجسم يتأثر بنوع الغذاء وكميته، وقد حدد علماء الطب والتغذية الشروط الواجب توافرها في الغذاء الكامل، منها: أن يكون محتويا على جميع المركبات الغذائية الأساسية، وهي المركبات النشوية، والبروتينية، والدهنية، والمعدنية، وأن يحتوي على جميع الفيتامينات اللازمة لنمو الجسم، ووقايته، كما ينبغي أن يكون مقداره مناسبا لعمر الإنسان والعمل الذي يؤديه، بالإضافة إلى أن يكون نظيفا غير ملوث بجراثيم الأرض.[1]

فعلى الفتاة أن تحرص على أن تكون صحيحة البدن، قوية البنية، نشيطة غير مترهلة ولا ثقيلة الوزن، لا تقبل على الطعام بشره ونهم وإسراف، فتأخذ منه ما يحفظ عليها صحتها ونشاطها، وقوتها ولياقة جسمها، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الأعراف: ٣١.[2]

ومن خلال ما سبق، فمن المهم زيادة الوعي لدى الفتاة بالعادات الغذائية الجيدة، ورفع مستوى الوعي في كيفية اختيار الأطعمة التي توفر لها المواد الغذائية المتوازنة، وتجنبها في الوقت نفسه الآثار السلبية الناجمة عن سوء اختيار الأطعمة، بما يؤمن لها النمو الجسمي السوي.

بالإضافة إلى توعيتها بالعادات الصحية الخاصة بالنوم والراحة، فهي بحاجة بعد أن تفرغ من واجباتها الدينية والمعاشية لقسط من الراحة والنوم، ليستعيد الجسم ما فقده من قوة وليتجدد

---

[1] النغيمشي، عبد العزيز محمد، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص٢٧.

[2] الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، بيروت، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، السعودية، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص١٠٤.

نشاطه وتقوى همته؛ ليتمكن من مواجهة النمو الجسمي السريع، لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ الفرقان: ٤٧

كما ينبغي على الفتاة الاهتمام في النظافة، بحيث تكون نظيفة في جسمها وثيابها، حسنة المظهر، محببة المنظر، لأنها مظنة النظافة، وموضع الأنس ومصدر البهجة، والسكن في البيت، فالنظافة من ألزم مستلزمات شخصية الفتاة المسلمة، كما أن النظافة من لب الإسلام وصميمه؛ فقد حث عليها النبي، ونفر من القذارة، والروائح والهيئات المؤذية، ودليله حديث جابر رضي الله عنه عندما قال: (أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره، فقال: أما كان يجد ما يسكن به شعره، ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان يجد هذا ماء يغسل به ثوبه).(١)

وإذا كان هذا الهدي النبوي موجها إلى الرجل إشعارا منه ﷺ للرجل بأن يكون نظيف الثياب، حسن المظهر، فالمرأة به أحرى.(٢)

كما ينبغي على الفتاة الاحتفاظ بلياقتها البدنية، ونشاطها الجسمي، وصحتها العامة بمزاولة الرياضة البدنية المناسبة لجسمها، وسنها، وبيئتها الاجتماعية، وفي أوقات محددة، بحيث لا تكون على حساب واجبات أخرى، وفي نفس الوقت ليست شاقة مرهقة لجسمها؛ وذلك لتهب هذه التمارين الرياضية جسمها الرشاقة، والمرونة، والجمال، وتمنح صحتها القوة، والمناعة من العلل والأمراض، وتجعلها أقدر على القيام بواجباتها، وأكثر لياقة في أداء رسالتها في الحياة.(٣)

---

(١) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب في غسل الثوب وفي الخلقان، ج٢، ص ٤٤٩، رقم الحديث ٤٠٦٢.

(٢) الهاشمي، محمد علي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٥.

ومن الأمور التي تؤثر بالنمو الجسدي التزام الجانب العلاجي الصحي، فتبتعد عن الغذاء الذي يضر بصحتها، ويهدد حياتها، وتلجأ إلى التداوي والعلاج عند إصابتها بالمرض، فهي مطالبة بصيانة نفسها وصحتها التي أنعم الله بها عليها، فلا يحل لها أن تستهين بها، أو تفرط فيها.

وبالنظر لما سبق، فإن النمو الجسدي السريع بحاجة إلى رعاية صحية مناسبة، وتأمين الغذاء المناسب، والوقاية من الأمراض، والإسراع في معالجتها متى ظهرت؛ لضمان النمو السليم، وكفالة الصحة الجيدة، كما أنه لا مانع من حسن الهندام والمظهر، شريطة البعد عن الكبر، فالإسلام يدعو إلى الجوهر لا المظهر، فيجب التوازن والاهتمام بالجسم والروح وتهذيبهما، لقوله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).[1]

- **متطلبات النمو الجنسي**

خلق الله الدافع الجنسي في النفس البشرية ووجهه في الحلال الطيب الذي لا لوم فيه ولا حرمة عن طريق الزواج، الذي فيه تكريم للمرأة والرجل على السواء، وللأسرة والمجتمع، وليكون سببا في استمرار الحياة، ولكي يسيرَ هذا الدافع بشكل هادئ بعيدا عن الانحراف، فهناك الأركان والقواعد الضابطة والتدابير التي تضمن للجانب الجنسي نموا سليما.

فتهيأ الفتاة في هذه المرحلة لمظاهر البلوغ الجنسي، حتى لا تشعر بالقلق والخوف والحرج عندما تظهر، والتأكيد عليها بأن هذه التغيرات من الظواهر الطبيعية التي تمر بها كل فتاة

---

[1] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، ج٤، ص ١٩٨٦، رقم الحديث ٢٥٦٤

استعدادا للوظائف والمهمات التي تقوم بها كل امرأة، وكل ذلك تقتضيه السنة الحياتية الإنسانية التي أمر الله بها.(١)

كما ينبغي الاهتمام بالتربية الجنسية وإمداد الفتاة بمعلومات صادقة وصريحة وسليمة، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس، بما يتوافق مع النمو الجسمي والفسيولوجي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي للفتاة في إطار المعايير الأخلاقية، والدينية، والاجتماعية السائدة في المجتمع، فهي تربية تتيح للفتاة فرصة الحصول على خبرات تؤهلها للتكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياتها، وبمعنى آخر إعداد الفتاة لتكون أفضل زوجة.(٢)

ومن خلال ما سبق، فإن الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والأخلاقية والدينية في مرحلة المراهقة من شأنه مساعدة الفتاة في توافقها الجنسي وتقبل واقع مرحلة النضج الجنسي، الذي يضع الأساس لمهمة الإعداد للزواج و الحياة الأسرية.

ومن واجبات الأم، أن تتخذ حيال الأمور الجنسية اتجاها هادئا لا يشوبه الحرج أو التأثم أو الاستقذار، حتى تسترشد بها الفتاة دون تردد في الإجابة عن استفساراتها لإشباع فضولها الطبيعي، بدلا من اللجوء إلى قريناتها، والكتب والمجلات التي تناقش هذه الأمور بصورة هابطة غير سليمة.(٣)

ومن واجبات الأم أيضا، أن تقود ابنتها إلى التسامي والعفة التي تستلزم التقيد بآداب الإسلام وبالوسائل المؤدية إلى تهذيب النفس، وبالتدابير التي لا توصل إلى الإثارة، ومن هذه التدابير، غض البصر، وهو أدب نفسي رفيع، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الإطلاع على المحاسن

---

(١) الجهني، حنان عطية الطوري، **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة**، مجلة البيان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، ج٢، ص٨٧.

(٢) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٣٦٥.

(٣) الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص١٠٣.

والمفاتن، كما أن فيه إغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية، فعلى الفتاة أن تغض البصر عن الرجال، وعن المناظر المثيرة لها، إذ أن الفتاة المراهقة تثار بما تشاهد من المظاهر الخارجية للرجل، مثل اكتمال نموه الجسمي، وقوته ووجاهته، وحسن هندامه، إلى غير ذلك مما يجذب الفتاة.[1]

وقد ورد الكثير من الأحاديث النبوية التي تحض على غض البصر، من ذلك قوله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس مسموم، فمن تركها من خوف الله، أثاباه جل وعز إيمانا يجد حلاوته في قلبه).[2]

كما اهتمت الأحاديث بالتحذير من نظرة العين التي يراد بها السوء، لقوله ﷺ محذرا من كل وسيلة محرمة: (كل ابن آدم له حظه من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، وزنا الفم القبل، والقلب يهوي ويتمنى ويصدق ذلك أو يكذبه الفرج).[3]

ومن التدابير الأخرى لحفظ الفتاة من الغواية البعد عن المثيرات الجنسية كلها، كالمحادثات والصور والكتابات الجنسية، والتقيد بآداب الاستئذان، والتورع عن المحارم، وتنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والرياضية لديها، والاهتمامات الاجتماعية وقضاء وقت الفراغ مع الصحبة الصالحة، وإشغالها بأنواع النشاط البناء.

بالإضافة إلى إحاطة الفتاة بوافر العطف والحنان والرعاية والإشراف، وإشباع رغباتها، فكثير من الانحرافات الجنسية والميل الجنسي لأفراد من نفس الجنس أو من الجنس الآخر تنشأ نتيجة الحرمان والعطف الذي يجب أن تتلقاه من أسرتها.[4]

---

(1) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص٤٤٦.

(2) رواه الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كتاب الرقاق، ج٤، ص٣٤٩، رقم الحديث ٧٨٧٥.

(3) رواه الإمام أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، ج٢، ص٥٣٦، رقم الحديث ١٠٩٣٣.

(4) الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص١٠٥.

- **متطلبات النمو الانفعالي**

إن انفعالات الفتاة في مرحلة المراهقة تتطور وتتغير عما كانت عليه خلال مرحلة الطفولة، فبعد الاستقرار النفسي، والاطمئنان والهدوء والتلقي عن الكبار، تتحول إلى مرحلة تتسم بقوة الانفعالات وتقلب المزاج، والميل إلى التمرد، أو غلبة الخوف والقلق على شخصيتها، لكن ثمة متطلبات تتجه بالنمو إلى الوجهة الصحيحة بشكل يضمن للفتاة التكيف النفسي والتوازن الانفعالي.

ومنها تحقيق الاستقلال الانفعالي عن الوالدين، والتخلص من التعلق الزائد بهما، والتحرر منهما عاطفيا، لتكوين شخصيتها المستقلة، لتمضي في طريقها في هذه الحياة.

ومن هذه المتطلبات أيضا، الاهتمام بالتغيرات الانفعالية، والالتفات إلى أي مشكلة تظهر للفتاة، والإسراع في دراستها، ومعرفة أسبابها، ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها، والتي ترضي الفتاة على أن لا تتعارض مع مبادئ الدين الحنيف.

والتفهم الكامل لما تعانيه الفتاة من قلق وعصبية، وامتصاص غضبها، وإتاحة الفرصة لها لتصرح بما يجول في خاطرها، لأن هذه المرحلة مرحلة الإحساس المرهف، مما يجعل الفتاة سهلة الإثارة والغضب، ولذلك على الأهل بث الأمان والاطمئنان في نفسها وأن تجد منهم آذانا صاغية وقلوبا متفتحة، ليقوموا بدورهم في مساعدتها بالتخلص من المتناقضات والاستغراق في الأحلام، ومحاولة إرجاعها إلى الواقع.[١]

ويتأثر النمو الانفعالي للفتاة بالعلاقات العائلية، وبالجو الاجتماعي السائد في أسرتها، فالعلاقات العائلية السوية تساعدها على اكتمال نضجها الانفعالي، وتهيئ لها جوا نفسيا صالحا يسوده الأمن والثقة والسعادة، وإشباع وتحقيق حاجياتها النفسية، من حب وتقدير، ومساعدتها في

---

[١] الشيخلي، خالد خليل، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص٤٠١.

السيطرة على انفعالاتها وضبطها والتحكم في نفسها، وإتاحة الفرصة لها للتعبير الانفعالي عن طريق ممارسة هواياتها.(١)

وعلى الوالدين والمربين عدم تسفيه شعور الفتاة في حالة تعلقها العاطفي وتوجيه عاطفة حبها إلى شخص أكبر منها سنا من الجنس الآخر، سواء كان مدرسا، أو نجما تلفزيونيا، أو بطلا رياضيا، أو شخصا ظاهرا في المجتمع، ولكن من الواجب معالجة مثل هذه الأمور بحكمة وروية وتسامح وحسن توجيه، لأن السخرية في مثل هذه الأمور قد تترك عند الفتاة جرحا نفسيا عميقا يستمر معها تاركا آثارا سيئة على ميولها العاطفية والجنسية في مستقبل حياتها.(٢)

وترى الباحثة بأن توجيه عاطفة الفتاة الوجهة الصحيحة السلمية وضبطها عن طريق محيط تربوي شامل، من شأنه تخريج الفتاة القوية الطموحة المنضبطة بالمثل العليا، والمقتدية بالنماذج الصالحة، ومن شأنه أيضا بناء فتاة ذات عواطف فياضة متجهة نحو الخير والصلاح.

كما أن تزويد الفتاة بالثقافة الدينية وتعليمها تعاليم دينها من متطلبات النمو الانفعالي السوي، فتخرج إلى الحياة وقد تمكنت من السيطرة على كافة انفعالاتها ونزعاتها بفضل توجيهها الوجهة الدينية السليمة.

بالإضافة إلى زرع مخافة الله في نفس الفتاة، والذي يضفي على شخصيتها قوة واعتزازا واستعلاء على مخاوف الحياة الدنيا، كما يضفي على سلوكها انضباطا وهدوءا راشدا، كما يضفي على نفسيتها الشعور بالقناعة والرضا.(٣)

---

(١) محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام**، السعودية، دار الأندلس، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م، ص٢٦٢.

(٢) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٣) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص١٤١.

فإشباع متطلبات الفتاة الروحية، وقيامها بالواجبات الدينية، يشعرها براحة البال، والأمن النفسي، والسعادة، التي من غير الممكن أن تشعر بها إن انكبت على إشباع دوافعها، وانساقت وراء أهوائها، وأغفلت القيام بواجباتها الدينية، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه: ١٢٤.[1]

وخلاصة ذلك، أن إحاطة الفتاة بجو تسوده المودة، وتشيع فيه الطمأنينة والاحترام، والتوجيه الديني السليم، والآذان الصاغية لمشكلاتها وحاجاتها من قبل الآباء والمربين وتوجيهها نحو أفضل الوسائل لحل مشكلاتها وتلبية احتياجاتها، كفيل بأن يأخذ بيدها نحو النجاح والتقدم بحيث تتخطى هذه المرحلة بعيدا عن المخاطر النفسية المحتملة كالقلق والخوف وغيرها من المخاطر، بما يحقق النمو السليم انفعاليا.

- **متطلبات النمو العقلي المعرفي**

وهب الله الإنسان العقل والقدرة على التفكير، الذي يمكنه من النظر والبحث في الأشياء للوصول إلى حقيقة هذا الكون، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت: ٢٠.

وقد بين القرآن الكريم أهمية التفكير في حياة الإنسان، ورفع من قيمة الإنسان الذي يستخدم عقله وتفكيره، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩، وجاءت الدعوة في القرآن الكريم إلى تنوير العقل بالعلوم والمعارف، لقوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ١ – ٥، فالقراءة مفتاح الحصول على مختلف العلوم والمعارف.

---

[1] زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص٣٩٧.

فتشجع الفتاة على المطالعة في الكتب والموضوعات التي تتناسب واتجاهاتها وميولها وثقافتها، ومناقشتها معها للتأكد من مدى استفادتها منها، فالمطالعة تفتح أمامها آفاقاً معرفية جديدة، وتوسع من دائرة مدركاتها العقلية.

ومن متطلبات النمو العقلي المعرفي، توجيه الفتاة وإرشادها في هذه المرحلة نحو أنواع التعليم الملائم لها، وفروع العلوم التي تتناسب مع قدراتها العقلية، والتي تهيأ لها أسباب الرقي والنبوغ في المهارات العقلية والمعرفية.

ويعتبر إدخال الفتاة في المناقشات العلمية المنظمة التي تناقش بعض المشكلات، وتعويدها على طرح مشاكلها، ومعرفة أسبابها ووضع الحلول ومناقشتها مع الكبار بثقة وصراحة من الأمور التي تثري معرفة الفتاة وتحفزها على التفكير العلمي الموضوعي، بما تقوم عليه من تبادل للآراء والأفكار، التي تعكس خبرات أصحابها وتجاربهم.

كما أن توجيه الفتاة وحثها على هجر التفكير السلبي الذي يعوق أو يؤخر إشباعها لميولها أو رغباتها، وإتاحة الفرصة أمامها في أن تجرب وأن تدرك العلاقات من نفسها، وأن تستعمل قدراتها وعملياتها العقلية، وأن تيسر لها الخبرات الواسعة، التي تسمح بنمو التفكير وتطوره إلى أعلى المستويات الممكنة.

وتعد العناية بصحة العقل من المتطلبات التي لها أثر في النمو العقلي والمعرفي، ويكون ذلك بتجنب المفاسد المنتشرة في المجتمع، لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني ككل، ومن هذه المفاسد التي تؤثر على العقل والذاكرة وتخمل الذهن وتشل عملية التفكير وتحدث أضرارا بالغة في الجسم، الخمور والمخدرات بشتى أنواعها، والتدخين وما له من تأثير على العقل، إذ أنه يهيج الأعصاب، ويؤثر على الذاكرة، ويضعف ملكة إحضار الذهن والتفكير، كذلك الإثارة الجنسية، كمشاهدة الأفلام الخليعة، والصور الفاضحة؛ فإنها تعطل وظيفة العقل،

وتسبب الشرود، وتقضي على ملكة الاستذكار والتركيز الذهني، فضلا عن اللهو، وإضاعة الوقت بما هو محرم.(١)

بالإضافة إلى الاهتمام بالتغذية السليمة؛ لما لها من أثر في النمو العقلي والمعرفي، حيث أن نقص الغذاء اللازم يؤدي إلى خلل في النمو العقلي، في حين أن توافره يساعد على مقاومة الكسل الذهني، ويساعد على عمل العقل بصورة فعالة ولمدة أطول.

ومن الأمور التي تساعد على النمو العقلي السليم، تخليص الفتاة من القلق والصراع النفسي والمشكلات العائلية؛ حيث إن هذه الأمور من العوائق الشديدة التي ترهق العقل، وتبدد حيويته، وتؤثر في فاعليته ونشاطه وفي نموه نموا سليما.(٢)

- **متطلبات النمو الحركي**

عني الإسلام بالأنشطة الرياضية، وأباح ضروب متنوعة من الرياضة، كالصيد، والسباحة، والجري، وسباق الخيل، وحث الآباء على تعليم الأبناء السباحة والرماية والفروسية، لقول عمر بن الخطاب ﷺ: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).(٣)

كما ورد أن الرسول ﷺ قد تسابق مع السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد ورد عنها رضي الله عنها: (سابقني النبي فسبقته)،(٤) وفي هذا دليل على جواز ممارسة الفتاة للأنشطة الرياضية.

---

(١) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٦.

(٢) موسى، كامل، **البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٠٨هـ، ص٧٤.

(٣) المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، حرف العين، ج٤، ص٣٢٧، رقم الحديث ٥٤٧٨.

(٤) رواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ج١، ص ٦٣٦، رقم الحديث ١٩٧٩

وللنشاط والحركة أثر في إحداث التوازن الذي يولد القوة الضرورية لبنية الجسم، كما تعد التغيرات الفيزيائية والكيميائية التي تصاحب التمارين الرياضية أمرا ضروريا لزيادة الطاقة والارتقاء بالقدرات، كما ويرى بعض علماء التربية وعلم النفس بأن التمارين الرياضية لها نفس تأثير الأدوية المضادة للاكتئاب.(١)

ومن متطلبات النمو الحركي في مرحلة المراهقة، استثمار طاقة الفتاة في أوجه النشاط الرياضي التي تتناسب مع وضعها واستعداداتها، وتنمية الميول الخاصة بالمهارات الحركية جميعها، والتي تؤدي إلى تكوين العادات الجسمية والحركية الصحيحة، والنجاح في المشاركة الاجتماعية.

- **متطلبات النمو الديني**

للدين أثر واضح على النمو النفسي والصحة النفسية، فالعقيدة حين تتغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي، كما أن الدين يساعد الفرد على الاستقرار، فالإيمان يؤدي إلى الأمان، وينير الطريق أمام الفرد من طفولته حتى شيخوخته، وهذا يقتضي من المتطلبات ما يحفز النمو الديني نحو التقدم والنماء والرسوخ في قلب ونفس الفتاة المراهقة، منها تزويد الفتاة بالحقائق والمعلومات المقنعة التي ترسخ الإيمان في نفسها وتعمقه بواسطة الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، والقصص القرآنية، والسيرة النبوية، والكتب العلمية المتخصصة.

ويعتبر بث الآباء والمربون للوازع الديني في نفس الفتاة بالقدوة الطيبة والكلمة المسئولة، وبالمتابعة الحكيمة، والتوجيه السليم، ومخاطبة عقلها وفكرها، إلى جانب عواطفها ومشاعرها، نظرا لما تتميز به الفتاة في مرحلة المراهقة من تفتح عقلي، وقدرة منطقية، وحيوية فكرية،

---

(١) الأشول، عادل عز الدين، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٥٥٢.

تتوق إلى مخاطبة العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية، من المتطلبات التي تسهم في تنمية الناحية الدينية لدى الفتاة.(1)

ودعوة الفتاة إلى المنهج السليم بالرفق واللين، والإجابة عن جميع تساؤلاتها حول قضايا العقيدة والعبادات والشرائع، وتناقش بالود والاحترام، وإن جادلت فتُجَادَلُ بالتي هي أحسن، بلا تحامل ولا تقبيح، للأخذ بيدها إلى جادة الطريق،(2) لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥، والبعد عن الغلظة والفظاظة، والتعنيف والتضييق عليها دون مبرر، أو رميها بالفسق والفجور والخروج عن الدين مجرد الاختلاف في الرأي، الذي يحدوا بالفتاة إلى النفور والابتعاد عن الطريق القويم، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

بالإضافة إلى توظيف قدرات الفتاة في التأمل والتساؤل والتفكر، حول الكون والنفس والحياة، لتدرك عظمة الله ﷻ فتقبل على طاعته، وتبتعد عن معصيته، لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس: ١٠١، كما أن توجيه الفتاة نحو التردد على الصالحين من أهل العلم والورع، وحضور حلقات العلم، والمداومة على دروس حفظ القرآن، من الوسائل التي تساعد على النمو الديني للفتاة في مرحلة المراهقة.

ومن أفضل الأوقات لتنمية الجانب الديني لدى الفتاة المراهقة، استثمار مواقف الضعف والضيق والشدائد والنوازل، فالفتاة ذات عواطف غزيرة، ومشاعر هشة، وهي ضعيفة التحمل، قليلة التجربة، بحاجة إلى سند وقوة، تلتجئ إليه عند الشدائد والكروب، وعند ذلك لن تجد خيرا

---

(1) الناصر ،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص٨٨.

(2) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص٥٥٥.

من الله ﷻ سندا لها وقوة،[1] لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ يونس: ١٢.

ومن الواجب على الوالدين أن يخشوا الله، ويستقيموا على شرعه، ليستقيم أبناؤهم، فبالقدوة يتعلم الأبناء احترام تعاليم الشرع، والبعد عن الانحراف، فالفتاة التي تنشأ في أسرة متدينة، تشيع الأجواء الروحانية بين أرجائها، تُغرس لديها أسس الإيمان وقواعده منذ الطفولة، لتستمر معها في جميع مراحل عمرها، فتسلك طريق الحلال، وتبتعد عن الحرام، بقناعة وإيمان، لذلك حض الإسلام على حسن اختيار كل من الزوجين للآخر وفق عدة أسس، كان من أهمها الأساس الديني، لتهيئة البيئة السوية الصالحة لتربية الأبناء، لقوله ﷺ: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك).[2]

ويعد تبصير الفتاة بالنتائج المترتبة على ارتكاب المعاصي والآثام، من محفزات النمو الديني في مرحلة المراهقة، فبارتكاب المعاصي قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب وقسوته، وإضاعة الوقت، ومحق البركة في الرزق، وحرمان العلم، ويؤكده قول الإمام الشافعي:[3]

شكوت إلى وكيع سوء حفظي　　فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور　　ونور الله لا يهدى لعاصي

وضيق الصدر، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا

---

(1) النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، ص٤٢.

(2) رواه البخاري، **صحيح بخاري**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج٥، ص١٩٥٨، رقم الحديث ٤٨٠٢.

(3) الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م، ص٧٠.

يُؤْمِنُونَ ﴾الأنعام: ١٢٥، وطول الهم وضنك المعيشة، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه: ١٢٤، فكل هذه الآثار تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة، كالطمأنينة، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨، والسكينة، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ الفتح: ٤، وسعة الرزق، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق: ٢ - ٣، والتوفيق، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨.

- **متطلبات النمو الأخلاقي**

إن التغيرات التي تطرأ على القدرات العقلية للفتاة في مرحلة المراهقة، تتيح المجال أمامها لأن تفكر بمعتقداتها وقيمها كجزء من نظام واسع، يساعدها على تكوين المعايير التي تستطيع من خلالها التفرقة بين القيم والمبادئ الطيبة البناءة، وبين القيم والمبادئ الفاسدة الهدامة،[1] وحتى ترقى الفتاة لهذا المستوى من النضج الأخلاقي، فإن هناك عددا من المتطلبات التي تسهم في ذلك، منها: إكساب الفتاة مجموعة من القيم والمعايير لتكوين نظام أخلاقي موجه لكل سلوك تقوم به، وإخضاعها لتدريبات عملية في مختلف مواقف الحياة التي تحاول فيها الفتاة أن تأتي بأي عمل تنال به رضا الآخرين واستحسانهم، بحيث تترسخ لديها الأخلاق السامية، وتنتزع منها الأخلاق القبيحة، وتربية الفتاة على أن تكون حسنة الخلق في تصرفاتها ومعاملاتها مع الآخرين، والإنكار على أفعالها وتصرفاتها التي تنافي الخلق الكريم، وتذكيرها بشكل دائم بأخلاق الرسولﷺ، لتكون خير قدوة لها، فأخلاقه نابعة من القرآن الكريم، لقول السيدة عائشة رضي

---

[1] شريم، رغدة، **سيكولوجية المراهقة**، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٩م، ص٥٩.

الله عنها، عندما سئلت عن خلق النبي ﷺ: (كان خلقه القرآن)،[1] كما أثنى عليه الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤، وتذكيرها أيضا بأخلاق أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن، لتتأسى بهن وتمشي على منوالهن في الالتزام بكريم الأخلاق.

وتنبيه الفتاة إلى أن الالتزام بالأخلاق الحسنة جزء من القيام بالواجب الديني، والأوامر الإلهية التي تنال عليها عظيم الأجر والثواب، ومساعدتها على تزكية نفسها وتطهيرها من الأخلاق السيئة، وغرس تقوى الله ومراقبته وخشيته في نفسها، فحين تشعر بأن الله يراقبها ويراها، ويعلم سرها ونجواها، فذلك دافع لها ليصدر عنها كل سلوك حسن، وإن كان ذلك على حين غفلة من الرقيب البشري.

وتهيئة البيئة الصالحة التي تضبطها الأخلاق الإسلامية؛ لإكساب الفتاة كريم الأخلاق ونبيل الصفات، سواء كان ذلك داخل الأسرة أو في المدرسة، بحيث يكون الوالدان والمعلمة قدوة لها في التمسك بالأخلاق الحسنة، والبعد عن الأخلاق السيئة، وفيه:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[2]

فلا يحثانها على الصدق وهما يكذبان، ولا يعدانها ويخلفان وعدهما، فالفتاة ترى من والديها أو معلمتها القدوة والمثل الأعلى في القول والفعل.

كما أن اختيار الرفقة الصالحة من شأنها أن تسهم في النمو الأخلاقي للفتاة، فسرعان ما تتأثر الفتاة في مرحلة المراهقة بصديقاتها، فإن كن ذوات خلق قويم، اكتسبت منهن الخلق الكريم، والأدب الرفيع، والعادات الفاضلة.

---

(1) رواه أحمد، **مسند الإمام أحمد**، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، ج٦، ص٩١، رقم الحديث٢٤٦٤٥.

(2) قبش، أحمد، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دمشق، سوريا، دار العروبة، ط١، ١٩٧٩م، باب العين، العلم والتعلم والمعلم.

- **متطلبات النمو الاجتماعي**

اهتم الإسلام بتقوية علاقة الفرد وصلته بالآخرين؛ ليستطيع الاندماج مع مجتمعه في حياة اجتماعية خالية من التوترات والصراعات، فالمجتمع الإنساني يتكون من مجموع الأفراد الذين يجب أن يربطهم التآخي، والاعتصام بحبل الله وقد حض الإسلام على هذا بقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾التوبة: ٧١، كما اقتضت حكمة الإسلام دعوة الناس إلى التآلف والتواد والتحاب والتعاون، فارتباط الإنسان بالآخرين، يقوي انتماءه إلى الجماعة، ويخلصه من الشعور بالقلق الذي ينتج عن الوحدة والعزلة.(١)

وعليه فإن من متطلبات النمو الاجتماعي مساعدة الفتاة لأن تحقق ميولها الطبيعية في هذه المرحلة نحو الاستقلال، والتحرر من قيود الأسرة، فتمهد الأسرة للفتاة السبيل للتخفيف من سيطرتها عليها، وتساعدها نحو التحرر والنمو الاجتماعي بتشجيعها على الاعتماد على نفسها، وإبداء رأيها، واختيار الصديقات، وشراء ملابسها واحتياجاتها بنفسها، واستطلاع رأيها في بعض الأمور والمشكلات العائلية، وتدريبها على التعاون مع الوالدين، والأخوة ومشاركتهم بعض المسؤوليات والأعباء.(٢)

وترى الباحثة، بأن دور الوالدين يتمثل في احترام ميلها ورغبتها في التحرر والاستقلال الذي لا يتعارض مع الإسلام، دون إهمال رعايتها وتوجيهها بطريقة غير مباشرة، بعيدا عن فرض آرائهم عليها بالأوامر، بل بمناقشتها واستشارتها، والأخذ برأيها في القرارات التي تتصل بها، والذي من شأنه أن يكسبها الثقة العارمة بنفسها للخوض في معترك الحياة الاجتماعية.

---

(١) محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٥٣.

(٢) الهاشمي، عبد الحميد، **علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة**،القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٢١٠.

كما ينبغي على المدرسة باعتبارها المؤسسة التي تقضي فيه الفتاة جانبا كبيرا من وقتها، أن تزودها بالخبرات الاجتماعية، وتنمي وتصقل مهاراتها المختلفة، وتلقنها قواعد السلوك الاجتماعي، وتكسبها قيما جديدة، واتجاهات صحيحة إزاء المجتمع، وأن تشغل وجدانها بالحياة الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، بما تقدمه من ألوان متعددة من النشاط الرياضي، والثقافي، والفني، الذي يتم بواسطته تفاعل الفتاة مع قريناتها، ومعلماتها، فتتكون لديها الاتجاهات الاجتماعية المتنوعة، فرسالة المدرسة تتركز في إتمام ما أعده البيت، وإصلاح ما أفسده، وإعداد الفتاة للحياة السليمة والتوافق مع المجتمع.[١]

ومن خلال ما سبق، فإن من واجبات المدرسة إكساب الفتاة المراهقة المعرفة المباشرة بالأوضاع الاجتماعية السوية، وتزويدها بالقيم والمعايير الاجتماعية، ومنحها الخبرة الاجتماعية اللازمة لتوافقها الاجتماعي، وإشراكها بالأنشطة والأعمال التي تتم داخل المدرسة، له أكبر الأثر في النمو الاجتماعي للفتاة في مرحلة المراهقة.

بالإضافة إلى تنمية الشعور بالمسؤولية وممارسة السلوك الاجتماعي المرغوب، وتنمية المفاهيم العقلية والمهارات اللازمة؛ للانخراط في الحياة كمواطنة صالحة، وتكوين نظام ناضج من القيم والمثل العليا التي تؤهلها لممارسة أدوار اجتماعية بناءة.[٢]

وبالنظر لما سبق، فإن تنمية الإحساس بالمسؤولية في سلوكيات الفتاة في مرحلة المراهقة، وتعويدها على مواجهة مختلف مواقف الحياة، يمكنها من الخروج إلى المجتمع وممارسة دورها ومسؤولياتها بطريقة سوية.

---

(١) معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، مرجع سابق، ص٣٥٧.

(٢) قناوي، هدى وعبد المعطي، حسن مصطفى، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٥٦.

ومن متطلبات نمو الفتاة اجتماعيا، تقديرها وإشعارها بالقبول، إذ تكره أن تكون منبوذة أو مرفوضة من المحيط، كما يقتضي تأسيس شخصيتها وحمايتها من الشعور أو الاتصاف بعدم المبالاة، وعدم الاهتمام بالآخرين.(١)

وترى الباحثة، بأن إشعار الفتاة بالتقدير والقبول يدفعها إلى إقامة علاقات اجتماعية مع المحيط، في حين أنها لو أحست بالرفض من ذلك المحيط فستبقى منطوية على نفسها ليس لديها أية ميول اجتماعية تجاه الآخرين، أما فيما يختص بتأسيس شخصية الفتاة، فتغرس فيها أهمية الشعور بالآخرين، الذي وصفه الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)،(٢) فكل ذلك من شأنه مد جسور التواصل مع الآخرين وتقوية الروابط معهم.

وفيما يختص بالصديقات ودورهن في عملية النمو الاجتماعي، فيظهر في منح الفتاة الحرية في اختيار صديقاتها، مع توجيهها إلى أهم الأسس والمعايير التي ينبغي توفرها فيهن، وتهيئة الأجواء المناسبة للتعرف عليهن، لكونها تقضي وقتا لا بأس به معهن.(٣)

كما أن اصطحاب الفتاة إلى تجمعات النساء وجلساتهن الخاصة، لتعيش أجواء النساء، ولتبصيرها بعظم المسؤولية الاجتماعية التي ستقع على كاهلها مستقبلا، من تكوين علاقات جديدة أكثر نضجا عما عهدته في السابق، ينمي لديها الناحية الاجتماعية.(٤)

---

(١) محمود، حمدي شاكر، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٢) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث٢٥٨٥.

(٣) زهران، حامد عبد السلام، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٤) الشريف، محمد بن شاكر، **نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة إلى البلوغ**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م، ص١٢٩.

وبناء على ما سبق، فإن من واجب الآباء والمربين استثمار هذه المرحلة ايجابيا، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات الفتاة لصالحها ولصالح مجتمعها، ويكون ذلك بمنحها الدعم العاطفي، والحرية ضمن ضوابط الشرع، والثقة، وتنمية تفكيرها الإبداعي، وتشجيعها على القراءة والإطلاع، وممارسة الأنشطة الرياضية، والهوايات المفيدة، وتدريبها على مواجهة التحديات، وتحمل المسؤوليات، وغير ذلك مما يحقق للفتاة نموا سويا في كافة الأبعاد والجوانب .

المبحث الرابع: مشكلات الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

تتميز فترة المراهقة عن غيرها من الفترات بكثرة ما تمتلئ به من مشكلات، تعد سمة من سمات هذه المرحلة بالذات، ولكن الاتجاه السائد يذهب إلى أن فترة المراهقة لا تختلف عن غيرها في كثرة ما فيها من مشكلات وصعوبات في التوافق، وما يمكن قوله بأن مشكلات الفتاة في هذه الفترة ترجع إلى افتقارها إلى الخبرة، وعدم النضج، ومن أهم المشكلات التي تعاني منها الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة ما يلي:

- **مشكلات تتعلق بالنمو الجسمي**

وهي مشكلات أساسها ضعف عام في الجسم، أو في عضو من أعضائه؛ بسبب التغيرات التي تحدث في الجسم مع البلوغ، وضعف الجسم أمر طبيعي في مرحلة المراهقة، لأن الجسم يكون قد استنفد معظم طاقته في النمو السريع الذي صاحب البلوغ، ويظهر هذا الضعف عند الفتاة في صورة التعب السريع والشعور بالضعف والإرهاق، والصداع المتكرر الذي يلم بالفتاة بسبب الضعف العام الذي يعم جسمها نتيجة النمو السريع، ولما يصاحب فترة الحيض من

اضطرابات في الدورة الدموية، بسبب ارتفاع ضغط الدم، ويظهر هذا الارتفاع في ضغط الدم قبل فترة الحيض بثلاثة أو أربعة أيام، ويستمر مع الفتاة في اليومين الأوليين منها.(١)

ويمثل حب الشباب مشكلة من مشكلات النمو الجسمي لدى الفتاة في مرحلة المراهقة، فهي مشكلة تعاني منها غالبية الفتيات في هذه المرحلة، وسببها أن الغدة الدرقية قد يختل عملها، وغالبا ما يكون سوء الهضم سببا في هذا الاختلال الذي يؤدي إلى انسداد المسام الجلدية، مما ينتج عنه تشويها للوجه، نظرا لظهور البثور التي يطلق عليها حب الشباب، والذي من شأنه أن يسبب للفتاة ضيقا نفسيا، فتلجأ إلى استعمال الأدوية ومساحيق التجميل بقصد إزالتها والتخفيف منها، ولكن غالبا ما يكون ذلك دون جدوى.(٢)

بالإضافة إلى ظاهرة البدانة التي تمثل مشكلة متزايدة لدى الفتيات في هذه المرحلة، والتي تعرضها لكثير من ضروب السخرية والاستهزاء من قبل الآخرين، مع ما يمكن أن يترتب على ذلك من عواقب وآثار نفسية، هذا مع ما يصاحب هذه السمنة من تأثيرات ضارة بالصحة، ويعود سبب هذه المشكلة، إلى أن الفتاة في هذه المرحلة تميل إلى تناول الأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية، كتلك الأطعمة التي تتوزع ما بين السكريات، والنشويات، والدهنيات، وفي حالة تناول مثل هذه الأطعمة إلى جانب الغذاء الصحي، فإن ذلك يترتب عليه سعرات حرارية بالغة الكثرة، مما يؤدي بالفتاة إلى البدانة، ولا يعني هذا الامتناع عن تناول بعض الأطعمة ذات السعرات الحرارية العالية، حيث تحتاج الفتاة في ذروة حدوث طفرة النمو إلى عدد أكبر من السعرات الحرارية، عما كانت تحتاجه فيما سبق.(٣)

---

(١) حلمي، منيرة، **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية**، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٦٥م، ص١٥٩.

(٢) زايد، فهد خليل، **فن التعامل مع المراهقين**، عمان، الأردن، دار النفائس، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م، ص٢٦.

(٣) قشقوش، إبراهيم، **سيكولوجية المراهقة**، مرجع سابق، ص١٥٠.

ومن خلال ما سبق، فإن زيادة الوزن من الأسباب الرئيسية لشعور الفتاة بالقلق، الأمر الذي يدفعها إلى الانجذاب نحو استخدام أساليب قاسية لتخفيف الوزن، ولسوء الحظ، فإن معظم هذه الأساليب، تفتقر إلى الأغذية التي تحوي السعرات الحرارية التي تساعد في تسريع عملية النمو لدى الفتاة، وتزودها بالطاقة اللازمة للقيام بمختلف أنواع النشاطات، وتبني مثل هذا من قبل الفتاة يمكن أن يكون خطيرا من الناحية الصحية.

وترى الباحثة إلى أن للمشكلات السابقة الذكر الآثار السلبية على السلوك الاجتماعي للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، إذ تميل إلى العزلة، والانطواء، والابتعاد عن مخالطة الآخرين، للخوف من انتقاداتهم وتعليقاتهم، أو للضعف العام الذي تعانيه.

- **مشكلات تتعلق بالنمو الجنسي**

ففي فترة المراهقة تظهر للفتاة عدد من المشكلات ذات صلة بالنمو الجنسي، ومن أبرز هذه المشكلات، عدم مقدرة الفتاة على مناقشة الوالدين في المسائل الجنسية،[1] إذ تعاني الفتاة في هذه المرحلة من عدم معرفتها لحقيقة النمو الجنسي وطبيعة مشكلاته، فتلجأ في كثير من الحالات للحصول على معلومات حول ذلك من قريناتها أو الكتب الرخيصة، مما يسبب لها القلق والحيرة، لتناقض المعلومات التي حصلت عليها، والسبب الأهم في هذه المشكلة الأم، فمن الملاحظ بالنسبة لثقافتنا، بأن الأم كثيرا ما تتحرج عن التحدث في هذه الأمور مع الفتاة، في الوقت الذي تكون فيه الفتاة بأمس الحاجة لمعرفة تلك الأمور لمساعدتها على تفهم التطور الطبيعي الذي تمر به.

ويشكل الحيض الذي يعد من أبرز مظاهر النمو الجنسي مشكلة لدى الكثير من الفتيات، فقد تشعر الفتاة بالخوف الشديد، وخاصة إذا لم تعد لهذا الحدث الإعداد الكافي، هذا من الناحية

---

(1) ملحم، سامي، **علم نفس النمو**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص٣٨٧.

السيكولوجية، أما من الناحية الجسمية، فكثيرا ما تصاب الفتاة بألم قد يستمر طويلا، وصداع، وتوتر في الأعصاب، وغيرها من الآلام التي تقلل من حيويتها، وتحد من نشاطها، فتصبح أكثر قابلية للتعب والملل، وأقل جلدا على العمل الجسماني والعقلاني.

كما أن لظهور دم الحيض متاعبه النفسية الكثيرة، فأكثر الأمهات يطلبن من بناتهن أن يحطن هذا الموضوع بهالة من السرية والكتمان، والتي بدورها تقلق الفتاة وتجعلها هدفا لكثير من الاضطرابات والأزمات النفسية.[١]

- **مشكلات تتعلق بالنمو الانفعالي**

تعد المشكلات المتعلقة بالنمو الانفعالي للفتاة، نتاج عوامل كثيرة بعضها اجتماعي راجع إلى ظروف البيئة المحلية وقدرتها على التكيف معها، وبعضها الآخر فسيولوجي، يتعلق بالنمو الجسمي والجنسي السريع، الذي يستأثر على اهتمام الفتاة، ينعكس بشكل أو بآخر على مشكلاتها الانفعالية.

ويمثل الاكتئاب الذي يعني الشعور بالحزن والإحباط والعجز في الحياة واحدا من أهم المشكلات الانفعالية للفتاة في مرحلة المراهقة، فقد تنمو الفتاة في هذه المرحلة ولديها الثقة بنفسها، ولديها إحساس صحيح بمن هي وإلى أين تتجه؟، ومع ذلك نجد أن تغيرات ومطالب مرحلة المراهقة تؤدي إلى شعورها بالعجز، والارتباك، والتشاؤم فيما يتعلق بمستقبلها، فنجدها تعاني من عدة أعراض، كالأعراض الانفعالية، التي تشمل انخفاض تقدير الذات، والأعراض الدافعية، وتتضمن اللامبالاة، والملل والأعراض الجسدية، مثل فقدان الشهية، وصعوبات في النوم، وفقدان الطاقة.[٢]

---

[١] زايد، فهد خليل، **فن التعامل مع المراهقين**، مرجع سابق، ص ٢٤.

[٢] أسعد، يوسف ميخائيل، **رعاية المراهقين**، القاهرة، مصر، دار غريب، د.ط، د.ت، ص٣٢٩.

ومن الأسباب التي تعرض الفتاة للشعور بالاكتئاب، تبدل التغيرات الهرمونية في هذه المرحلة، وحدوث البلوغ لديها على نحو أبكر من الذكر، وكنتيجة لذلك، فإن الفتاة تعاني من تراكم التغيرات والخبرات في منتصف السنوات الدراسية، مما يؤدي إلى زيادة الإحساس بالاكتئاب، كما تميل الفتاة إلى اجترار أحزانها والمبالغة فيها، والاعتقاد بأنها تواجه التمييز ضدها أكثر من الذكور.[1]

وترى الباحثة بأن شعور الفتاة بالاكتئاب يتضاعف بغياب الدعم العاطفي من قبل الوالدين لها، ووجودها في محيط يسوده الصراع في العلاقات الزوجية بين الوالدين، وكذلك عدم وجود علاقات متينة لها مع صديقاتها، وانخفاض الاتصال معهن، ورفضهن لها، كل ذلك يزيد من الميول الاكتئابية لدى الفتاة المراهقة، والتي تدفع بها إلى مشكلة أخرى ألا وهي الانتحار أو التهديد بالانتحار، والذي شاع في الوقت الحاضر بين أوساط المراهقين، ولاسيما بين الفتيات كوسيلة لجذب انتباه الأهل لهن ليحصلن على كامل العطف والرعاية منهم.

ومن المشكلات الانفعالية التي تعاني منها الفتاة في مرحلة المراهقة، الحساسية الزائدة للنقد والتجريح، والتي تعود إلى التغيرات النفسية والعاطفية المواكبة للنمو الجسدي السريع، التي تجعلها شديدة الحساسية لأبسط الانتقادات، والتي قد تعبر عنها بظاهرة البكاء، إذ أن الفتاة المراهقة قد تبكي لشيء في نفسها يدفعها إلى البكاء، وإن كان هذا الشيء غير معقول، فقد تبكي لأي كلمة، وإن كانت لا تجرح الشعور، ولكن لتصرف طاقة انفعالية حزينة، أو لأن البكاء يكسبها مظهر الضعف، رغبة منها في استدرار عطف من هم حولها.[2]

---

[1] شريم، رغدة، **سيكولوجية المراهقة**، مرجع سابق، ص٣٣٢.

[2] حلمي، منيرة، **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية**، مرجع سابق، ص١٨٥.

وترى الباحثة أن هذه الظاهرة تسبب مشكلة بالنسبة للفتاة، لعدم مقدرتها على التحكم فيهـا، وأثر ذلك في نفوس الناس، فقد تكون سببا لانتقاد الآخرين لها، أو أن ذلك دليل لعـدم مقـدرتها على التحكم في سلوكياتها، مما يدفعها إلى العزلة وعدم الرغبة في مخالطـة الآخـرين، التـي تتحول إلى درجة الكراهية.

وبالإضافة إلى المشكلات الآنفة الذكر، فإن أحلام اليقظة مشكلة أخرى من هذه المشكلات، إذ تستغرق الفتاة بأحلام اليقظة التي تجد فيها الحل لكثير من مشاكلها كما تعتقد، فهي تصور نفسها بطلة مظلومة، والناس من حولها أشرار يظلمونها، وقد ترى بنفسها نجمة، وكل من حولها ينظر إليها نظرة إعجاب وتقدير، وتحاول الفتاة تحقيق كل ما تتمناه على أرض الواقع فـي الخيـال والحلم، وهي تلجأ إلى هذه الطريقة للتعبير عن انفعالاتها، وإشباع دوافعهـا، وكلمـا اشـتدت معاناتها كلما ازداد تعلقها واستمتاعها بالحلم، فهي تعلم أن نهايتـه دائمـا سـتكون لـصالحها، وستكون سعيدة، لأنها هي التي تكتب نهاية القصة التي تجعل من نفسها بطلة لها، ولهذه الأحلام جوانب سيئة، لأن الفتاة كلما ازدادت في اندماجها في الدور، كلما ازداد بعـدها عـن الواقـع، وأصبح تكيفها الاجتماعي أكثر سوء، كما وإن الاستمرار في هـذه الأحـلام مـضيعة للوقـت والجهد.(١)

وبالنظر لما سبق، فإن الفتاة عندما تهرب من الواقع الذي تملؤه المشكلات التي يصعب عليها التغلب عليها في الحقيقة، وتلجا إلى نسج الحلول التي تراها مناسـبة لمـشكلاتها مـن خـلال الاستغراق في أحلام اليقظة، فإن في ذلك إهدارا لجزء كبير من وقتها، الذي يفتـرض بهـا أن تستغله في الدراسة أو العمل أو التواصل الاجتماعي، أو حتى في النوم كذلك.

---

(١) الطواب، سيد محمد، **النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته**، الإسكندرية، مصر، دار المعرفـة الجامعيـة، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ص٣٤٤.

- **مشكلات تتعلق بالنمو العقلي والمعرفي**

ومن أبرزها مشكلة التأخر الدراسي، فتبقى الفتاة مشتتة الانتباه، غير قادرة على استجماع قدراتها العقلية، ولهذه المشكلة أسباب، منها ما يتعلق بالحالة النفسية، حيث أنها خلفية تقيم عليها الفتاة جميع مناشطها، وفي ضوئها تحدد موقفها الوجداني والعملي بالمدرسة، فحينما تعاني الفتاة من القلق، والخوف، وغيرها من مشكلات نفسية، فإن ذلك ينعكس على تحصيلها الدراسي بشكل سلبي، ومنها ما يتعلق بالحالة الجسدية، فتشعر الفتاة بالخمول، وتميل للتراخي والتكاسل، فتتخذ موقفا سلبيا اتجاه النشاطات المدرسية، وتفشل في توزيع الجهد، في ضوء متطلبات المواد الدراسية، فلا تستطيع تدارك الدروس المتراكمة.[1]

- **مشكلات تتعلق بالنمو الحركي**

لعل من أهم المشكلات المرتبطة بالنمو الحركي، عدم التناسق الجسمي والحركي، نتيجة النمو السريع المفاجئ، تتعرض الكثير من الفتيات لمرحلة من عدم اللياقة، أو عدم الرشاقة في استخدام الحركات المتناسقة، خاصة حركات اليدين والرجلين، فبالنمو السريع للساقين والذراعين تسئ الفتاة تقدير خطواتها في المشي، أو القبض على الأشياء، وربما ينتج عن ذلك ارتطامها بالآخرين، وعجزها عن إظهار اللباقة في المواقف الاجتماعية، وقد يكون الافتقار إلى الرشاقة من مسببات الخجل، وقلة التجربة الاجتماعية، أكثر من كونه نقص حقيقي في التناسق الجسمي.[2]

---

[1] زايد، فهد خليل، **فن التعامل مع المراهقين**، مرجع سابق، ص١٦١.

[2] الطواب، سيد محمد، **النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته**، مرجع سابق، ص٣٤١.

• **مشكلات تتعلق بالنمو الاجتماعي**

تعاني الفتاة عددا من المشكلات المرتبطة بالنمو الاجتماعي تتمثل في التلعثم في الكلام، وترد هذه المشكلة إلى نقص تعانيه في شخصيتها الاجتماعية، وتسعى إلى التخلص منه، مثل الارتباك والخجل، كما ترد إلى حاجات نفسية اجتماعية تسعى إلى إشباعها، مثل الحاجة إلى تعلم وسائل كسب صداقة الناس، فلا تندمج مع الآخرين بسهولة ولا تتجاوب معهم، وليست لديها المقدرة على مواصلة الحديث، فسرعان ما تصاب بالارتباك، وتبدأ بالتلعثم في الكلام.(١)

ومن خلال ما سبق، فإن الفتاة في هذه المرحلة نتيجة لما تشعر به من خجل، ونتيجة لنقص الخبرة اللازمة للتواصل مع الآخرين، فإنها تتلعثم في الكلام لدرجة قد تصل إلى الاستفحال إن دخلت في حديث ما، فتشعر بالحرج الشديد، مما يجعلها تفضل الصمت على الكلام والتفاعل مع الآخرين، الذي يعد ضرورة ملحة لاستمرار التواصل الاجتماعي.

وترى الباحثة أن من المشكلات التي تقف عائقا أمام النمو الاجتماعي للفتاة في مرحلة المراهقة، محدودية الحرية المتاحة لها، فالفتاة تسعى للحصول على الحرية، سواء كان ذلك في التصرف، أو إبداء الرأي، أو اختيار الحاجات الشخصية الخاصة، أو اختيار الصديقات، ولكن كثيرا ما يحد من حريتها وتقابل بالرفض، فهي تريد التصرف كفتاة ناضجة لم تعد طفلة، إلا أنها في نظر والديها ما زالت طفلة صغيرة لا تمتلك القدرة على التصرف، فتفرض عليها القيود التي تفقدها الثقة بالنفس، لتعمل على عرقلت نضجها الاجتماعي.

ومن هذه المشكلات كذلك، سوء التوافق مع البيئة المحيطة، فالفتاة قد تقبل وضعها كطفلة، بل وقد تفضله على الاعتماد على النفس أحيانا، وعلى الاستقلال عن سلطة الآخرين، ولاسيما الوالدين، ومن هنا يبدأ سوء التوافق مع البيئة الخارجية، والأمثلة كثيرة على هذه الحالة، ففي

---

(١) حلمي، منيرة، **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية**، مرجع سابق، ص٢٣٤.

الحياة الزوجية قد ترفض الفتاة أن تبتعد عن أهلها، وأن تنتقل بعيدا عنهم، وهذا ناتج عن عدم إدراك الآباء لحاجة الفتاة إلى الاستقلال والحرية، وعدم مساعدتها على بلوغ غايتها، بإتاحة الفرص والوسائل الكفيلة بتشجيعها على تحمل المسؤولية، والبت في الأمور برأيها، ورسم مستقبلها، لعدم الاعتراف بمستوى نضجها، أو نتيجة رغبة الوالدين أنفسهم في عدم تحرير الفتاة.[1]

ومنها أيضا، المبالغة في التدليل والحب والعطف، الذي قد يصبح مشكلة تجعل من توافق الفتاة اجتماعيا أمرا صعبا عسرا، فهو يعود الفتاة على الأخذ دون العطاء، ويجعلها تعرف حقوقها، ولا تعرف واجباتها، وتطلب المزيد من الاهتمام داخل البيت وخارجه، لكن الذي يحدث عادة هو أن الفتاة لن تتلقى القدر نفسه من الاهتمام خارج المنزل، وهذا يعني من أول الأمر موقفا عدائيا، لكن إذا فشل العدوان في تحقيق رغباتها قد تتحول إلى سلوك انسحابي أو انطوائي على نفسها، فالفتاة المدللة في الأسرة بحاجة إلى مثل هذا من المعلمات أو الزوج حينما تتزوج، وكثيرا ما تفشل الحياة الزوجية إذا لم يقم الزوج منها مقام الأب الذي كان قد عودها الدلال الزائد، فينتهي بها الحال إلى أن تحرم من أخذ مكانتها الطبيعية في المجتمع.[2]

ومن المشكلات التي تعاني منها الفتاة مشكلة وقت الفراغ، والتي تشير إلى معاناة الفتاة من كثرة الفراغ لديها، وعدم مقدرتها على ملئه، نتيجة سوء التخطيط في كيفية قضاء أوقات الفراغ، خاصة إذا ما ارتبط ذلك بقلة الخيارات المتاحة لها لشغل أوقات فراغها، مما يقف عائقا أمام إشباع معظم حاجاتها النفسية والاجتماعية، وتنمية شخصيتها الاجتماعية، ورغبتها في تأكيد

---

(1) منصور، محمد جميل وعبد السلام، فاروق السيد، **النمو من الطفولة إلى المراهقة**، جدة، السعودية، دار تهامة، ط٣، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، ص٤٦٩.

(2) المرجع السابق، ص٤٧٤.

ذاتها، وتنمية مواهبها، وقدراتها، وحافزا يدفعها إلى التوتر والقلق الناجم عن وجود هذا الفراغ.[1]

وترى الباحثة بأن الفتاة حينما تعاني من الفراغ، فإنها في أغلب الأحيان لن تجد أمامها سوى الاستغراق في أحلام اليقظة وتجاوز حدود الواقع، أو الخلود إلى النوم بشكل قد يزيد عن الحد الطبيعي فتقضي معظم وقتها في النوم، فتكون نتيجة ذلك أن تصاب بالخمول والكسل، وزيادة في الوزن، وشعور بالملل والضيق.

وفي النهاية، فإن مرحلة المراهقة من المراحل الصعبة الشاقة التي لا بد لأي فتاة من المرور بها، لذا تقع على عاتق الوالدين والمربين مسؤولية احتضان الفتاة ومتابعتها، والاهتمام بمشكلاتها الصغيرة قبل الكبيرة، والتقرب إليها، والتوجه إليها بالحوار والمناقشة، والذي من شأنه أن ينمي العلاقات بينهم، فتلجأ إليهم للبوح بمشكلاتها، لتحظى بمساعدتهم وتوجيهاتهم التي تعينها على الصمود في هذه المرحلة.

---

[1] ملحم، سامي، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص٣٨٨.

الفصل الثالث: أساليب التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الأساليب المخاطب بها الوالدان والمربون.

المبحث الثاني: الأساليب الفكرية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الثالث: الأساليب النفسية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

المبحث الأول: الأساليب المخاطب بها الوالدان والمربون

أكد النبي ﷺ منذ ظهور الإسلام إلى أهمية التربية، واتخذها وسيلة لإحداث التغير في النفوس والعقول، وقد تعددت أساليبها وتنوعت؛ لتستوعب جميع النفوس ومختلف الطباع، فكان لهذا التنوع أثره الفعال في تربية وبناء المجتمع الإسلامي، وفي هذا الفصل ستتناول الباحثة أهم الأساليب المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

وقبل البدء بأهم الأساليب المؤثرة في التربية الاجتماعية لابد من توضيح المقصود "بأساليب التربية الاجتماعية": هي مجموع الوسائل المجدية، والقواعد التربوية التي يرى الآباء والمربون أنها حقيقة بأن تختط، وجدير بأن يستعان بها في إعداد الفتاة وتكوينها اجتماعيا، حتى تبلغ أعلى ذرى النضج الاجتماعي، وأزهى مظاهر التعقل والاتزان.[1]

وعليه، فإن تربية الفتاة اجتماعيا ليس بالأمر البسيط الهين الذي يتوقع الآباء والمربون أن يتم بأي كيفية، وإنما هناك أساليب ناجعة وفعالة، وتأتي بنتائج طيبة، من حيث المساعدة على توجيه الفتاة في الطريق الطبيعي، والوصول بها إلى المستقبل الذي نرجوه لها. ومن هذه الأساليب ما يأتي:

- **أسلوب التربية بالقدوة**

عنيت التربية الإسلامية بالقدوة الصالحة؛ لكونها من الأساليب التربوية الفاعلة في تربية الأبناء، بهدف تنشئتهم على مبادئ الخير، وتعويدهم على الأخلاق الإسلامية، ومن حكمة الله ﷻ أن جعل للبشرية القدوة الحسنة في جميع الميادين متمثلة في شخصية الرسول ﷺ لقوله تعالى:

---

[1] علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، حلب، سوريا، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ج٢، ص٦١٥.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١، وذلك لما للقدوة الحسنة من أثر في تغيير أو تعديل أو تعزيز السلوك نحو تحقيق الأهداف المنشودة.[١]

والقدوة في اللغة تعني الأسوة، فيقال: فلان قدوة يقتدى به،[٢] وأما في الاصطلاح فتعرف القدوة "بأنها نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها السلوكية والانفعالية والعملية والاجتماعية".[٣]

وتظهر أهمية أسلوب القدوة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، لما فيه من إشباع لميل الفتاة الفطري للتقليد والاجتماع بالآخرين ومحاكاتهم،[٤] ذلك أن الإنسان لديه ثلاثة ميول فطرية متفاعلة في هذا المجال، وهي الميل للتقليد والمحاكاة، والميل لحب المشاركة الوجدانية، والميل للاندماج والاستعداد لقبول الإيحاء والاستهواء، وهذه ميول تربوية ذات أثر بعيد وعميق في تكوين النفس الإنسانية انفعاليا وإدراكيا وسلوكيا، ومن هنا جاء الاهتمام بالقدوة بوصفه الأسلوب الأمثل في التربية، فالفتاة مثلا حين تسمع أو ترى أمرا يعجبها، فإنها تجد نفسها مندفعة بروح الإعجاب لمحاكاة ذلك الأمر المادي أو السلوك الوظيفي أو العادة السائدة، لأن في المشاركة الجماعية الوجدانية راحة وانسجاما، بينما في الشذوذ والمخالفة نوع من الاضطراب النفسي.[٥]

---

[١] أبو زريق، ناصر أحمد، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عمان، الأردن، دار البشير، ط١، ٢٠٠٢م، ص١١٣.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج ١٥، ص١٧١.

[٣] الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، دمشق، سوريا، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م، ص٢٦٠.

[٤] العناتي، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن،دار صفاء، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ص ١٤١.

[٥] الطحان، مصطفى محمود، **تربية الأبناء وفق منهج النبوة**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤.

كما أن تأثير القدوة في النفوس والعقول أكبر من مجرد الدعوة بالقول أو الاقتصار على مجرد النصح والإرشاد، ذلك أن الأخذ بالشيء عمليا والتمسك به أكثر إقناعا من الحديث عنه، والثناء عليه؛ لعمق تأثيره النفسي في الفتاة، فسرعة الاستجابة في الأمور العملية أكبر منها في الأمور النظرية، إذ أن في أسلوب القدوة الحسنة ترجمة عملية حية للمبادئ والأفكار والأخلاق التي تربى عليها الفتاة وتطالب بها، فتكون تلك المفاهيم المختلفة والتعاليم المتعددة، ماثلة أمامها، وليست مجرد خيال أو نظريات فوق التطبيق لا يعمل بها، ولا يرقى لها في تأثير الواقع والحياة.[1]

بالإضافة إلى أن أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم حتى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره ويقلده وإن لم يفهمه.[2]

ولكون التربية بالقدوة من أنجح الوسائل المؤثرة في تربية الفتاة اجتماعيا، كان على الآباء والمربين مسؤولية كبيرة، فمن حق الفتاة عليهم أن يكونوا قدوة صالحة لها، وصورة حية لما يدعونها إليه،[3] فغياب القدوة الصالحة والمصاحبة المتمثلة بهم تؤدي إلى غياب التوازن النفسي للفتاة، وعدم قدرتها على مواجهة الحياة بكافة جوانبها بما فيها الجانب الاجتماعي،[4] فما أجدر أن يفهم الآباء والمربون حقيقة القدوة الحسنة، وعظيم أثرها على القلب والنفس، ليعطوا للفتاة من أنفسهم القدوة الصالحة، فهي بكل مراحل حياتها ولاسيما في مرحلة المراهقة بحاجة إلى الموجه والمرشد الذي يظهر في شخصية القدوة، فمن الخطأ أن يظن بأن الفتاة قادرة على

---

(1) الجقندي، عبد السلام عبد الله، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، مرجع سابق، ص٢٦٤.

(2) الأفندي، عبد السلام عطوة، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، دار الرازي، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص٢٠٩.

(3) الطحان، مصطفى محمود، **تربية الأبناء وفق منهج النبوة**، مرجع سابق، ص١٥.

(4) المصري، رضا وعمارة، فاتن، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، د.م، دار البيان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص ١٦.

الاستغناء عن القدوة، فلا يتصور وجود إنسان يضع لنفسه قيمه الخاصة ووسائل تحقيقها، فكيف بفتاة في مرحلة المراهقة؟.[١]

ولما كانت شخصية الفتاة نتاج لتفاعلها مع من يحيطون بها، ويبدأ هذا التفاعل أول ما يبدأ مع والديها أو من يقوم مقامهما في التربية، وجب عليهما أن يظهرا بالصورة اللائقة شكلا ومضمونا ونموذجا يحتذى به، ولا يتحقق ذلك إن تركا أنفسهم على سجيتها، فيظهرا كثيرا من عيوبهما أمامها وهما لا يشعران بمدى الأثر الضار على تكوينها النفسي والخلقي والذي ينعكس بدوره على سلوكها الاجتماعي،[٢] لذا كان لزاما عليهما أن يكونا متنبهين لتصرفاتهما وسلوكياتهما، وأن يكون فعلهما موافقا لقولهما، فيتخذان من منهج الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم القدوة الصالحة لهما، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجمع أهل بيته ليقول لهم: إني سأدعو الناس إلى كذا وكذا، وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالاً شديداً، ثم يخرج رضي الله عنه عنه ويدعو الناس إلى الخير، فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة، وذلك لأنه قد أعطاهم القدوة بفعله قبل إعطائهم إياها بقوله،[٣] ولأن والديها هما المثل الأعلى والأسوة الحسنة في عينها، فهي تقلدهما سلوكيا وتحاكيهما خلقيا من حيث تشعر أولا تشعر، فهي تعتقد بأنهما أكمل الناس وأفضلهم، فالتربية بأسلوب القدوة تسير باتجاهين، اتجاه التأثير العفوي المقصود والذي تكون فيه الفتاة مدفوعة بالفطرة إلى تقليد والديها أو من يتعهد بتربيتها، واتجاه التأثير المقصود والذي يقوم فيه الوالدان بأداء سلوك معين بقصد التأثير في الفتاة ودفعها إلى تقليدهما.[٤]

---

[١] الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، مرجع سابق، ص٢٣١.
[٢] المرجع السابق، ص٢٣٢.
[٣] علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥٣.
[٤] العناني، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص ١٤٢.

ومن هنا وجب على الوالدين تحمل مسؤوليات وتبعات القدوة، وأن يكونا مربيين وهاديين في سلوكهما الشخصي قبل أن يكونا مربيين بالكلام الذي ينطقان به، متمسكين بـالأخلاق والقـيم والمعايير والآداب الاجتماعية في كل أقوالهما وأفعالهما، ذلـك أن الخلـق أو القيمـة أو الأدب الاجتماعي مهما كان عاليا رفيعا، ومهما بذل من الجهود في الإقناع بـه والـدعوة إليـه بـل والتشجيع على التمسك به، يظل ذلك كله مؤكدا على أنه خلق أو قيمة أو أدب نظري، فإذا مـا خرج إلى حيز الوجود متمثلا في إنسان يتحلى به في سلوكياته، ويكون قدوة للآخرين به، فإنـه عندئذ يدخل مجال التطبيق والتنفيذ، فالقدوة تعني فيما تعنيه إقناع المقتدي بإمكان التحلي بأخلاق المقتدى به، وتلك في حد ذاتها قيمة تربوية.[١]

وإذا لم يكن الوالدان قدوة صالحة للفتاة في تحليهما بالأخلاق الحسنة، والقيم النبيلة، والآداب الاجتماعية الرفيعة، فلن تؤثر نصائحهما، ولن تجدي توجيهاتهما، فينبغي ألا تدعى إلـى خلـق وأدب اجتماعي وواقع والديها مناقض لما يدعوانها إليه، فإن أحست منهما الكذب فلا يمكـن أن تتحلى بالصدق، وإن رأتهما في ميوعة واستهتار فلا يمكن أن تتربى على الفضيلة، وإن سمعت منهما كلمات السب والشتيمة فلا يمكن أن تتعلم حلاوة اللسان، وإن رأت منهما القسوة والجفـاء فلا يمكن أن تتصف بالرحمة والمودة، وإن رأت منهما الغضب والعصبية والانفعال فلا يمكن أن تتعلم الاتزان،[٢] لذا كان على الوالدين أن يتقيا الله في سلوكهما، وأن يعلما بأن التربية بالقـدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الفتاة، بل هي الأساس فـي ترقيتهـا نحـو المكرمـات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة، وبدون هذه القدوة لا ينفع معها تأديـب ولا تـؤثر فيهـا

---

[١] محمود، علي عبد الحليم، **تربية الناشئ المسلم**، المنصورة، مصر، دار الوفاء، د.ط، ١٩٩٢م، ص٨٧.

[٢] الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**،بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م، ص ١٤٩.

موعظة،[1] وهيهات هيهات أن يجدا وسيلة أخرى في تربيتها؛ لتشب متمسكة بالأخلاق والآداب الاجتماعية، إذ أن القدوة هي أسرع الطرق وأيسرها في غرس القيم والفضائل في النفوس؛ لأنها تقدم النموذج الحي الذي يمشي ويتحرك ويتعامل، فملاحظته ورصد حركاته ووزن سلوكه سهل ميسور.[2]

وخلاصة القول، فإن على كل من الوالدين والمربين أن يجتهدوا قدر استطاعتهم ليجعلوا من أنفسهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة للفتاة في مرحلة المراهقة، بحسن تحليهم وتمسكهم بالأخلاق الاجتماعية وآدابها، مقتدون برسول الله محمد ﷺ سائرون على هديه، فهو المربي الأول للبشرية جمعاء بحسن خلقه وأدبه، لقوله ﷺ: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[3] فاستحق بذلك أن يكون المربي والمهذب للناس كافة بفعله قبل قوله في جميع جوانب الحياة سواء كان ذلك في الجانب الديني أم الفكري أم النفسي أم الاقتصادي أم العسكري فضلا عن الجانب الاجتماعي، والذي قدم فيه القدوة الكاملة، والمثل الأعلى في كل ما يختص بالحياة الاجتماعية، حتى إذا ما كان للفتاة ذلك نراها وقد حذت حذوهم، وتشربت منهم الأخلاق الاجتماعية الإسلامية، وسارت على نهجها الرفيع، ومارستها عمليا، متنقلة بها من مكان إلى آخر، بخطوات تتسم بالاتزان والنضج الاجتماعي.

---

(1) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٦٤.

(2) محمود، علي عبد الحليم، **تربية الناشئ المسلم**، مرجع سابق، ص ٨٨.

(3) المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، ج١، ص ٢٢٤.

- **أسلوب التربية بالملاحظة**

يعد أسلوب التربية بالملاحظة من أقوى الأساليب التي تدفع الفتاة المسلمة إلى أن تنهض بمسؤولياتها، وتضطلع بواجباتها الاجتماعية على أكمل وجه، وأنبل معنى، حيث ترصد من خلاله جميع حركات الفتاة، وأقوالها، وأفعالها، فتشجع على حسنها، وتحذر من سيئها، وقد جسده النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد المجتمع تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه والإرشاد، فمن ملاحظاته ﷺ في التربية الاجتماعية قوله: (إياكم والجلوس في الطرقات) فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: (فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها)، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: (غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر).[1]

وترى الباحثة بأن النبي ﷺ ما كان لينطق بمثل هذه التوجيهات لولا إخضاعه سلوكيات الذين يتخذون من الطرقات مجالس لهم لطول المراقبة والمشاهدة، والتي لاحظ فيهما انتهاكا لحق الطريق وحرمته.

والملاحظة لغة مأخوذة من الفعل (لَحَظَ) فلحظه: أي نظر بمؤخرِ عينِهِ منْ أيِّ جانبيه كان يميناً أو شمالاً،[2] وجاء في ذلك حديث أوصاف النبي ﷺ بأن (جل نظره الملاحظة)،[3] وأما في

---

[1] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ج٢، ص ٨٧٠، رقم الحديث ٢٣٣٣.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٧، ص٤٥٨.

[3] الترمذي، محمد بن عيسى، **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، تحقيق سيد عباس الجليمي، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢هـ، ط١، باب ماجاء في خلق رسول الله ﷺ، ص ٣٨.

الاصطلاح فتعرف الملاحظة بأنها "الانتباه المقصود والموجه، والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة".[١]

وفيما يختص بالتربية بالملاحظة فتعرف بأنها" ملاحقة الفرد وملازمته في تكوينه العقدي والأخلاقي، ومراقبته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في شؤونه كافة، لضمان تربيته تربية شاملة من جميع جوانب شخصيته".[٢]

ويمكن إتباع أسلوب الملاحظة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة من قبل الوالدين والمربين؛ لملاحظة أداء الفتاة لحقوق الآخرين، فإن لوحظ منها تقصيرا في حق نفسها، أو في حق والديها ، أو في حق إخوتها وأقربائها، أو في حق جيرانها، أو في حق معلماتها، فعليهم أن يبينوا لها مغبة هذا التقصير، ونتائج هذه المعاملة، لعلها تفهم وتسمع وتكف عما هي فيه من إخلال في الحقوق، وتهاون في المسؤوليات، ولا شك أن ملاحظة الفتاة وتنبيهها يجعل منها فتاة يقظة فطنة أديبة خلوقة، تؤدي لكل ذي حق حقه في الحياة من غير تهاون أو تواكل أو تقصير.[٣]

كما يمكن إتباع هذا الأسلوب لملاحظة مدى تحلي الفتاة بآداب الاجتماع مع الآخرين، فإن لوحظ منها تقصيرا في أدب الطعام مثلا، أو السلام، أو المزاح، أو الحديث، أو العطاس، أو التهنئة، أو التعزية، وغيرها من الآداب الاجتماعية الأخرى، فعلى الوالدين والمربين أن يبذلوا

---

(١) أحمد، سهير كامل، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠١.

(٢) الجريبة، ليلى، **كيف تربي ولدك**، الرياض، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، د.ت، ص ٢٠١.

(٣) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٤٥.

أقصى جهدهم وكل ما في وسعهم؛ لتؤدب بأدب الإسلام، وتعود على أفضل العـــادات، وأكـــرم الخصال.[1]

وتعتبر مشاعر الفتاة مع الآخرين من الأمور التي ينبغي أن يخضعها الوالـــدان والمربـــون للملاحظة، فإن لوحظ أنها تتصف بالأنانية أرشدت إلى الإيثار، أو أنها تميل إلى نزعة التباغض غرسوا فيها بذور المحبة والصفاء، أو أنها لا تحل حلالا ولا تحرم حراما أمروهـــا بـــالتقوى، وذكروها بعذاب الآخرة، حتى تتأصل في نفسها عقيدة المراقبة لله والخشية منه، وإن وجدوا بأن الفتاة قد نالها أذى من مكروه أو مرض رسخوا في جنانها وأعماق قلبها عقيدة الرضا بالقـــضاء والقدر، وبذلك يكون الوالدان والمربون قد تمكنوا من غرس الأصول النفسية كالإيمان والتقوى والمراقبة في نفسية الفتاة، وزرعوا في قلبها مشاعر الإيثار والمحبة والتعاطف والصفاء، وبذلك تؤدي حق الله، وحق نفسها، وحق الآخرين، فتصبح بذلك إنسانة سوية، وفتاة عاقلة حكيمة يشار إليها بالبنان، ويكون لها في القلوب احترام، وفي النفوس إعزاز وإجلال.[2]

ونلاحظ مما سبق، بأن المشاعر الإنسانية أمر ذو مساس بعملية بناء العلاقات الاجتماعيـــة، فمن المشاعر ما يكون عائقا أمام عملية البناء هذه، كالكره، والحسد، والغيرة، والأنانية وغيرها من المشاعر، بخلاف المشاعر النبيلة كالمحبة والإيثار والتعاطف، والتي تكون دافعـــا لإقامـــة العلاقات وتمتين الصلات، وعليه، فإن إخضاع مشاعر الفتاة للملاحظة أمر في غاية الأهمية، لا ينبغي التهاون فيه، إن أردنا لها حياة زاخرة بالعلاقات الاجتماعية السوية.

ولكن على الرغم من أهمية الملاحظة كأسلوب لتربية الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، إلا أن هناك محاذير لا ينبغي تجاوزها، ألا وهي الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، يؤدي

---

(1) المصري، رضا وعمارة، فاتن، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(2) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٤٦.

في نهاية المطاف إلى انعدام الثقة بالوالدين والمربين، بالإضافة إلى الحذر من التضييق على الفتاة، ومرافقتها في كل زمان ومكان؛ لأن الفتاة المراهقة تحب أن يوثق بها ويعتمد عليها، فتتاح لها الفرصة باعتدال بأن تكون رقيبة على نفسها، مسئولة عن تصرفاتها بعيدا عن رقابة الوالدين والمربين الذين يصعب تواجدهم معها طوال الوقت، وأخيرا الابتعاد عن التسرع في إصدار الأحكام إلا إذا لوحظ تكرار السلوك عدة مرات.

وترى الباحثة بأن التضييق الشديد على الفتاة يدفع بها اتجاه سلوكيات متناقضة، فما تقوم به من سلوكيات بحضرتهم لمجرد إرضائهم فقط، لا تقوم بها متى ابتعدت عن ناظريهم، بل تقوم بسلوكيات مغايرة لها على التمام، إذ لا رقيب ولا حسيب عليها، فقد سئمت تضييقهم عليها، وتتبعهم لها في كل حركاتها وسكناتها.

- **أسلوب التربية بالعبادة**

يعتبر حث الفتاة على المداومة على العبادة من أساليب التربية الاجتماعية، فمن خلال ممارسة العبادات نضمن تربية الفتاة المسلمة تربية اجتماعية متكاملة، تتكامل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته.[١]

والعبادة لغة مأخوذة من الفعل (عَبَدَ) ومعناها الطاعة مع الخضوع،[٢] وأما في الاصطلاح فقد عرفها الشيخ الإمام العلامة ابن تيمية بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال وأعمال، الباطنة أو الظاهرة.[٣]

---

[١] الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، مرجع سابق، ص٢٣٠.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٧٣.

[٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، تحقيق محمد رشاد رفيق سالم، القاهرة، مصر، المكتبة السلفية، د.ط، ١٩٨٧م، ص٣.

ويتم تفعيل العبادة كأسلوب في تربية الفتاة اجتماعيا من خلال حثها وتوجيهها نحو المحافظة على عباداتها والمداومة عليها، فتحث على المحافظة على صلاتها لكونها من الأركان الأساسية في حياة المسلم الفردية والاجتماعية، فالمتأمل في طبيعة الصلاة وأهدافها ووظائفها الروحية والاجتماعية والسلوكية والتربوية والنفسية، سيجد بأنها لا تكتفي فقط بربط صلة المسلم بالله، ولكن تتعدى ذلك إلى التأثير العميق في علاقة الفرد المسلم بغيره من الأفراد سواء كانوا مسلمين وغير مسلمين، وكذلك تأثيرها في المحيط الاجتماعي العام، فحينما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٥، فإن هذا التوجيه الإلهي يؤكد على الوظائف الاجتماعية الخاصة للصلاة، وهذا يعني أن للصلاة دوراً هاما في تربية الفرد والمجتمع، وتنمية الحس الإصلاحي والخيري لدى المسلم، وتشكيل ثقافة النهي عن الفحشاء والمنكر، وهذا البعد التربوي للصلاة يبين لنا امتداد التأثيرات العميقة للصلاة؛ لتمس جوانب أساسية عديدة في حياة الإنسان الفردية والجماعية، وتعمل على تغييرها والسير بها قدماً نحو الانسجام والتوازن والصلاح والخير، الذي ينشده الإسلام في حياة الإنسان المؤمن بصفة عامة.[1]

فالبعد التربوي الذي يستهدف التأثير المستمر على تفكير الفتاة وسلوكها وعلاقاتها الاجتماعية، من خلال عمليات التكييف النفسية والاجتماعية اليومية، التي تتعرض لها في محيطها الأسري والمدرسي والاجتماعي العام، يشكل مقصداً أساسيًّا للصلاة في الإسلام، فهي تعمل على تزويدها بالمثيرات النفسية والروحية والفكرية والعقدية القوية المتجددة، التي تؤثر في سلوكها ومواقفها وعلاقاتها مع ربها ونفسها ومحيطها الاجتماعي العام، إذ تمكنها من العيش

---

[1] رضا، رشيد، **تفسير المنار**، تحقيق سمير مصطفى رباب، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ط،٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٥.

تحت التأثيرات الروحية القوية لقاعدة الإحسان التي ترفع مستوى يقظتها الروحية وتحافظ على استمراريتها،[1] فجاءت الإشارة إلى ذلك في قوله ﷺ وهو يحدد معنى الإحسان ووظيفته التربوية الروحية في حياة المسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2]

فالصلاة التي يتوفر فيها التركيز والخشوع، تؤدي بالضرورة إلى رفع درجة الإيمان لدى الفتاة، والتي ترفع بدورها درجات المراقبة والمحاسبة، والخوف من الله والمحبة له، والإقبال على الطاعة والامتثال لأمر الدين، وهو ما يعمل على رفع درجة الصلاح الذاتي لديها أولا، ثم رفع درجة ايجابيتها الاجتماعية ثانيا، فمن أهم مقاصد الصلاة ربط صلة الفرد بالله، والارتقاء به في مراتب العبودية لله، وتنمية روح السكينة والطمأنينة لديه، وتحقيق التوازن في شخصيته؛ بما يؤثر على استقامة الفرد، وسلامة علاقاته الاجتماعية، وفعاليته وصلاحه لنفسه ومجتمعه.[3]

كما أن في الصلاة تنمية للجوانب الوجدانية والعاطفية المتصلة بتنمية مشاعر الحب والرحمة والرأفة والخير، وتحقيق حالة الاسترخاء والتوازن النفسي الذاتي في حياة الفتاة، وتخليصها من مشاعر الكراهية والقسوة والشر والقلق والاكتئاب والصراع النفسي المدمر لهذا التوازن والذي يعتبر مطلبا أساسيا من مطالب النمو الاجتماعي لديها.[4]

وكذلك الحال فيما يتعلق بالزكاة، فهي فريضة يوجبها الله على عباده بما يكفل إصلاح هذه الحياة وقيامها على أكمل الوجوه، بما يضمن إقامة مجتمع مثالي يتراحم أبناؤه، ويتعاونون على

---

(1) العي، عبد المنعم صالح، تهذيب مدارج السالكين لابن القيم،بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٦، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٦٣.

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج١، ص٢٧، رقم الحديث٥٠.

(3) العامري، أحمد، الأبعاد التربوية للصلاة، الرباط، المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،د.ط ، ١٩٧٧م، ص٢٦.

(4) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، مصر، دار الشروق، ط٤، ١٩٨٩م، ص٢٦٤.

مشاق هذه الحياة لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ التوبة: ٧١، فالزكاة شعيرة كبيرة وعبادة عظيمة، من أبرز مقاصدها إغناء الفقراء وذوي الحاجات إغناء يستأصل العوز من حياتهم، ويمكنهم من النهوض بحاجاتهم بعيدا عن معاني التفضل والمنة.

ومثلها الصدقة، فهي تشريع يحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن، فتقع على الوالدين والمربين مسؤولية توجيه الفتاة وتعويدها على تأدية حق المال، إذ أن في المال حقا سوى الزكاة، فقد قيل الحق حقان، حق يوجبه الله على عباده، وحق يلتزمه العبد على نفسه الزكية الموقاة من الشح المجبول عليه الإنسان.(١)

ومن هنا، فلابد من حث الفتاة على دفع الزكاة أو الصدقة في هذه المرحلة من خلال تذكيرها ببعض الفوائد التي تجنيها بأدائها لفريضة الزكاة أو صدقة التطوع، إذ أن الزكاة أو الصدقة سبب لزيادة المال ونمائه، ودليله قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ البقرة:٢٧٦، كما أن فيها تطهير للنفس من الشح، لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٢؛ فالشح من أبرز أسباب الصراع لدى البشرية على حطام الدنيا الزائل، فهو صفة مهلكة كما وصفه النبي ﷺ في قوله: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا

---

(١) الجقندي، عبد السلام عبد الله، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، مرجع سابق، ص٢٣٠.

الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)،[1] ولقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ التغابن: ١٦، كما أن الزكاة أو الصدقة تحرر النفس من الأثرة البغيضة، وتغرس فيها أسمى معاني التضحية و الإيثار، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩ ، بالإضافة إلى أن الزكاة أو الصدقة ترسخ فيها معاني التكافؤ والتكافل، وتنمي لديها الإحساس بالأخوة التي تجمع الأسرة البشرية الواحدة لقوله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)،[2] ولعل الفقر من أشد الحاجات والكرب التي يمكن أن تلم بالإنسان، ويحتاج فيها إلى العضد والسند من أخيه الإنسان؛ لقضاء حاجته وتفريج كربته وإزالتها بما أوجبه الله عليه من زكاة أمواله، وبما تجود به النفس عليه من صدقات، بروح ملؤها الإخلاص والتواضع لله، بعيدا عن المن والأذى والرياء، وانتظار كلمات المدح والثناء من الناس؛ لكونها من الأمور المبطلة للزكاة والماحقة لها، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٦٤.

---

(1) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج٤، ص١٩٩٦، رقم الحديث ٢٥٧٨.

(2) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج٤، ص ١٩٩٦، رقم الحديث ٢٥٨٠.

كما تعد الزكاة بمثابة الدرع الواقي في وجه مشاعر الحقد والكراهية التي قد تكنهـا قلـوب الفقراء والمحتاجين على الأغنياء، والتي تقف في وجه عملية بناء العلاقات وتمتين الصلات بين أبناء المجتمع الواحد من فقراء وأغنياء، على اعتبار أن مشاعر الإنسان وأحاسيسه ذات صـلة وثيقة في هذه العملية كما ذكر في موضع سابق من هذا المبحث.

فإن لم تجد الفتاة ما تتصدق به، عملت بما جاء بحديث رسول الله ﷺ من أعمال لهـا مـن الأجر والثواب ما للصدقة، كتقديم العون والمساعدة لأبناء المجتمع، وإغاثة الملهوف، والكـف عن إلحاق الضرر والأذى بالآخرين، لقوله ﷺ: (على كل مسلم صدقة) فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة).[1]

وأما عن الصوم، فهو عبادة جماعية يلتزم بها المسلمون جميعا في وقت واحد من العـام، لهـا منافع على صعيد الفرد والمجتمع، فمنافع الصوم على الصعيد الفردي تختص بتطهير الإنـسان ببعديه المادي والمعنوي، أما عن البعد المادي المتمثل في جسم الإنسان، فقد ثبت علميا أن فـي الصوم العديد من الفوائد الطبية التي تمتد من إراحة الجسم وأحشائه لمدة شهر كامل في الـسنة، إلى علاج العديد من الأمراض الجسمية، وأما عن البعد المعنوي المتمثل بروح الإنسان ونفسه، فإن في الصوم تقوية لعلاقة الفرد مع الله، وتحصينا للنفس وتجنيبا لها من الوقوع في الرذائـل والمعاصي، والانقياد وراء أهوائها وشهواتها الجامحة، وأما منافعه على صعيد المجتمع فـنلحظ في شهر رمضان حالة من التقارب والتآلف بين الأصدقاء والجيران والأهل والأقارب، والشعور

---

(1) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمـل بـالمعروف، ج٢، ص٥٢٤، رقم الحديث ١٣٧٦.

بالفقراء والمحتاجين، والمبادرة إلى إطعامهم؛ ذلك أن الصائم بات وهو يحس بألم الجوع والعطش، ويشعر بما يشعر به الفقير الذي لا يكاد يجد ما يسد به رمقه.[1]

ومن خلال ماسبق، فإن في الصوم تقوية لعلاقة الفتاة مع الله تعالى، وكذلك تقوية لعلاقتها مع الناس، بسبب ما تصنعه هذه العبادة من سلوكيات راقية، يكتب لها الدوام، وتصل في النهاية إلى بناء المجتمع المثالي، فتعاملها مع الآخرين أثناء صومها تحكمه ضوابط وموانع تمنعها من السب والشتم والكلام البذيء الفاحش، لقوله ﷺ : (الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها)،[2] كما تطهر قلبها من الكراهية والضغينة ضد الآخرين، كما تقلع عن كل ما يشين علاقاتها الاجتماعية، كالغيبة والنميمة، فيكون صومها صونا لقلبها ولسانها ويدها عن إلحاق الأذى والضرر بأبناء مجتمعها، لقوله ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).[3]

ونتيجة ذلك، تحلي الفتاة بالأخلاق القويمة والآداب الرفيعة التي تعد أركانا أساسية ترتقي من خلالها إلى ذرى النمو الاجتماعي.

وفيما يختص بفريضة الحج، فتسهم إلى حد كبير في عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة إذا ما أتيحت لها فرصة أداء هذه الفريضة في مرحلة المراهقة، فالحج عبادة مهذبة لما اعتادته

---

(1) الحلبي، عبد المجيد طعمة، **التربية الإسلامية للأولاد**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٥٩.

(2) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج٢، ص٦٧٠، رقم الحديث ١٧٩٥.

(3) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ج٢، ص٦٧٣، رقم الحديث ١٨٠٤.

الأبدان والنفوس، مقومة لسلوكيات الشخص، كما يربي الفرد على جلب المنافع لنفسه ومجتمعه، وأنه وإن لم يجلب المنفعة فلا يجوز له أن يضر، فالحج يبث الأمان الاجتماعي بين أفراد المسلمين، فيطمئن أفراد المسلمين إلى بعضهم بعضا، ويتعاملون بصدور تحمل معاني الإخاء والمحبة والصفاء، فيحرص كل واحد منهم أن يكون باباً للخير، ويتجنب أن ينفتح على المسلمين باب شر من جهته.(1)

فالحج لما يفعله في النفوس وفي الواقع الاجتماعي من صلاح وتقوى وعلاقات، وما يحدثه من تربية، ولما يغرسه من مشاعر نبيلة، يشكل حياة اجتماعية فريدة، وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ البقرة: ١٩٧، فالمنع من الرفث والفسوق فيه ضبط للأقوال والأفعال بحيث يتحكم الفرد في ميوله ورغباته حتى وإن كانت مباحة في الأصل، وكذلك تجنب الجدال إذا خرج عن الإطار المسموح به؛ لأنه يصير جدالا فاحشا وداخلا في الرفث، فالامتناع عن الرفث والفسوق، وتجنب الجدال بحزم مدة الإحرام، هو أكثر من الدخول في دورة موسمية نموذجية، فالترغيب والترهيب في دورات البشر لا يرتقيان أبدا إلى مستوى الترغيب والترهيب إذا كانا من الرب الرقيب الحسيب؛ للعودة في نهاية المطاف بالنتائج الطيبة والشمائل المستقيمة التي تنعكس آثارها على جميع مناحي الحياة بما فيها الناحية الاجتماعية.(2)

---

(1) سيد، عبد الباسط محمد، **المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم**، الجيزة، مصر، مكتبة ألفا، ط١، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م، ص٢٣٤.

(2) سيد، عبد الباسط محمد، **المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم**، مرجع سابق، ص٢٣٢.

ولكون الحج عبادة جماعية، فغالبا ما يكون الحجاج على هيئة مجموعات يتم التعرف فيما بينهم، فيساعد قويهم ضعيفهم، ويواسي صحيحهم سقيمهم، ويرشد عالمهم جاهلهم، وهذا بدوره يعمق معاني الأخوة والمحبة والتناصح فيما بينهم، وبذلك تتم التربية، وإصلاح النفوس، وتقويم السلوك لاسيما السلوك الاجتماعي تحت مظلة هذه العبادة العظيمة.(١)

وبالنظر لما سبق، فإن الفتاة إن علمت بهذا عاشت طوال فترة الإحرام والحج وهي في حالة رقابة وحرص على ضبط لسانها وضبط تصرفاتها، وانتقاء كلامها بعيدا عن أي لون من ألوان الفحش، والانشغال بالذكر والدعاء، حتى إذا ما رجعت من رحلة الحج متبرأة من ذنوبها، لقوله ﷺ: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)،(٢) كانت حالة الرقابة والحرص ملازمة لها في كل ما يصدر عنها من الأقوال والأفعال، وبهذا نضمن التهذيب والتربية للجانب الاجتماعي منها، إضافة إلى الجوانب الأخرى.

وخلاصة القول، فإن أسلوب التربية بالعبادات يوجد التربية المثالية التي تنشئ لدى الفتاة رقابة ذاتية، تجعلها تستقيم في تصرفاتها وسلوكياتها، وتقيم أمورها باندفاع ذاتي، فبر والديها وصلة رحمها وحفظ حقوق جارها والإحسان للآخرين وغيرها من متعلقات الحياة الاجتماعية، تقوم به الفتاة المسلمة برقابة ذاتية، لتصل بذلك إلى أعلى درجات التربية الاجتماعية.

- **أسلوب التربية بالمساندة العاطفية مع الضبط الوالدي**

ونعني بهذا وجود العلاقات العاطفية داخل الأسرة، والتي تساعد على النمو السليم لشخصية الفتاة في هذه المرحلة، ولتؤتي هذه المساندة أكلها لابد أن تقترن بالضبط الوالدي، والذي نعني به قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب، حتى لا تصل الفتاة إلى درجة الانفلات

---

(١) الخطيب، إبراهيم وعيد زهدي محمد، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، الدار الثقافة، ٢٠٠٢م، ص٦٦.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج٢، ص٥٥٣، رقم الحديث ١٤٤٩

والانحراف، وذلك باستخدام أساليب الإقناع أو العقاب البسيط، ولا يعني هذا الأسلوب سلب حرية الفتاة، وإنما إعطائها قدرا من الحرية مع اقترانها بأساليب الضبط، باستخدام المناقشة والإقناع والحرص على تحقيق رغباتها، مما يؤدي إلى بث الشعور بالثقة في نفسها، واستقلال ذاتها، بما يمكنها من إقامة علاقات اجتماعية ناضجة تخلو من القلق والاضطراب.(١)

وهناك نوعان من أساليب الضبط يمارسهما الوالدان والمربون في تعاملهم مع الفتاة، فالنوع الأول هو أسلوب الاستقراء والذي يعتمد على مناقشة الفتاة وإقناعها وحثها على السلوك المقبول اجتماعيا، وقد تبين أن هذا الأسلوب يساعد الفتاة على تفهمها لذاتها وقدرتها على التكيف والاندماج وتكوين العلاقات الاجتماعية التي تحكمها آداب و أخلاق اجتماعية فاضلة، يكتب لها الدوام بسبب اقتناع الفتاة بها، أما النوع الثاني فهو أسلوب يعتمد على إكراه الفتاة وإجبارها على السلوك الاجتماعي دون الاهتمام برغباتها، وهذا من شأنه إيجاد فتاة لا تتفهم ذاتها وتميل إلى الانطواء والعزلة، ونبذ الآداب والأخلاق والقيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية.(٢)

- **أسلوب التربية بالعتاب**

يعد العتاب أسلوبا من الأساليب الفعالة لتربية الفتاة اجتماعيا، إذ أن فيه إظهار الوالدين والمربين عدم الرضا من تصرف كان غيرها أولى أن يتصرف به، ورغبة في تصحيح الخطأ دون جرح لمشاعرها، فبالعتاب تفتح القلوب للخير والأفئدة للصواب والعقول للحق دون استثارة أو خنق أو تضبيق.(٣)

---

(١) الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) المكانسي، عثمان قدري، **من أساليب التربية في القرآن**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، ص١٠٣.

والعتاب لغة مأخوذ من الفعل (عتب) فعاتبه معاتبة وعتابا أي لامه،[١] ومن ذلك قول الشاعر: أُعاتِبُ ذا المَودَّةِ من صَديقٍ إذا ما رَابَني منه اجْتِنابُ

إذا ذَهَبَ العِتابُ فليس وُدٌّ ويَبْقَى الوُدُّ ما بَقِيَ العِتابُ.

وأما في الاصطلاح فهو اللوم والتقريع على مقارفة الخطأ، بقصد دفع الشخص المُعاتَب لتصويب أخطائه والتراجع عنها.

ولكون الإسلام في جانبه التربوي دين اعتدال و رفق، فالابتعاد عن كثرة العتاب من الأمور التي ينبغي على الوالدين والمربين مراعاتها عند استخدام أسلوب العتاب في التربية، فإذا اضطروا إلى اللجوء إلى العتاب أو اللوم على أقل تقدير، فما عليهم إلا أن يوطنوا أنفسهم على الاعتدال في معاملة الفتاة عند تعنيفها أو لومها، وأن ينتهجوا منهجا قاصدا وسطا في ذلك، وقد أكد علماء النفس على ضرورة الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب والقسوة والعنف في التربية، لأن ذلك يؤدي إلى إذلال الفتاة وتحطيم شخصيتها وشعورها بالخوف والاضطراب والنقص والإحباط، وقد يدفعها ذلك إلى الغضب والعدوان وعدم الحياء، كما أن كثرة عتاب الفتاة من شأنه أن يحط من قدر العتاب وأثره في نفسها حتى وإن عوتبت على ما يستحق أن تعاتب عليه بالفعل.[٢]

ومن الأمور التي ينبغي على الوالدين والمربين مراعاتها عند استخدام أسلوب العتاب في تربية الفتاة، إزالة الغشاوة عن عيني الفتاة، فإن رأى الوالدان والمربون من الفتاة خطأ فلا مبرر للاستعجال في ذم الفتاة وتقبيحها والمبالغة في عتابها، بل لابد أن يبذلوا قصارى جهدهم في إزالة هذه الغشاوة التي حجبت عن عينيها مقدرة التميز بين الخطأ والصواب، والحسن

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق،ج١، ص٥٧٦.

[٢] الجقندي، عبد السلام عبد الله، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

والقبيح،(1) فهذا الشاب الذي أتى رسول الله ﷺ وعلى عينيه غشاوة يطلب منه الأذن في الزنا، فقال: (يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء).(2) وبذلك فتح رسول الله ﷺ لهذا الشاب طريقا للرجوع والمعاودة عن الخطأ، فلم يعنفه، وإنما أزال الغشاوة التي زينت له هذه الفاحشة، ودفعت به إلى طلب الأذن من الرسول ﷺ.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها أيضا، التأكد من صدور الهفوة ووقوع الفتاة في الزلة حتى لا تعاتب على خطأ لم يقع منها، وإن تم التأكد من وقوع الخطأ منها عنوا بمعالجة أصل الخطأ وبواعثه دون الاكتفاء بمعالجة مظاهره، وألا يُصحب العتاب بالجفاء، ويُرفق بالقطيعة أو الكلمة القاسية أو الألفاظ النابية، وإنما يكون عتاب يَعقُبُه من الإحسان والكلمة الطيبة ما يديم الود والمحبة بين الفتاة ووالديها أو مربيها، فإذا لم ينفع الرفق واللين في عتابهم لها جاز لهم أن

---

(1) العناني، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص١٤٩.

(2) رواه أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان، ج٥، ص٢٥٦، رقم الحديث٢٢٢٦٥.

يأخذوها بالشدة وإظهار الغضب عليها وعدم الرضا عن سلوكياتها، كالعبوس في وجهها والصد عنها وهجرها ونحو ذلك مما يحسسها بعدم رضاهم عليها لسوء فعلها أو لتقصيرها في أداء ما هو مطلوب منها.(١)

كما أن إعطاء القدوة للفتاة بالفعل قبل القول من الأمور التي ينبغي على الوالدين والمربين مراعاتها عند استخدام أسلوب العتاب، فلا يقربوا الصنيع الذي تعاتب الفتاة على فعله حتى لا يقعوا في الملامة الواردة في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤.(٢)

وخلاصة القول، لو أن الوالدين والمربين جميعا اتبعوا هذه الأساليب وفعلوها في تأديب الفتاة وتربيتها اجتماعيا في مرحلة المراهقة، لنشأت ولا شك على خير ما تنشأ عليه من التربية الفاضلة والأخلاق القويمة، والسلوكيات الاجتماعية المحمودة.

المبحث الثاني: الأساليب الفكرية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

يشغل العقل جزءا مهما وحيويا في التكوين البشري في نظر الإسلام، ويدل على هذا، ذلك الحشد الهائل من النصوص القرآنية التي تخاطب العقول، ومنها قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل: ١٢، فالعقل موجه للمرء مرشد له في زحمة الأفكار المتصارعة نحو المنهج الصحيح القويم، ومن هنا فلابد من بناء عقلية الفتاة في هذه المرحلة بناء صحيحا متكاملا، ويتوسل لأجل ذلك من الوسائل

---

(١) العك، خالد عبد الرحمن، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م، ص٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

والأساليب ما يؤثر في عملية البناء هذه، والتي تؤثر في نهاية الأمر على كافة جوانب شخصيتها بما فيها الجانب الاجتماعي، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

- **أسلوب التربية بالحوار**

تعد التربية التي تقوم على أسلوب الحوار تربية عقلانية، ذلك أن الحوار قائم على الإقناع، فالمفهوم أو الهدف الذي يدركه الإنسان ويتفهم جدواه يؤمن به وينفذه طواعية، بينما يحصل عكس ذلك في حالة الإيمان غير الصادق، كما في حالة المراء أو التنفيذ القسري الذي يخلو من الإبداع.[١]

والحوار لغة مأخوذ من الفعل (حَوَرَ) فأحارَ عليه جوابه ردَّه وأحَرْتُ له جواباً وما أحارَ بكلمة والاسم من المُحاوَرَةِ الحَوِيرُ تقول سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهما والمُحاوَرَة المجاوبة والتَّحاوُرُ التجاوب وتقول كلَّمته فما أحار إليَّ جواباً،[٢] أما في الاصطلاح فهو" نوع من الحديث بين شخصين أو أكثر، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة.[٣]

ويتضح من خلال التعريف السابق، أن أهم ما يميز أسلوب الحوار الجو العام الذي يتسم بالهدوء والبعد عن المشادة والخصومة، ولهذا كبير الأثر على النتائج المتوخاة من موضوع الحوار.

---

[١] الشيخلي، عبد القادر، **ثقافة الحوار في الإسلام**، الرياض، السعودية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص١١٢.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٧.

[٣] ديماس، محمد راشد، **فنون الحوار والإقناع**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ص١١.

ولأجل ذلك، يجب على كل من يتولى مهمة تربية الفتاة تفعيل أسلوب الحوار في تربيتها، لكونه من أكثر الأساليب ايجابية في تربية الأفكار والمفاهيم لما فيه من إثارة لمشاعرها وأحاسيسها نحو المشاركة والمساهمة للوصول إلى النتائج، بحيث تصبح مسؤولة عن النتائج التي تتوصل إليها، وهذا ما ركز عليه الإسلام، فاشتراك الجميع في الوصول إلى النتائج لا أن تحمل النتائج عليهم من أول الأمر، هو هدف بحد ذاته.(١)

كما أن تبادل الحوار مع الفتاة له أثر بالغ في نفسها، فيمنحها فرصا عديدة لإثارة التشويق لديها، ومتابعة الحوار حتى النهاية، ومن ناحية أخرى، فإن الحوار ينمي لديها الثقة بالنفس، ويعودها على التلقائية، واستخدام الأسلوب الأمثل في التعامل مع الآخرين من حيث مراعاتها لآداب الحديث، فيكون كلامها مهذبا خاليا من كل ما لا يليق، فتتجنب الكلام الفاحش البذيء، فلا تسب ولا تشتم، ولا تذم ولا تقبح، كما يربي فيها صفة الحلم، وهو سيد الأخلاق، ويبعدها عن السلبية والخضوع الذي يراه البعض طاعة ودليل على حسن خلقها.(٢)

بالإضافة إلى أن الحوار يوقظ العواطف والانفعالات الكامنة لدى الفتاة، ويعمل على تربيتها وتوجيهها نحو المثل العليا وتأصيلها في النفس، لتنقاد نحو السلوك الطيب والعمل الصالح.(٣)

وعلاوة على ذلك، فإن في الحوار مران للسان، إذ يؤدي إلى طلاقته، والقدرة على الارتجال، وجودة التعبير، وما لها من أثر على حرية الفكر والثقة بالنفس.(٤)

---

(١) المكانسي، عثمان قدري، **من أساليب التربية في القرآن**، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢) العناتي، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص١٥٥.

(٣) النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، ص ١٨٥.

(٤) العمايرة، محمد، **أصول التربية**، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، ص٩٢.

وبالنظر لما سبق، فإن لطلاقة اللسان، والقدرة على التعبير، دورا كبيرا في نمـــاء شخـصية الفتاة الاجتماعية، فنراها تتبادل أطراف الحديث وتدلي برأيها بثقة إذا ما حضرت مجلـسا، ولا يكون لها ذلك إن كانت تتلعثم كلما نطقت، وتفتقد القدرة على التعبير والإفصاح عما يجول فـي خاطرها، فنراها تميل إلى العزلة والانطواء، والتهرب من الالتقاء بالآخرين، فإذا مـا حكمـت الظروف و تواجدت في مجلس أو لقاء فلا نراها إلا والصمت قد خيم عليها.

فضلا عن ذلك كله، فإن إتباع أسلوب الحوار في تربية الفتاة يسهم إلى حد كبير في ترسـيخ ثقافة الحوار لديها، كقاعدة للتفاهم مع الآخرين، وضمان ديمومة العلاقات معهم، فلولا الحـوار لساد العنف والعدوان أجواء العلاقات الاجتماعية، فهـو الـذي يوطـد الـصلات والمـصالح الاجتماعية، كما أنه وسيلة لنشر المحبة بين الناس، فما أن يخاطب الناس بعضهم بعـضا بـود وحسن نية، حتى تبدأ قلوبهم بالتلاقي والتودد.(١)

(١) عبيد، منصور رفاعي، الحوار آدابه وأهدافه، د.م، مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٤م، ص٨٧.

وخلاصة القول، فإن الحوار ضرورة لإيجاد علاقات اجتماعية تكتنفها أجواء المحبة والتفاهم، وتغيب عنها أجواء المشاحنة والصراع، ليكتب لها البقاء والاستمرار.

وعليه، فيكفي لكل من يقوم بمهمة التربية الاقتداء بالمربي والمعلم الأول رسول الله ﷺ الذي كان خير من طبق أسلوب الحوار في حياته العملية، فسيرته ترجمة حية لهذا الأسلوب العظيم، لتربية صحابته ﷺ، وكافة أفراد المجتمع الإسلامي، ومن ذلك، قوله ﷺ لأصحابه يوما:(أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)،[1] وكذلك قوله ﷺ: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه)،[2] وغيرها الكثير الكثير من الأحاديث والحوارات التي هدفت إلى معالجة الآفات والأمراض التي لها انعكاساتها على الحياة الاجتماعية، وثبتت في نفوس المسلمين الآداب والأخلاق والقيم التي حفظت لعلاقاتهم الاجتماعية الصفاء والنقاء.

- **أسلوب التربية بالحدث (انتهاز المناسبة)**

تتعرض الفتاة في حياتها لكثير من الأحداث التي يمكن للمربي توظيفها والاستفادة منها في غرس الكثير من المفاهيم الاجتماعية لديها، إذ أن لهذا الأسلوب تأثيرا بالغا في نفس وفكر الفتاة، لأنها تكتسب مفاهيم وقعت تحت حاستي السمع والبصر، وهذه درجة اليقين التي هي أعلى مراتب العلم، كما أنه يمتاز بتنويع المفاهيم، فلا يقتصر على مفهوم واحد، وفي هذا ما يجعلها تميل للاستمرارية في التلقي دون الشعور بالملل، كما أنه يفتح الحوار معها، مما يؤدي إلى

---

[1] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ج٤، ص٢٠٠١، رقم الحديث٢٥٨٩.

[2] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج٥، ص٢٢٤٠، رقم الحديث٥٦٧٠.

تنامي الأفكار والمعلومات لديها، ويفتح أمامها أبواب التواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى أنه يحقق الأهداف السلوكية الثلاثة: (المعرفية والوجدانية والنفس حركية).(١)

ومن خلال ما سبق، فإن لاستثمار المواقف والمناسبات ميزة خاصة تتفرد بها عن بقية الأساليب، ألا وهي أن الحدث وما صاحبه من تربية وتوجيه يبقى صورة محفورة في الذاكرة، يصعب نسيانها، بخلاف أساليب أخرى سرعان ما تؤول نتائجها إلى النسيان.

ولأجل ذلك فقد كان النبي ﷺ ينتهز المواقف والمناسبات لتربية أفراد المجتمع، ومما يدل على ذلك، قول عمر بن أبي سلمة ﷺ: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك). فما زالت تلك طعمتي بعد.(٢)

ونلحظ من الحديث كيف أن رسول الله ﷺ وظف الحدث لتوجيه عمر بن أبي سلمة ﷺ إلى أدب كان يجهله، فتحلى به عمر، واتخذه كطريقه في طعامه.

وهناك الكثير من الأحداث والمواقف التي يمكن انتهازها وتوظيفها لتربية الفتاة اجتماعيا، فمثلا قد يستغل الآباء مناسبة زيارة أحد الأقارب؛ لبيان فضل صلة الرحم، والحث على تبادل الزيارات، والتحلي بآدابها، كما قد تُستَغل مناسبة مرض أحد الأقارب أو الأصدقاء؛ لبيان فضل زيارة المريض، والآداب التي ينبغي مراعاتها عند زيارته.

بالإضافة إلى مجالس العلم والإيمان، التي يمكن أن تُستَغل إلى جانب تنمية الإيمان وتقرب العبد من ربه في زيادة رابطة التآلف والمحبة بين أفراد المجتمع، وإيجاد صيغة التواضع بين

---

(١) العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول في التربية**، عمان، الأردن، دار الرازي، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ص١١٦.

(٢) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٥، ص٢٠٥٦، رقم الحديث٥٠٦١.

الجالسين، فهذا غني وهذا فقير، وهذا طبيب وهذا عامل، فجميع هؤلاء جمعهم مجلس واحد، في وقت واحد أذيبت فيه الفروق الطبقية والعلمية، ولكونها مجالس تحمل في جنباتها ذكر الله، فإنها تقضي على كثير من الأمراض الاجتماعية التي تعصف بالناس مثل الغيبة والنميمة والحسد والحقد والكراهية،والتي بمثلها تتقطع الأرحام، وتتفكك الصلات والروابط الاجتماعية.[1]

وترى الباحثة أن مثل هذه المناسبات وغيرها الكثير، تمثل مجالا حيويا تربى الفتاة من خلاله خير تربية وتوجه أفضل توجيه، إذا ما كان المربي يقظا يتحين كل مناسبة ويستثمرها لتقديم نصحه وتوجيهاته لما فيه صلاح نموها الاجتماعي.

- **أسلوب التربية بالممارسة العملية**

تحتل التربية عن طريق الممارسة والتجربة مكانة أهم بكثير من مجرد توجيه النصائح والإرشادات، فإذا كان ما يقوله المربي للفتاة مهما، فإن الأهم ما يفعله أمامها وما تقوم به بنفسها، فهي حين تعالج الأمور معتمدة على نفسها، فإن من شأن هذا أن ينمي حواسها، ويثري عقلها، ويطور مهاراتها، ويصقل شخصيتها، ويقوي اتصالها بمجتمعها.

كما أن تربية الفتاة بالأسلوب التطبيقي له وقعه في نفسها، وأدعى إلى الثبات والاستقرار في قلبها وذاكرتها، وهذه حقيقة من حقائق التربية وعلم النفس، فالممارسة العملية هي الطريقة المباشرة في التعليم والخبرة، وبهذا الأسلوب يكتسب الفرد المعارف والمهارات والخبرات التي يحتاجها فيعمل على ضبطها وتعديلها بناء على تجاربه وممارساته الذاتية.[2]

بالإضافة إلى ما يربيه هذا الأسلوب في النفس من أخلاق تجعل الحياة أكثر استقامة وسعادة تجعل المجتمع أشد تماسكا، كما ينمي شعور الفتاة بالمسؤولية عن صحة العمل، وهذا يجعل

---

(1) العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول في التربية**، مرجع سابق، ص ١٥١.

(2) الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، مرجع سابق، ص١٠١

منهجية التربية منهجية حركية فكرية عاطفية مبنية على الوعي والدقة وصحة الأداء، فالدقة في العواطف والاتجاهات والأفكار تتجلى في إخلاص النية وتوجيه العمل نحو إرضاء الله بلا رياء ولا استكبار ولا استهتار، فضلا عما يولده هذا الأسلوب من قناعة شديدة تتغلغل في أعماق نفسها.(١)

ومن هنا كانت عناية الرسول ﷺ بالممارسة العملية، فهي أكثر فعالية في تطبيق القيم ورعايتها، وفي ترجمة الكلمة إلى عمل بناء، وخلق فاضل.(٢)

وعليه، فينبغي على المربي أن يوجه الفتاة لاستغلال حواسها التي وهبها الله إياها عن طريق الممارسة العملية، التي من شأنها توسيع مداركها وآفاق معرفتها، وإثارة اليقظة في عقلها، فلا يجعل اعتماده في تربيتها على التوجيهات النظرية فقط، فهو بذلك يفقدها المصدر الأهم من مصادر اكتساب الخبرة العملية في الحياة، ويورثها البلادة وحب الكسل.(٣)

وترى الباحثة أن تتبع الفتاة ورصد نتائج ممارساتها، من الأمور التي يجب على المربي أن يتنبه لها، فإن برعت سلوكيا واجتماعيا، شكرها وأثنى على صنيعها، وإن أخطأت وأخلت أرشدها ووجهها إلى طريق الصواب، لتتدارك أخطاءها وتتفادى الوقوع فيها مستقبلا.

وبالنظر لما سبق، فإن توفير الفرصة للفتاة لممارسة بعض الأعمال والسلوكيات الاجتماعية، كزيارة الأقارب، وعيادة صديقتها المريضة، ومساعدة الجيران، وغيرها الكثير من الممارسات، له عظيم الأثر في زرع وتنمية الثقة لديها، وبناء ذاتها المستقلة التي تجعلها قادرة على الاعتماد

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٢) عبود، عبد الغني، **في التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٧م، ص١٥٧.

(٣) إسعيفان، مصطفى عايد، **أسس تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٩هـ ـــ ٢٠٠٨م، ص٢٩٣.

على نفسها في تسيير أمورها دونما اللجوء إلى الآخرين في تسييرها، وإكسابها الخبرة الكافية التي تمنحها في المستقبل إمكانية القيام بالعمل بكل سهولة ويسر، وإن لم تهيأ لها هذه الفرصة، ولم تطالب بالقيام بأي عمل، ركنت إلى الكسل والخمول والخجل والانطواء، وتعثرت وتخبطت لافتقارها للخبرة التي تمكنها من إتيان العمل على وجهه الصحيح.

- **أسلوب التربية بالخطاب والتوجيه المباشر**

فبالخطاب المباشر توجه الفتاة ويلفت نظرها للأمور مباشرة؛ لتدركها وتفهمها على شرط أن يراعى جمال الأسلوب المتبع، بحيث يجعل الفتاة متيقظة الذهن، مشحونة المشاعر، تتابع الخطاب حتى نهايته، فتتأثر به وتعمل وفق ما جاء فيه من توجيهات.[١]

وأسوتنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي علمنا أن نتوجه إلى أبنائنا بالخطاب المباشر بصراحة في كثير من المناسبات، ومما يدل على ذلك، قول عمر بن أبي سلمة ﷺ: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك). فما زالت تلك طعمتي بعد.[٢]

ونلحظ من الحديث كيف أن رسول الله ﷺ وجه عمر بن أبي سلمة ﷺ وحثه على أدب الطعام الذي يمثل أدبا من الآداب الاجتماعية، عندما رأى منه السلوك الخاطئ بأسلوب هادئ، فتقبلها الغلام وصارت طريقته في الطعام.

وحتى يكون للتوجيه أثره في نفس الفتاة فلابد أن يكون محاطا بأجواء المحبة والعطف، إذ أن التوجيه ليس مجرد معلومات وأوامر تلقى على الفتاة، تتقبلها أثناء التوجيه ثم تضرب بها عرض الحائط، بل توجيه تغلفه مشاعر المحبة والعطف والاحترام، وتصاحبه أحسن النداءات، كأن

---

[١] العناتي، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص١٥٦.

[٢] سبق تخريجه.

يسبق المربي توجيهه بـــ (يا صغيرتي ، يا بنيتي) وغيرها من النداءات الحسنة، فحسن النداء " يغرس في القلب المحبة والمودة، ويشعر المنادى بأهميته عند الآخرين فتسهل عليه الاستجابة للأوامر الموجهة إليه، كما أن الخجل من عدم الاستجابة لمن يقدم توجيهاته ونصائحه بالحسنى، ويظهر حبه وقربه منه، يدفع به إلى قبول تلك التوجيهات والنصائح".[1]

وفي مثل ذلك وصايا وتوجيهات لقمان لابنه، إذ صدر وصاياه بـــ (يابني) لتكون مـــدعاة للقبول، لقوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ لقمان: ١٧ - ١٩

وفي مثله جاء قول أنس بن مالك ﷺ: (قال لي رسول الله ﷺ: يا بني إذا دخلت على أهلــك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك).[2]

وفي توجيه النبي ﷺ لأنس بن مالك ﷺ نوع من التحبب والتلطف، إذ بدأ خطابه بـــــ (يــا بني)، ثم أعقبه بالتوجيه المباشر لأدب من الآداب الاجتماعية ألا وهو أدب السلام.

ومما لاشك فيه أن التوجيه يترك أثره في النفس، ويتخذ مكانه في حيز التنفيذ، إن تم اختيار الوقت المناسب له، فهناك أوقات وحالات تكون فيها عملية التوجيه مثمرة وقليلة الجهد، فقد كان رسول الله ﷺ دقيق النظر في تحين الوقت والمكان المناسبين للتوجيه، فبالدراسة العملية لسيرته ﷺ نلاحظ أنه اختار لنا ثلاثة أوقات أساسية يمكن أن تستغل في التوجيه، ومن هــذه الأوقــات النزهة والطريق والمركب، لقوة تأثر الفتاة للتلقي في تلك اللحظات، ويدل على ذلك قــول ابــن عباس ﷺ: (كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقــال يــا غــلام إنـــي أعلمــك

---

[1] عمر، أحمد عطا، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ ـــ٢٠٠٧م، ص١٦٤.

[2] رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الاستئذان، باب التسليم إذا دخل بيته، ج٥، ص٥٩، رقم الحديث٢٦٩٨

كلمات)،[1] وفي هذا الحديث دلالة صريحة في أن النبي ﷺ أسدى بنصائحه وتوجيهاته لابن عباس ﷺ وهما في الطريق، كما أن وقت الطعام يعتبر من الأوقات المناسبة للتوجيه، فهو وقت الالتقاء بالفتاة والجلوس معها لرصد عاداتها والتعرف على سلوكياتها لإرشادها إلى الصواب وإكسابها العادات الحسنة، إذ أن عدم الجلوس مع الفتاة على الطعام سيبقيها في براثن العادات السيئة، ومن ذلك ما ورد عن عمر بن أبي سلمة ﷺ: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك). فما زالت تلك طعمتي بعد.[2] بالإضافة إلى وقت المرض كواحد من الأوقات التي يمكن أن نتعهد به الفتاة بالتوجيه، حيث رقة القلب وقابلية التلقي والاستجابة، ويدل عليه قول أنس ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم). فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار).[3][4]

وترى الباحثة أن من الأمور التي ينبغي التنبه لها في توجيه الفتاة مراعاة حالتها النفسية، فكثيراً ما تعاني الفتاة في هذه المرحلة من تقلبات واضطرابات نفسية، فتراها حينا سعيدة، وحينا أخر قد اعترتها مشاعر الحزن، وفي أخر قلقة مضطربة، فلأجل ذلك ينبغي على المربي أن

---

[1] رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب٥٩، ج٤، ص٦٦٧، رقم الحديث٢٥١٦.

[2] سبق تخريجه.

[3] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج١، ص٤٥٥، رقم الحديث١٢٩٠.

[4] سويد، محمد نور عبد الحفيظ ، **منهج التربية النبوية للطفل**، القاهرة، مصر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط٢، ١٩٨٨م، ص٩١.

يتحين الوقت الذي تكون فيه الفتاة في حالة نفسية جيدة، ليسدي نصائحه وتوجيهاته لها، علها تسمع وتستجيب وتعمل بمقتضى تلك النصائح والتوجيهات.

وتلاحظ الباحثة أن كثيرا ما يتم توجيه الفتاة في حضرة الآخرين ووجودهم، وهذا ما يجب على المربي تفاديه، لما له من انعكاسات سلبية على شخصيتها، إذ أن مثل هذا يدفعها إلى العناد وعدم قبول هذه التوجيهات، فإن قامت بما يستدعي التوجيه تُركَ هذا وأُخرَ إلى الوقت الذي تكون فيه بمفردها، فتُذكرُ بأخطائها وتُوجهُ إلى الصواب، فيكون ذلك أدعى للقبول والاستجابة من لو أنها وُجهت أمام الآخرين، ومن ذلك ما قاله الإمام الشافعي:[1]

تعمدْني بنصحِكَ في انفرادي وَجَنّبني النصيحةَ في الجماعةْ

فإن النصحَ بين الناسِ نوعٌ من التوبيخِ لا أرضى استماعَهْ

وإن خالفتني وعصيتَ قولي فلا تجزعْ إذا لم تُعْطَ طاعة.

- أسلوب التربية بالقصص

تحتل القصة مكانة وأهمية كبرى؛ لسرعة نفاذها، وقوة تأثيرها، واستمرار أثرها إذا ما قورنت بالكلام العادي المرسل، لأنها تمثل الحياة بكل معانيها، من نشاط وحركة وتفكير وانفعال ومواقف، وليست آثار القصة محدودة بفترة سردها أو سماعها أو قراءتها، وإنما تتجاوزها لأبعد من ذلك، فكثيرا ما يقلد ما فيها من أقوال وأحداث وأخلاق وسلوك في الحياة العملية الواقعية، كما أن هذه الآثار تصاحب الفرد في جميع مراحل النمو بأبعادها المختلفة من نفسية وفكرية واجتماعية وأخلاقية، كما أن تأثير القصة غير قاصر على الطفل الصغير فحسب، فكل إنسان يتأثر بالقصة، فنجد أن سرد الحقائق بصورة مجردة يولد الفتور لدى كافة الفئات صغيرا كان أم كبيرا، ولكن هذا الحال يتغير إذا ما استشهد بقصة أثناء الحديث، فنرى بريقا مشعا في العيون

---

[1] الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، مرجع سابق، ص٧٤.

وإصغاء مرهفا في الآذان، وهذا هو التعليل التربوي لاستخدام القصة كأسلوب من أساليب التربية في توجيه الأطفال والناشئين والشباب نحو حب الخير وسلوك الفضيلة والاستقامة.(١)

والقصة لغة مأخوذة من الفعل (قصص) ومعناه الأمرُ والحديثُ، واقْتَصَصْت الحديث رَوَيْته على وجهه،(٢) وأما في الاصطلاح فهي " تعبير شفوي أو كتابي أو تمثيلي مسرحي، يتضمن أشخاصاً وأشياءً وحوادثَ تجري في حدود الزمان وخلال أبعاد المكان، مع عوامل البيئة بأنواعها، فهي صورة منتزعة من الحياة الواقعية، أو هي قطعة منها، يسردها الإنسان لما تحمله من فكرة ومغزى أو لمجرد المتعة والتسلية ".(٣)

وبناءً على التعريف السابق، فالقصة في التربية الإسلامية هي القصة الواقعية الصادقة القائمة فعلا في الوقت الحاضر، أو كان لها وجود حقيقي في الزمن الماضي، تضمنت الكثير من العبر والعظات، وهذا ما تميزت به القصة الإسلامية عن غيرها من القصص التي تكون في الغالب من نسج الخيال وليس من ورائها هدف سوى المتعة والتسلية.

ونظرا لما تحققه القصة من أهداف، فقد ضم القرآن الكريم والأحاديث النبوية القصص الهادفة، التي تضم إلى جانب صحة الفكرة ووضوحها ، جمال الأسلوب وقوة العاطفة الحية، فقد تضمن القصص القرآني الفكرة الإسلامية الخلقية السلوكية والقيم الاجتماعية الإسلامية، ومن ذلك قصة موسى عليه السلام حينما ورد ماء مدين بعد خروجه من المدينة خائفا يترقب، فوجد عند الماء طائفة من الناس تسقي مواشيها، وكان من ضمن هذه الطائفة امرأتان اضطرتا إلى العمل بكل أدب وحياء، لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن

---

(١) الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، دمشق، سوريا، دار الثقافة للجميع، ط١، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م، ص٢٤٥.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٧، ص٧٣.

(٣) الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، مرجع سابق، ص٢٤٤.

دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾ القصص: ٢٣ – ٢٦، ويتضح من خلال الآيات كيف أن المرأتين قد اتخذتا لهما مكانا بعيدا عن مزاحمة الناس، حتى يفرغوا من السقاية، وهذا دليل على حسن التصرف والأدب في مثل هذا الموقف، كما أن في دعوة إحداهما لموسى ﷺ لمكافأته على ما قدم لهما من مساعدة ما يظهر اتصافهما بالحياء، وأما عن أخذ الأب بمشورة إحدى هاتين المرأتين في استئجار موسى ﷺ ليعمل عندهم، فله أكبر الأثر في نماء شخصيتهما.[1]

وبالنظر لما سبق، فإن في قصة موسى ﷺ مع هاتين المرأتين من الأخلاق والآداب والصفات ما ينبغي على كل فتاة مسلمة أن تتصف وتتحلى بها، ومن الأساليب ما ينبغي على كل مرب أن يقتدي بها في التربية، فقد بدا على المرأتين الأدب والحياء ولكنه حياء غير مقيد ومانع من التحدث عندما يستدعى الأمر ذلك، وهذا هو الحياء المحمود، كما أن أخذ الأب بمشورة إحدى ابنتيه من الأسباب التي تثري ثقة الفتاة في ذاتها، بالإضافة إلى أن خروج المرأتين للسقاية من باب التربية العملية التي تزيد من خبرتهما، وتنمي شخصيتهما، وتخلصهما من الخجل والحياء الزائد الذي لا مكان له في بناء الشخصية الاجتماعية الفعالة.

وأما عن الأحاديث النبوية فنذكر من القصص التي ورد فيها قصة الرجل الذي مر على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا

---

(1) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، مرجع سابق ص٢٥٠.

والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا.(١)

فمن خلال هذه القصة يمكن تنبيه الفتاة إلى خطأ بعض المفاهيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، فلا تجعل حكمها على الناس وفقا لغناهم وفقرهم، أو لعلمهم وجهلهم، وغيرها من المعايير، وألا تجعل اتصالها وعلاقتها مقتصرة ومحصورة بمن هم في نفس المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو العلمي.

ومن هنا فإن في القصة زيادة لمعلومات الفتاة بطريق حي، فالقصة التربوية لا تهدف إلى سرد الوقائع فحسب، بل قد يكتنفها معلومات تقرر حكما شرعيا أو خلقا سليما أو سلوكا مستقيما، كما أن فيها توجيه غير مباشر نحو التربية العملية السليمة في التفكير الصحيح والخلق النبيل، والمعاملة الحسنة.

وترى الباحثة، لكون اهتمام الفتاة بالقصص البطولية ومشاهير العلماء ومحاولة تقمص الشخصيات البطولية واحدا من مظاهر النمو العقلي لها في هذه المرحلة، فيستثمر المربي ذلك ويوجهها إلى القصص الهادفة الغنية بالمعاني التربوية ذات الأبعاد الاجتماعية، لتكتسب منها المعلومات، وتغرس لديها القيم والمبادئ الخلقية السليمة التي تساهم في تربيتها وتوجيهها نحو الخلق الفاضل والسلوك القويم.

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج٥، ص٢٣٦٩، رقم الحديث٦٠٨٢.

- **أسلوب التربية بالأمثال**

من أساليب التربية في الإسلام ضرب المثل، ذلك الأسلوب التربوي الأمثل في حمل النفس على الخير أو تحذيرها من الوقوع في الشر، عن طريق تقريب المعنى الذي ربما يغيب عن الذهن في صورة قريبة من الحس، تستحضرها العقول فتتصورها الأفهام، كل ذلك في قوالب أدبية وأساليب بلاغية تخاطب الوجدان والعقل والعاطفة على حد سواء.(١)

والمثل لغة مأخوذ من الفعل (مثل) فمِثل كلمةُ تَسْوِيَة، فيقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه، والمَثَلُ الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْله،(٢) وأما في الاصطلاح فهو " ما يذكر لإيضاح حال من الأحوال بما يناسبه ويشابهه ويظهر من حسنه أو قبحه ما كان خفيا ".(٣)

وتشغل الأمثال مساحة واسعة من القرآن الكريم لما تحققه من أهداف تربوية تتمثل في تقريب المعنى إلى الأفهام، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليتمكنوا من فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٣، ومنها إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وتربية العواطف، كما تتمثل في تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: ٢١ ، وتعد الأمثال بمثابة دوافع تحرك العواطف والوجدان فتحرك الإرادة وتدفعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات،(٤) ومن الأمثال القرآنية التي يمكن أن يستعان بها في تربية الفتاة اجتماعيا ما ورد في تشبيه حال المغتاب بالذي يأكل لحم أخيه ميتا

---

(١) الحدري، خليل بن عبد الله، **التربية الوقائية في الإسلام**، مكة المكرمة، السعودية، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ، ص٢٢٧.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١١، ص٦١٠.

(٣) النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٤) الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٣٧٦.

في قوله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ الحجـرات: ١٢ ، فالغيبة من آفات اللسان التي تصل بكثير من العلاقات الاجتماعية إلى الفناء، ومما لاشك فيه فـإن تحـذير الفتاة من الغيبة بهذه الصورة المنفرة يحدو بها إلى حفظ لسانها والإقلاع عن هذه الآفة.

وأما فيما يختص بالأمثال في الأحاديث النبوية فقد أولاها الرسول ﷺ أهمية كبرى باعتبارها أسلوبا فعالا و مؤثرا في عملية تعليم القيم الأخلاقية والاجتماعية وتنميتها، فقد استعان الرسـول ﷺ لتوضيح مواعظه بضرب المثل مما يشاهده الناس بأم أعينهم ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم؛ ليكون وقع الموعظة في النفس أشد، وفي الذهن أرسخ، بسبب ما تميزت به مـن قـوة بلاغية وإقناعية، وروعة الوضوح في تجسيد المعنى المقصود، وتصويره في صـورة حـسية تجعله أمرا ماثلا أمام السامع، ويتضح ذلك من خلال ما ورد عن النعمـان بـن بـشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)،[١] فمن خلال هذا المثل يغرس النبـي ﷺ فـي أصحابه وأمته من بعده بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية الهامة التي تساهم في تحقيق التكافـل الاجتماعي، كالتراحم والتعاطف والتواد، عن طريق ضربه للمثل البليغ مستخدما في ذلك قـوة الإقناع العاطفي والعقلي، من خلال تشبيهه أفراد المجتمع المسلم في تعاملهم على أسـاس تلـك القيم وهي أمور معنوية، بأمر حسي مشاهد وهو الجسد القوي الذي إذا اعتل فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.[٢]

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة، ليبيـا، الـدار العربيـة للكتـاب، د.ط، ١٩٨٤م، ص٢١٠.

فمن خلال هذا المثل يغرس النبي ﷺ في أصحابه وأمّته من بعده بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية الهامة التي تساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، كالتراحم والتعاطف والتواد، عن طريق ضربه للمثل البليغ مستخدما في ذلك قوة الإقناع العاطفي والعقلي، من خلال تشبيهه أفراد المجتمع المسلم في تعاملهم على أساس تلك القيم وهي أمور معنوية، بأمر حسي مشاهد وهو الجسد القوي الذي إذا اعتل فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ومن الأمثال النبوية كذلك قول النبي ﷺ: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة).(١) ففي مثل هذا يحث المربي الفتاة على اختيار الرفيقات اللواتي عرفن بحسن خلقهن وأدبهن، والابتعاد عن رفيقات السوء، إذ أن كل قرين بالمقارن يقتدي، فإما يكون سببا لرشادها وتخلقها برفيع الأخلاق والآداب أو يكون سببا في غوايتها وتخليها عن كل خلق وأدب.

وقوله ﷺ: (إن الله ﷻ يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها)،(٢) فمن خلال هذا المثل ينفر المربي الفتاة من خصلة ذميمة مخلة بالأدب، ألا وهي التشدق في الكلام، فالمُتَشَدِّق المُستهزئ بالناس يَلْوي شِدْقه بهم وعليهم، أو الذي يَفْتَتِح الكلام ويختتِمه بأشْداقِه، والأَشْداقُ جوانب الفم.(٣)

---

(١) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ج٤، ص٢٠٢٦، رقم الحديث٢٦٢٨.

(٢) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما جاء في التشدق في الكلام، ج٢، ص٧٢٠، رقم الحديث٥٠٠٥.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، مرجع سابق، ص١٧٢.

والمربي الفطن يستحضر مثل هذه الأمثال القرآنية والنبوية وغيرها الكثير في المواقف الحياتية، ويعقب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الفتاة، لتوجيه سلوكياتها بما تقتضيه الأمثال التربوية.[1]

ومن خلال ما سبق، يتضح أن ضرب المثل يعد من أبرز الأساليب التربوية الناجحة والمؤثرة في التربية الأخلاقية والاجتماعية، ولهذا ينبغي على المربي الاستعانة بالأمثال كأسلوب يساهم في تربية الفتاة على السلوك الاجتماعي الخير، وتهذيب نزعاتها، لتستقيم حياتها وحياة مجتمعها، باعتبارها لبنة في بناء المجتمع إذا صلح شأنها عاد صلاحها على المجتمع الذي تعيش فيه.

المبحث الثالث: الأساليب النفسية المؤثرة في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

تعتبر الأساليب النفسية المنفذ الذي يمكن للمربي الدخول من خلاله إلى نفس الفتاة والتأثير فيها تأثيرا إيجابيا، لتنشأ سوية النفس خالية من العقد والانحرافات النفسية التي تنعكس بشكل أو بآخر على كافة أبعاد الشخصية، بما فيها البعد الاجتماعي، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:

- **أسلوب التربية بالحب**

فالتربية بالحب من أنجح أساليب التربية وأقواها أثرا على الفتاة في مرحلة المراهقة، فهي في حاجة نفسية دائمة للحب ممن حولها، ليحدث لها التوازن النفسي الذي يعد من الحاجات الضرورية في مرحلة المراهقة.

---

[1] النحلاوي، أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٢٢٨.

فالفتاة التي تتربى في جو يسوده الحب يزداد إحساسها بالأمان، وتجد طريقها إلى الثقة بالنفس، فلا يكفي إحساس الوالدين بمحبتهم لها، فهي في حاجة دائمة لترجمة هذا الإحساس إلى واقع عملي ملموس، من خلال إشعارها بالحب، واستقبالها بالكلمات الدافئة والنظرات الحانية، فهي أمس ما تكون في مرحلة المراهقة لمثل هذه المشاعر.[١]

ولعل من أهم النتائج المترتبة على استخدام أسلوب الحب في التربية الاجتماعية، إيجاد شخصية متزنة واثقة من نفسها، تتحمل المسؤولية، وتشعر بالحب والأمان والطمأنينة لكل من حولها، فتتولد لديها الأعمال التي تنم عن التضحية والبذل للآخر والتعاون والتفاعل مع الآخرين، ذلك أن الفتاة عندما يمتلئ قلبها بالحب، فإنها تصبح أكثر رأفة وملاطفة ومثابرة وتنمو رؤيتها وتكتسب مزيدا من الرضا الذي يحدث لديها تحولا سحريا في حياتها، فتصبح أكثر اهتماما بالآخرين، وأكثر اجتماعية من لو أنها لم تحظى بذلك الحب والعطف الذي يولد لديها الشعور بالنقص وعدم الثقة التي تمكنها من مواجهة الآخرين.[٢]

وبالرغم من النتائج الإيجابية المترتبة على التربية بهذا الأسلوب، إلا أن ظاهرة حرمان الفتاة من الحب والعطف والحنان من الظواهر السلبية التي تشيع في بعض الأسر رغم توجيهات الرسول ﷺ العديدة في هذا المجال، فهم لم يقتدوا بكلام خير البشر وفعله الذي قالت فيه السيدة عائشة رضي الله عنها: (ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها).[٣][٤]

---

[١] المصري، رضا وعمارة، فاتن، زاد الآباء في تربية الأبناء، مرجع سابق، ص٢٢.

[٢] المرجع السابق، ص٢٣.

[٣] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، ج٢، ص٧٧٦، رقم الحديث٥٢١٧.

[٤] العناتي، حنان عبد المجيد، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤٥.

فمن خلال قول السيدة عائشة رضي الله عنها يتبين كيف كان النبي ﷺ يترجم حبه لابنته فاطمة كرم الله وجهها، فقد كان يقوم لأجلها ويأخذ بيدها ويقبلها ويجلسها.

لكن حتى تكون هذه التربية واعية بناءة، لابد وأن يغلفها شيء من الحزم والتوجيه؛ حتى لا تفسد الفتاة، فيسلك المربي في معاملتها سبيل التوسط، فلا يبالغ في تدليلها على اعتبار أن الدلال ترجمة لمشاعر الحب الذي يفتقد إلى الخبرة والوعي، ويتخذ مظهر الدفاع عن الفتاة وتبرير تصرفاتها الخاطئة دونما أي توجيه لها أو تصحيح لأخطائها، والذي يجعل منها شخصية قلقة مترددة غير قادرة على تحمل أي مسؤولية، ولا يتبع أسلوب القسوة والشدة عليها، بما يحتويه هذا الأسلوب من إذلال وتحقير لها، لأن كلا من التدليل والقسوة الزائدين عن الحد يلحق الضرر بشخصية الفتاة ، فالأساس الصحيح في تربيتها هو الحزم والتوجيه الممزوج بالحب والعطف.[1]

وبناء على ما سبق، فإن تربية الفتاة بأسلوب الحب لا يعني التغاضي عن أخطائها والتجاوز عن زلاتها، بل شيء من الحزم والتوجيه يشعرها بأنها لم تؤنب ولم تعاتب إلا بدافع المحبة لها والخوف عليها.

- **أسلوب التربية بالهجر (المقاطعة الاجتماعية)**

يعتبر أسلوب الهجر من الأساليب التربوية التي اتبعها النبي ﷺ لتأديب وإصلاح بعض الأفراد الذين أخطأوا مع جماعاتهم، وفي مثل ذلك الموقف الذي اتخذه الرسول ﷺ من كعب بن مالك وصاحبيه هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة حينما قعدوا عن غزوة تبوك لإصلاحهم نفسيا، حيث يقول كعب: (نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم

---

(1) المصري، رضا وعمارة، فاتن، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، مرجع سابق، ص٣٤.

وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتـي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شـفتيه بـرد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلـي، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تـسورت جـدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت لـه فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار).(١)

ومن خلال الحديث يتبين أن هذه المقاطعة كانت نفسية اجتماعية محكمـة ودقيقـة، تـشمل مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة، سواء الأسواق أم المسجد أم الأصدقاء أم الأقربـاء، تولـد عنها صادق الندم، والرغبة في إصلاح النفس كردة فعل لما نتج عنها من الآم وصعوبات، ذلك أن مظهر المقاطعة كان عدم التكلم، والذي هو من أعظم سمات التفاعل والتكافل الاجتمـاعي، فهو صلة إنسان بغيره من أصدقائه وأهله، وهو أيضاً طريق تعبيري للتنفيس عما يجـول فـي النفس، ثم إن الكلام وسيلة اجتماعية لتحقيق الرغبات، وتزداد أهمية التكلم والرغبة فيه، إذا منع الإنسان منه، ويزداد ألم المنع إن تكلم مع غيره دون مجيب.(٢)

ويمكن للمربي إتباع أسلوب الهجر أو المقاطعة في تربية وإصلاح الفتاة إن شذت عن السلوك السليم، أو اقترفت أخطاء اجتماعية كبرى، لإعادتها إلى السواء، وتتجلى مظاهر هذه المقاطعـة

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ وعلى الثلاثة الذين خلفوا، ج٤، ص١٦٠٣، رقم الحديث٤١٥٦.

(٢) الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، مرجع سابق، ص٣١٤.

بعدم التكلم، وعدم التزاور والتجاوب الاجتماعي وغيرها من مظاهر تشعرها بعدم رضا الآخرين عنها.[1]

ويظهر تأثير أسلوب الهجر بالغاً على الفتاة عند شعورها بأهمية الحياة الاجتماعية التي تتجلى في تحقيق كثير من حاجاتها، وإشباع رغباتها في الراحة والفرح والسعادة التي لا تكون إلا في روح جماعية، كالأعياد والأفراح والإجازات وسعادة تكوين الأصدقاء واللقاء بهم، وعمليات تجديد الصداقة، وتعلم مهارات وخبرات وتجارب سلوكية عن طريق لقاء الآخرين اقتداءً وتقليداً وإيحاءً ومناقشةً، ومساعدة الفتاة في معرفة نفسها عن طريق الاختلاط بغيرها مقارنةً وتجاوباً فالإنسانُ مرآةُ أخيه.[2]

كما أن شعور الفتاة بالطمأنينة والأمن النفسي نتيجة للأمن الجماعي الذي يحميها ويدافع عنها لأنها عضو في جسد هذا المجتمع، بالإضافة إلى اكتسابها لقيمها الروحية والخلقية عن طريق الجماعة ومؤسساتها المختلفة، من مواطن الأهمية التي تعيشها الفتاة في حياتها الاجتماعية والتي تزداد أهمية حين يحال بينها وبين حياة مجتمعها الرئيسي الخاص بها عن طريق المقاطعة النفسية الاجتماعية.[3]

وترى الباحثة أن المربي إذا أحسن إتباع هذا الأسلوب في تربية الفتاة اجتماعيا فسيحقق نتائج طيبة، وذلك برد الفتاة إلى جادة الصواب لتلتزم بمعايير وأخلاق وآداب وقيم المجتمع الذي تعيش فيه، على أن يراعي المربي عدم المبالغة في الهجر والمقاطعة بما يدفع الفتاة إلى سلوكيات لم تكن في الحسبان كالانتحار مثلا، لشعورها بأن كل من حولها لا يشعر بها ولا يأبه بأمرها وأنها منبوذة من الجميع.

---

(1) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، مرجع سابق، ص٣٠٧.

(2) المرجع السابق، ص٣٠٥.

(3) المرجع السابق، ص٣٠٦.

• أسلوب التربية بالصحبة

تؤدي الصحبة دورا كبيرا في التأثير على نفس الفتاة تأثيرا إيجابيا، فلا يمكن للفتاة أن تعيش في عزلة عن الآخرين، ففي النفس ميل إلى التعرف على الآخرين ومخالطتهم ومعاشرتهم، ولهذا تبحث عمن تشعر معهم بالاندماج والتوافق.[١]

ومن خلال أسلوب صحبة الفتاة يبرز للمربي ما فيها من نقص يحتاج إلى توجيه أو تقويم، فالفتاة التي تتربى في عزلة عن الآخرين ـ وإن حاولت أن تستقيم على المنهج السليم ـ تنمو بعض جوانب شخصيتها وتظل جوانب أخرى ضامرة، لأنها لا تعمل، وقد تكون في ضمورها منطوية على كثير من العيوب الخفية، لذلك لابد من صحبة الفتاة لتعهدها بالمعايشة والمصاحبة والملاحظة والتوجيه.[٢]

ويقصد بصحبة الفتاة، أن يقوم الكبار بمخالطتها والانبساط معها، وكذلك اختيار الرفقة الطيبة لها،[٣] أما عن مخالطة الكبار واصطحاب الفتاة إلى مجالسهم فمن شأنه أن يدخل السرور إلى قلبها ويشعرها بالعطف والحنان، ويحررها من الخجل ومن آفة الانغلاق السلوكي والنفسي، الذي يظهرها منطوية على ذاتها مضطربة قلقة مهزوزة، ويمدها بخبرة الكبار الذين خبروا الحياة وعايشوها، وتحصل على الفائدة المعرفية الاجتماعية التي تعينها على مواجهة المستقبل الحياتي الذي ينتظرها، وتظهر نواقصها واحتياجاتها التربوية، حيث يستطيع المربي عند ذلك من توجيهها نحو الكمال، وتعليمها ذوقيات التعامل، وتدريبها على المحاورة والحديث، وتشجيعها على الجواب عندما يطرح السؤال فتتكلم بكل أدب ووقار، فينمو عقلها، وتتهذب

---

(١) إسعيفان، مصطفى عايد، **أسس تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٩٥.

(٢) الطحان، مصطفى محمود، **تربية الأبناء وفق منهج النبوة**، مرجع سابق، ص٣٢٢.

(٣) إسعيفان، مصطفى عايد، **أسس تربية الطفل في الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٩٦.

نفسها، وينطلق لسانها، وتتعرف إلى أحاديث الكبار شيئا فشيئا ، وتتهيأ لدخول المجتمع رويدا رويدا.[١]

ومن خلال ما سبق، فإن ما تجنيه الفتاة من خبرات وتجارب وما تكتسبه من أخلاق وما تتعلمه من آداب وقيم تتهذب بها نفسها وتتطور بها عاداتها وسلوكياتها الاجتماعية بسبب مخالطتها للكبار، تجهله الكثير من الأمهات اللاتي يحرمن فتياتهن من هذه الجلسات لاعتقادهن بأنه من غير اللائق مجالسة الفتاة للكبار والخوض في أحاديثهم.

وأما عن اختيار الرفقة الطيبة، فالفتاة في مرحلة المراهقة تميل بفطرتها إلى محبة الصديقات، والانخراط في جوهن، فجدير بالأم في هذه المرحلة أن تعين ابنتها على اختيار الرفقة الصالحة، وتراقب سلوكياتها وترعاها برعايتها، ومن الجدير بها كذلك أن تحذرها من رفيقات السوء اللاتي لا هم لهن إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح يسعين إلى تحقيقه،[٢] فقلما نجد فتاة لها صحبة وملازمة لرفقة ما إلا وتكون على نهجها وطريقتها تتحد معها في أفكارها ومسالكها وأخلاقها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر،[٣] لقوله ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).[٤]

وبالنظر لما سبق، فإن الفتاة كثيرا ما تقلد صديقاتها في أقوالهن وأفعالهن تقليدا أعمى من غير وعي أو إدراك لما هو صحيح ومقبول وما هو خلاف ذلك، لذا وجب على الآباء التدخل

---

(١) الحلبي، عبد المجيد طعمة، التربية الإسلامية للأولاد، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م، ص٢٥٤.

(٢) النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٣) النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، مرجع سابق، ص٧١

(٤) رواه أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ج٢، ص٣٠٣، رقم الحديث٨٠١٥.

لاختيار الرفقة الصالحة لابنتهم، لحمايتها من الوقوع بشباك رفقة السوء التي تجردها من أخلاقها وآدابها وتهوي بها إلى مهاوي الفساد.

- **أسلوب التربية بالترغيب والترهيب**

يعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية التي وردت في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لتربية الفرد وترغيبه في كل ما هو خير وترهيبه من كل شر، فقد بني هذا الأسلوب على ما فطر عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعم وحسن البقاء، والرهبة من الشقاء والألم وسوء المصير، وتميز عن غيره من الأساليب بسبب اعتماده على الإقناع والبرهان، والتصوير الفني الرائع، وإثارة الانفعالات وتربية العواطف وضبطها والموازنة بينها.[1]

والترغيب لغة مأخوذ من الفعل (رغب) فيَرْغَبُ رَغْبة إذا حَرَصَ على الشيءِ وطَمِعَ فيه والرَّغْبة السُّؤالُ والطَّمَع وأَرْغَبَنِي في الشَّيءِ ورَغَّبَنِي بمعنًى ورَغَّبَه أعْطاه ما رَغِبَ،[2] وأما في الاصطلاح فهو" وعد يصاحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة عاجلة أو آجلة مؤكدة خيرة خالية من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل سيء ".[3]

وأما الترهيب لغة فمأخوذ من الفعل (رهب) فيَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خافَ ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه، وتَرَهَّبَ غيرَه إذا تَوَعَّدَه. وأرْهَبَه ورَهَّبَه واسترْهَبَه أخافَه وفَزَّعه،[4] وأما في الاصطلاح فهو" وعيد وتهديد بعقوبة على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد من الله يقصد به

---

[1] الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٣٨١.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢.

[3] النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص٢٨٧.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١، ص٤٣٦.

تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي ".(١)

وبالنظر لما سبق، فإن أسلوب الترغيب والترهيب دافع ومحفز للفـرد لتعـديل سـلوكياته وتهذيبها بما يرضي الله ﷻ، رجاء الفوز بالوعد، والنجاة من الوعيد.

وعليه، فإن لأسلوب الترغيب والترهيب دورا أساسيا في عملية التربية الاجتماعية للفتاة في مرحلة المراهقة، يتمثل في تنمية سلوكياتها الإيجابية، وتهذيب أخلاقها، وتعزيز القيم الاجتماعية لديها، من خلال ترغيبها بما عند الله ﷻ من ثواب دنيوي وأخروي، وهذا بخلاف ما كان متبع في مرحلة الطفولة، فالترغيب في العمل كان لأجل مكافأة مادية، فقد كانت ترغب بحسن الخلق والتأدب ببعض الآداب الاجتماعية كالسلام والاستئذان وغيرها من آداب بالمكافأة المادية كمبلغ من المال أو الألعاب وأمثال ذلك من مكافآت مادية، أما في مرحلة المراهقة فترغـب بـالخلق والأدب والسلوك، ليحبها الله ﷻ ويرضى عنها، ويحبها الناس أيضاً.

ويعتبر الترغيب في هذه المرحلة أولى من الترهيب، إذ أن نتائج الترهيب لا يكتـب لهـا الدوام بأي حال من الأحوال، لأنها علاقة قائمة على الخوف، مما يجعل الفتاة غير قادرة علـى الاستمرار في تنفيذ ما يطلب منها، بخلاف الترغيب الذي يغرس في نفسها وعقلها وقلبها محبة فعل ما، تمشي على نهجه وتسير بهديه، فلا تستطيع الاستغناء عنه طوال حياتها، غير أن ذلـك لا يمنع من المراوحة بين الترغيب والترهيب، أو الجمع بينهمـا لأن التكـرار يفقـد الوسـيلة أثرها.(٢)

---

(١) النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص٢٨٧.

(٢) المصري، رضا وعمارة، فاتن، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، مرجع سابق، ص١٥٩.

ومن الأحاديث النبوية التي تتضمن ترغيبا يساهم في تربية الفتاة تربية اجتماعية، قوله ﷺ: (من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه)،[١] وأما ما يتضمن ترهيبا، قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة قاطع)،[٢] وأما ما جمع بينهما ففي قوله ﷺ: (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله)،[٣] فهذا الحديث قد جمع ما بين الترغيب والترهيب في آن واحد.

وختاما، فإن تربية الفتاة تربية اجتماعية لا تتم بمجرد أن يوصي الوالدان والمربون الفتاة أو يعظوها بأن تتمسك بالأخلاق والآداب الاجتماعية، إذ أن ذلك وحده لن يكفي ولن يفيد، فالتربية تحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير، فهي تحتاج إلى معرفة وإلمام بالأساليب الناجعة والمؤثرة في التربية الاجتماعية، وما أوردته الباحثة من أساليب لم يكن على سبيل الحصر وإنما كان على سبيل الذكر، وعلى اعتبار أهميتها وفاعليتها في تربية الفتاة اجتماعيا.

---

[١] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، ج٤، ص١٩٨١، رقم الحديث٢٥٥٧.

[٢] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ج٥، ص٢٢٣١، رقم الحديث٥٦٣٨.

[٣] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، ج٤، ص١٩٨١، رقم الحديث٢٥٥٥.

الفصل الرابع: أسس ومظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الثاني: مظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول: أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

برز للناس في أيامنا هذه من الأفكار والمعتقدات والتصورات المنحرفة حول تربية الفتاة وإعدادها ما يعد سببا رئيسيا في خروج جيل من الفتيات لا يعرفن من الإسلام إلا اسمه، وليس لهن من الثقافة الإسلامية وعلومها ما يميزن به بين الخير والشر، وليس لديهن من التقوى ما يعصمهن من الانحراف الخلقي، والوقوع في المخالفات والمنكرات، كما أن غياب الوعي الإسلامي الصحيح في المجتمع المسلم أبرز انحرافات كبيرة في سياسة توجيه الفتاة نحو دورها الفعال في المجتمع، لذا فقد بدت الحاجة ملحة إلى وضع التصورات الإسلامية لإعداد الفتاة المسلمة إعدادا يتناسب مع المتغيرات الاجتماعية الحديثة، التي تعد من أعظم أسباب انحراف كثير من الفتيات في مرحلة المراهقة، وذلك من خلال إبراز الأسس الإسلامية التي تربى عليها الفتاة المسلمة؛ حتى تكون هذه الأسس نصب أعين المربين والقائمين على تربية الفتاة، وحتى تنمو الفتاة في ظل المفاهيم والتصورات الإسلامية العظيمة.(١)

والمقصود بأسس التربية الاجتماعية " مجموعة من الأصول العقدية والتعبدية والتشريعية والعلمية والخلقية والنفسية التي يقوم عليها كيان التربية الاجتماعية، وتستمد منها أحكامها وقيمها، وتنعكس على مناهجها ومواقفها التربوية".(٢)

وبالنظر لما سبق، فإن أسس التربية الاجتماعية هي القواعد والمرتكزات التي يقام عليها كيان التربية الاجتماعية

---

(١) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، جدة، السعودية، دار المجتمع، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م، ص ١٧.

(٢) الأهدل، هاشم بن علي بن أحمد، **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، الرياض، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م، ص٢٢٨.

- **الأساس العقدي**

يعد الأساس العقدي المنطلق الرئيس في بناء شخصية الفتاة المسلمة، حيث تهدف التربية الإسلامية إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الفتاة المسلمة مع القناعة بها؛ لتكون في الباطن إيمانا راسخا، وفي الظاهر استسلاما وإذعانا لممارسة مقتضيات الإيمان ومستلزماته في صورة سلوك وممارسة واقعية في الحياة.

ونعني بالأساس العقدي للتربية "بناء التربية على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وترابط ذلك كله في سلسلة أو منظومة متكاملة محكمة السبك ومتصلة الحلقات".[1]

وقضايا الحق البديهية تلك تضمنها حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان في قوله: (فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت).[2]

وتأتي أهمية الإيمان كأساس من أسس التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، لكون المراد بإيمان الفرد بشيء: أنه قد استقر في قلبه تصديقا ويقينا، ولم يعد بعده يخاف أن يتسرب إلى قلبه شيء يخالفه؛ وهو لغة التصديق، وشرعا " ما وقر في القلب وصدقه العمل"، فإذا قوي إيمان الفرد فقد قامت سيرته على ما صدقه واطمأن قلبه إليه من الأفكار، أي على أسس قوية رصينة، يجوز الاعتماد عليها، والاطمئنان إلى أن الأعمال لن تصدر عنه إلا متفقة معها بكل معنى الكلمة، فالإيمان الصحيح أساس متين لتربية ثابتة مضمونة النتائج، كما أن

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٨م، ص ٣٢.

(2) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله، ج١، ص ٣٦، رقم الحديث ٨.

أركان الإيمان تعتمد على برهان عقلي صحيح، تقبله الفطرة السليمة، وينتج عنه توحيد وتناسق بين جميع جوانب الشخصية الإنسانية، وبين جميع عناصر المجتمع الإنساني، وبين جميع ظروف الحياة ومتطلباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وبالإضافة إلى أن سيرة الفرد وحياته تنتظم وتستقيم إذا كانت صادرة عن إيمان صحيح، فإن مجموعة الأفراد عندما يخضعون سلوكهم وسيرتهم وعلاقاتهم فيما بينهم إلى الإيمان بفكرة مشتركة مشتملة على أمور روحية ربانية صحيحة، فإنهم يؤلفون معا أمة ذات حضارة متجانسة مع عقيدتها ودينها، وتكون العقيدة المشتركة في الوقت ذاته هي الموجه لحياة الأفراد الشخصية، فيحصل تناسق بين نظم الأمة الاجتماعية وبين سيرة أفرادها، وفي هذا كمال الحياة النفسية الصحيحة، والتجاوب الاجتماعي السليم، وهكذا تكون التربية الاجتماعية المرتكزة على الإيمان هي من ينتج فردا قويا مستقيما سليما من كل الأمراض والانحرافات يسهم في إيجاد مجتمع حضاري.(١)

ونظام الإسلام كله قائم على الإيمان، وبالتالي فإن التربية الاجتماعية التي تعنى بتنشئة الفتاة المسلمة المنطبعة بطابع الإسلام العاملة بكل تعاليمه في علاقتها وصلتها بالآخرين يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الدين إيمانا واضحا متميزا، وكل تربية تهمل ركنا من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة لا فائدة منها، ذلك أن لكل ركن من هذه الأركان الأثر العظيم على الفتاة وتربيتها.(٢)

فمن الآثار التربوية للإيمان بالله ﷻ على الفتاة، انبعاث الجانب الروحي، ففطرة التدين والميل الروحي نحو العبادة واليقظة الدينية من أهم ما يميز الفتاة في مرحلة المراهقة، فاليقظة

---

(١) المودودي، أبو الأعلى، **الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها**، ترجمة محمد عاصم، بيروت، لبنان، دار العربية، ط٢، ١٣٩٠هـ، ص ٩٠.

الدينية عند الفتاة في هذه المرحلة واقع مطرد لا يكاد يتخلف ويتمثل في انبعاث روحي يسوقها نحو العبادة ومراجعة المفاهيم الدينية.(١)

الانتماء إلى الله والاعتزاز به وموالاته والانضواء تحت لوائه، وهذا الولاء يربي نفس الفتاة على أن تكون في حرب مع الشر ومع الذين يزينون لها معصية الله ونسيانه وإتباع الشهوات، كما يربي فيها الانتماء إلى المجتمع الإسلامي والاعتزاز به وتفقد شؤونه والتراحم والتعاون بين أفراده، أي تربي وحدة كلمة أفراده على أساس الخير والإيمان من غير تعصب عنصري، أو تحيز مصلحي مادي.(٢)

ومن الآثار المترتبة على الإيمان بالله، بعث الطمأنينة في نفس الفتاة، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨، كما عبر عالم النفس الأمريكي وليام جيمس عن هذا الأثر بقوله: (إن للإيمان بالله مكانا طبيعيا في نفوسنا، فتبقى النفس مضطربة وثائرة حتى تصل إليه وتدركه، وحينئذ تمتلئ هدوءا وطمأنينة).(٣) وفي هذا التعبير إشارة واضحة إلى أهمية الاستقرار النفسي للإنسان، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الإيمان بالله.

كما ويؤدي الإيمان بالله إلى توحيد نوازع الفتاة وطاقاتها النفسية، فالإيمان بالله يبعث في نفس الفتاة توحيد الشخصية، ومعرفة الهوية في سن تتعرض فيه لتغيرات نفسية وجسمية وعاطفية كبيرة، وتقلبات في المشاعر والأفكار والاتجاهات، تسعى من خلالها باحثة عن هويتها

---

(١) عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤هـ، ص ٥٠.
(٢) نداء، أبي عمر عبد العزيز، **العقيدة الإسلامية الميسرة وآثارها في حياة المسلم**، الرياض، السعودية، دار الزاحم، ط٢، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، ٣٠.
(٣) عبيد، رؤوف، **مفصل الإنسان روح لا جسد**، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي، ط٤، د.ت، ج٢، ص ٢٦.

الذاتية لتستقر عليها، فيأتي هذا الأثر الإيماني المنبعث من الإيمان بالله ليضبط هذه المشاعر والاتجاهات ويوحد مسارها إلى الله في منهج إيماني متكامل.(١)

كما ويربي الإيمان بالله لدى الفتاة التواضع وعدم التطرف أو الغرور بأي صفة من صفاتها الإنسانية، فبقدرة الله منحت تلك الصفات وبقدرته تنزع منها، فإذا تذكرت هذا تواضعت نفسها واستقام سلوكها.

ومن آثار الإيمان بالله على الفتاة المسلمة الابتعاد عن الآمال الكاذبة بعفو الله إذا لم تقدم على السلوك المستقيم وتجتنب الرذائل التي نهى الله عنها، فلا تنفع عند الله شفاعة الشافعين، إلا لمن يأذن له الله ويرضى، فتندفع إلى الجد والعمل بكل ما يرضي الله، فتعمل بأوامره وتجتنب نواهيه.(٢)

بالإضافة إلى تحقيق مقتضيات أسماء الله ﷻ وصفاته في سلوك الفتاة بعد التحقق بمعرفتها، فإذا حصل للفتاة الإيمان بأن هذه صفات لله ﷻ، طولبت بتمثل هذه الصفات والأسماء في حياتها الواقعية بما يناسب طبيعتها البشرية، فتتحلى بها وتلتزم بمقتضياتها، فمثلا أن يكون حظها من اسم (ٱلرَّحِيمِ) السعي في رحمة الخلق وعونهم على الحياة وأعبائها، وكشف فاقتهم حسب استطاعتها، ويكون نصيبها من اسم (ٱلْمُؤْمِنُ) أن يأمن الخلق كلهم جانبها، ومن (العفو) أن تعفو عن كل من ظلمها وتحسن إليه، ومن (ٱلْوَدُودُ) أن تريد لخلق الله كل ما تريده لنفسها وأعلى من ذلك أن تؤثرهم على نفسها، إلى غير ذلك من الصفات.(٣)

---

(١) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، دار الجفان والجابي، ط١، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ص ٤٥.

كما أن الإيمان بالله يجعل الفتاة قوية العزيمة كثيرة الصبر، ثابتةً مهما كانت المصاعب، و تراقب الله تعالى وتطيعه في أوامره ونواهيه، لأنها تعلم بأن الله معها أينما كانت وأنه مطلع على سرها وعلانيتها، هذا الإيمان هو المبدأ الأساس في التربية الإسلامية.(١)

كما يسهم الإيمان بالله في تحرير فكر الفتاة، ويحفظ لها عزتها وكرامتها، فحين تؤمن بأن الله تعالى هو وحده المالك لكل شيء، وهو رب العالمين، بيده المنع والعطاء والنفع والضر، والغنى والفقر، تبقى متحررة، لا تخاف من أي قوة في الأرض أن تضرها، ولا تنتظر منها أن تنفعها، لا تمد يدها لأحد، ولا تذل نفسها لأحد، وتتحرر من الخرافات، والاعتقادات الباطلة التي تقيد فكرها وتلفه في ظلام الأوهام، مثل هذا التحرر لا يحصل إلا بالإيمان بالله تعالى.(٢)

ويعمل الإيمان بالله على تنقية قلب الفتاة من الحسد وتصفيته من الحقد والغل واستلال الضغائن منه، تلك الأمراض والضغائن الهادمة للعلاقات الاجتماعية، ويعد خضوع الفتاة بكل حركاتها وسكناتها لسلطان عقيدتها من آثار إيمان الفتاة بالله ﷻ، فبإيمانها بالله تأبى أن تفعل ما ينفيه أو تترك ما يقتضيه.

وبالنظر لما سبق، فإن ثمرات الإيمان بالله وآثاره الطيبة في نفس الفتاة وحياتها لا تعد ولا تحصى، ومما لا شك فيه أن جميع آثار الإيمان تنعكس على آداب وأخلاق وسلوكيات الفتاة المسلمة، وخاصة في مرحلة المراهقة، لما تتميز به الفتاة في هذه المرحلة في يقظتها الدينية التي تسمو بها التقرب إلى الله وطلب مرضاته.

---

(١) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) نداء، أبي عمر عبد العزيز، **العقيدة الإسلامية الميسرة وآثارها في حياة المسلم**، مرجع سابق، ص٣٢.

وأما عن الإيمان بالملائكة فله من الآثار التربوية التي يلمسها المؤمن بهم على النهج الصحيح في نفسه وسلوكه، ومن هذه الآثار التي يمكن أن تنعكس عل شخصية الفتاة المسلمة، أنها تسوق الفتاة إلى ضبط سلوكها بما يوافق النهج الحق، فليس من شيء في هذا الكون إلا وقد وكل الله ﷻ به ملكا، والإنسان إنما هو من عناصر هذا الكون؛ فقد وكل الله به ملائكة كراما يقومون على عمله ويكتبون عليه القول والفعل، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ الانفطار: ١٠ – ١٢، فهم رصد لسلوك الإنسان، لا تخفى عليهم حركاته وسكناته، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ق: ١٧ – ١٨، فباستشعار الفتاة لهذه المراقبة الغيبية المحكمة تسعى إلى النمط الصحيح من السلوك السوي، فيكون إيمانها بالملائكة المراقبين لها دافعا لها للاستقامة والانضباط، ومثيرا للحياء من الوقوع في الخطأ.(١)

ومن الآثار التربوية المترتبة على الإيمان بالملائكة، دفع الغرور عن نفس الفتاة من الافتخار بالعمل، والاعتداد به، فالملائكة على دوام طاعتهم، خاضعين له سبحانه ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٠، والمسلم مهما بلغ في عبادته فلن يبلغ مقدار عبادة الملائكة، فهو أولى بنبذ الكبر والاغترار بالعمل.(٢)

ويدخل ضمن جملة الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة السكون والاستقرار النفسي، فباستشعار الفتاة لمعية الملائكة، وتأييدها لها في المواقف المختلفة، وإدخال الأمل عليها،

---

(١) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٢) ياسين، محمد نعيم، **الإيمان**، القاهرة، مصر، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، ص ٤٨.

وإشعارها بالأنس مع قلة الرفيق من الإنس، يبقيها هادئة النفس مطمئنة، لا تعرف الملل والسآمة في غالب أوقاتها، ولا تشعر بالهزيمة أمام مشكلات الحياة.(١)

ولا ننسى من تلك الآثار على الفتاة، إحياء روح الأدب في نفسها، فتتجنب كل ما علم أنه مكروه لهم ابتداء بالمعاصي والمنكرات، وانتهاء بالروائح الكريهة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)،(٢) وهذا التأدب يدفع الفتاة إلى تلمس المعرفة التي تسوقها إلى الأدب مع الملائكة في تجنب المعاصي، وفي طيب الرائحة، والنظافة في الملبس، وتلمس كل سلوك ولفظ حسن في التعامل معهم، ولا شك أن تأدب الفتاة مع الملائكة، وتلمس كل ما يَستحسُنُ من سلوكيات وأقوال ينعكس بدوره على سلوكياتها وأدبها العام مع الآخرين.(٣)

وفيما يختص بالإيمان بالكتب، فله من الآثار التربوية ما يمتلئ به قلب الفتاة ويظهر على سلوكياتها، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن الإيمان بالكتب السماوية السابقة للقرآن هو إيمان إجمالي بتنزيلها على الأنبياء عليهم السلام إلا أنه لا يطلب منا العمل بها خاصة بعد تعرضها للتحريف من قبل أصحابها بدليل الآيات القرآنية التي أشارت إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ النساء: ٤٦، أما القرآن الكريم فالبشرية مكلفة أن تعمل بكل ما ورد فيه تفصيلا مع الإيمان بأنه منزل من عند الله،(٤) لذا فستكتفي الباحثة بذكر الآثار التربوية للإيمان بالقرآن الكريم، منها انضباط سلوك الفتاة بمقتضيات الشريعة التي بين فيها

---

(١) ياسين، محمد نعيم، **الإيمان**، مرجع سابق، ص٥٠.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، ج١، ص٣٩٤، رقم الحديث ٥٦٤.

(٣) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٤) أبو زريق، ناصر أحمد، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سابق، ص٦٠.

الوحي الرباني نهج السلوك المرضي في العبادات، والمعاملات، وفي جوانب الحياة المختلفة، ففي القرآن من الأخلاق القويمة، والآداب السلوكية العظيمة، التي تربي الفتاة على الحياة المستقيمة، كغض البصر ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور: ٣٠، والقصد في المشي، وغض الصوت ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩، وبر الوالدين ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤، وغير هذا الكثير الكثير مما لا يحصى في هذا المقام.[1]

ومن هذه الآثار كذلك، تربية العواطف الربانية لدى الفتاة من خوف وخشوع ورغبة ورهبة، وترقيق للقلب والمشاعر، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣.[2]

كما أن إيمان الفتاة بالقرآن يملأ نفسها طمأنينة وراحة وصدقا في التوجه نحو الباري ﷻ بكمال المحبة والخضوع والشكر بعدما استشعرت العناية والرعاية الربانية بإنزال القرآن؛ حتى لا يترك الإنسان على هذه الأرض عاجزا عن إدراك المصالح الحقيقية وطرق الوصول إليها.[3]

بالإضافة إلى تربية الفتاة على إعمال عقلها، وتربية ذهنها على التأمل والاستنتاج، وتربية فكرها على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم، امتثالا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١.

---

(١) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٤.

ولعل من تلك الآثار أيضا، تقويم لسان الفتاة وتعويده على الفصاحة والبيان، فالقرآن الكـريم بإعجازه وفصاحته يطبع قلب الفتاة على حسن البيان، والأسلوب اللغوي المبين، فتصبح واضحة القصد موضحة لمرادها.[١]

وأما عن أثره في شفاء الأمراض والعلل النفسية، ففي القرآن الكـريم شـفاء مـن جميـع الأمراض والعلل النفسية التي قد تعاني منها الفتاة والتي غالبا مـا تـؤدي بهـا إلـى طريـق الانحراف، كالوسوسة والقلق والحيرة، فبالقرآن الكريم تستشعر الحماية والأمن والـشفاء مـن الأمراض الاجتماعية.

أما عن الإيمان بالرسل والرسول الخاتم محمد ﷺ فمن آثاره التربوية على الفتاة المسلمة، أنه يدفع الفتاة إلى أن تتوخى في سلوكياتها مسيرة الرسول الخاتم ﷺ الذي شرف الله بـه الخلـق، وجعله المثل الأعلى لهم، فتأخذ من سيرته العطرة ما يرتفع بإنسانيتها، وما يقربها مـن رحمـة ربه، وما يجعلها نموذجًا رفيع المسلك؛ لاقتدائها بسيد المرسلين، وأفضل خلق الله عند الله محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، صاحب الخلق العظيم لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤، المتخلق بأخلاق القرآن الكريم كما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألت عن خلق الرسول ﷺ: (كان خلقه القرآن).[٢][٣]

---

[١] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق ٨٤.

[٢] سبق تخريجه.

[٣] باقارش، صالح السجي عبد الله، **أصول التربية العامة والإسلامية**، السعودية، دار الأندلس، ط٢، د.ت، ص ٢١.

كما أن من آثاره تحرير الفتاة المسلمة من هوى نفسها، وهوى غيرها من الخلق، وذلك بإيمانها بأن الخير دائما في امتثال أمر الله تعالى المتمثل في طاعة الرسول ﷺ، لقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ النساء: ٨٠. [1]

ومن آثار الإيمان بالرسل كذلك، تلبية حاجة الفتاة إلى الانتماء، وهي حاجة إنسانية فطرية في نفس الإنسان، ويسعى جاهدا لتحقيق هذه الحاجة النفسية، والخلة الفطرية؛ فينتمي إلى جماعة أو شخصية أو مذهب، يحقق من خلاله ذاته، ويكتسب منه القوة.[2]

بالإضافة إلى أن الإيمان بالرسل يغرس في ذهن الفتاة إمكانية التخلق بأخلاقهم والسير على هديهم فهم بشر مثلنا، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨.

وفيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر فله من الآثار التربوية التي تنعكس على نفس الفتاة وتظهر في تكوين شخصيتها، وفي شؤون حياتها كافة الكثير، منها أن الإيمان باليوم الآخر ينمي لدى الفتاة الشعور بالمسؤولية، فالإيمان باليوم الآخر يبعث في نفس المؤمن الشعور بتمام المسؤولية عن أعماله، فالملائكة الحفظة يكتبون، ويوم الحساب والجزاء قادم لا محالة، والوقوف بين يدي الله ﷻ كائن، لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ المجادلة: ٦، ولا ينجي في هذا الموقف احتيال، ولا يغني كذب، ولا ينفع يومئذ إلا حسن العمل، وفضل الله وعفوه ومغفرته، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ

---

[1] باقارش، صالح السجي عبدالله، **أصول التربية العامة والإسلامية**، مرجع سابق، ص ٢٢.

[2] باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص١١٥.

﴿الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢،فكيف لا يشعر بالمسؤولية تجاه أعماله من يعلم أن أعماله محصيّة عليه، وأنه محاسب عليها؟[١]

كما يعد التزام الفتاة بالأخلاق الفاضلة من ثمار الإيمان باليوم الآخر، إنّ الالتزام بالأخلاق الفاضلة في سلوكنا وحياتنا وتحقيقها تحقيقا فعليا ثابتا غير متقلب، بلا نفاق ولا رياء، لا يكون إلا نتيجة للإيمان باليوم الآخر، فالحلم والأناة، والتضحية والصبر، والعطف والرحمة، كل ذلك يتحلى به المؤمن لأنه ينتظر جزاءه عند الله، وينتظر أجره عليه يوم الحساب، كما يضبط الإيمان باليوم الآخر سلوك الفتاة الخلقي، بحيث يصبح إيمان الفتاة باليوم الآخر أداة دفع وكبح في وقت واحد، ويشير إلى هذا قول النبي ﷺ: (من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتي فلا تدخل الحمام)،[٢] وذلك حفاظا على ألا تنكشف عوراتهن في الحمامات العامة، فجعل ﷺ السلوك الخلقي للمرأة في التزامها بأمره ﷺ دليلا على الإيمان بالله واليوم الآخر، بمعنى انعكاس الأثر الإيجابي للإيمان باليوم الآخر على السلوك الواقعي للمرأة المسلمة.[٣]

ويعد ضبط جميع دوافع الفتاة وغرائزها وفق نظام الإسلام من آثار الإيمان باليوم الآخر، فالتحكم بهذه الدوافع الإنسانية العارمة، والقوى الغريزية الجامحة، وردها عن شططها وزيغها، وإخضاعها إلى شريعة الله، إنما يتم بالإيمان بيوم يعاقب الله فيه من أتبع نفسه هواها، وجرى خلف شهواتها، ويثيب من ألزمها أوامره، ونهاها عن هواها.[٤]

---

(١) باقارش، صالح السجي عبد الله، **أصول التربية العامة والإسلامية**، السعودية، دار الأندلس، ط٢، د.ت، ص ٥١.

(٢) رواه أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ج٢، ص٣٢١، رقم الحديث٨٢٥٨.

(٣) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص١٤٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٢.

كما أن الإيمان باليوم الآخر يؤمن للفتاة السير الأفضل في علاقاتها الاجتماعية، نتيجة الخوف من نار جهنم، واستشعار أحداث اليوم الآخر، وأهواله، فهو وسيلة جادة صالحة لضبط سلوكها وتوجيهه.

بالإضافة إلى إخلاص الفتاة لله ﷻ والمتابعة للرسول ﷺ، فالموقن بلقاء الله ﷻ يوم الفزع الأكبر، لا تلقاه إلا حريصا على أعماله، خائفا من كل ما يحبطها من أنواع الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر، حيث إن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، فتصير هباء منثورا، والشرك الأصغر يحبط العمل الذي حصل فيه هذا النوع من الشرك كيسير الرياء، والعجب، والمن، وطلب الجاه والشرف في الدنيا، فكلما كان العبد موقناً بلقاء ربه كان منه الحرص الشديد على ألا تضيع منه أعماله الصالحة في موقف القيامة، يوم أن يكون في أشد الأوقات حاجة إليها؛ ولذلك فهو يجاهد نفسه بحماية أعماله في الدنيا بالإخلاص فيها لله ﷻ لعل الله ﷻ أن ينفعه بها، كما أن اليقين بالرجوع إلى الله ﷻ يجعل العبد في أعماله كلها متبعاً للرسول ﷺ غير مبتدع ولا مبدل؛ لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: ١١٠.[1]

كما أن حذر الفتاة من الدنيا والزهد فيها والصبر على شدائدها وطمأنينة قلبها وسلامته من آثار الإيمان باليوم الآخر، فإذا أكثر العبد ذكر الآخرة، وكانت منه دائماً على بال، فإن الزهد في الدنيا والحذر منها ومن فتنتها سيحلان في القلب، وحينئذ لا يكترث بزهرتها، ولا يحزن على فواتها، ولا يمدن عينيه إلى ما متع الله به بعض عباده من نعم ليفتنهم فيها، وهذه الثمرة يتولد عنها بدورها ثمار أخرى مباركة طيبة منها: القناعة، وسلامة القلب من الحقد والحسد والغل والشحناء؛ لأن الذي يعيش بتفكيره في الآخرة وأنبائها العظيمة لا تهمه الدنيا الضيقة المحدودة،

---

[1] باقارش، صالح السجي عبد الله، أصول التربية العامة والإسلامية، مرجع سابق، ص٥٣.

مع ملاحظة أن إيمان المسلم باليوم الآخر وزهده في الدنيا لا يعني انقطاعه عنها وعدم ابتغاء الرزق في أكنافها؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٧٧.[1]

كما يتولد لدى الفتاة نتيجة إيمانها باليوم الآخر الراحة النفسية والسعادة القلبية وقوة الاحتمال والصبر على الشدائد والابتلاءات، ذلك للرجاء فيما عند الله ﷻ من الأجر والثواب، وأنه مهما جاء من شدائد الدنيا فهي منقطعة ولها أجل، فهي تنتظر الفرج وترجو الثواب الذي لا ينقطع يوم الرجوع إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٠٤، وما إن يفقد القلب هذه المعاني حتى يخيم عليه الهم والتعاسة، ومن هنا ينشأ القلق والانزعاج والضيق والحزن، أما إذا عرفت الدنيا على حقيقتها، وامتلأ قلبها بهم الآخرة وأنبائها، فإن نفسها لا تذهب على الدنيا حسرات، ولا تنقطع نفسها لهثا في طلبها، ولا يقل صبرها ولا يجزع قلبها عند المحن والشدائد، ومهما حرمت في هذه الدنيا الفانية فهي تعلم أن لله ﷻ في ذلك الحكمة البالغة، وهي ترجو الأجر يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزخرف: ٣٣ – ٣٥.[2]

أما الإيمان بالقدر خيره وشره فمن آثاره التربوية على الفتاة المسلمة، بأنه يقوي من عزيمة الفتاة ويقضي على التردد لديها، فليس في المجتمعات البشرية أمضى عزيمة من المؤمن بقدر

---

(1) باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، مرجع سابق، ص١٤٢.

(2) القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، ص ١٠٥.

الله؛ فهي إذا ناقشت الأمور ورجحت بينها، واستشارت غيرها، واستخارت ربه تمضي قدمًا فيما عزمت عليه، ليقينها بأن جميع الظروف والاحتمالات التي يمكن أن تكون غير واقعة في حسبانها، هي مما وقع في علم الله وقدره، وأن الله مؤيدها؛ فإذا يسر لها ما عزمت عليه، فهو الخير المقدر لها، أو ليصرف الله عنها شرًا كان محتملاً.[1]

بالإضافة إلى أنه يبعث في نفس الفتاة التفاؤل والرضا وقطع دابر التشاؤم، وهو تعليل المصائب بعلل أو أسباب غير صحيحة كالتشاؤم من صوت البوم، أو كتشاؤم الكفار بأنبيائهم، مع أن كفرهم هو الذي كان شؤمًا عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾ يس: ١٨ – ١٩.[2]

وفضلا عن ذلك، فإن الإيمان بالقدر يبقي الفتاة نشيطة عاملة، تؤدي عملها بإتقان؛ لأن الإيمان بالقدر يرتبط بالعمل؛ فالانتظار لما يأتي به القدر من رزق وخير إنما يكون سعي وعمل، ثم رضا بما يأتي به القدر، وبهذا تستمر الحياة وتتقدم؛ لأنه لا علم لأحد بما سيأتي غدًا وإنما العلم لله وحده، وقد طالبنا بالسعي والتسليم، فيجب أن نطيع ونذعن.[3]

كما تكتسب الفتاة بإيمانها بالقدر هدوء النفس، لأنها تؤمن بأن كل شيء بيد الله وحده؛ فلا ينزعج قلبها، وتعتدل مشاعرها اعتدال من يعي حكمة الله في تدبير أمور الخلق، وتربيتهم على الرضا بقدر الله، ومن ثم تصبح من أقوى الأقوياء؛ لأنها لا تخاف غير الله، ولا تركع لغير الله، ولا تأبه بتهديدات البشر طالما تطيع الله وتؤدي واجبها.[4]

---

(1) القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(2) ياسين، محمد نعيم، **الإيمان**، مرجع سابق، ص ٥١.

(3) نداء، أبي عمر عبد العزيز، **العقيدة الإسلامية الميسرة وآثارها في حياة المسلم**، مرجع سابق، ص٣٥.

(4) المرجع السابق، ص ٣٤.

تُرَبِّي الفتاة المؤمنة بالقدر نفسها على أن تكون راضية هادئة متواضعة، فتطرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، وتؤمن بأن ما حصل لها إنما هو نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير، كما تطرد القلق والضجر عند فوات المراد؛ لأن كل شيء بقضاء الله تعالى.[1]

كما تُربي الفتاة نفسها على أن تكون معتمدة على الله كل الاعتماد، متوكلة عليه، مع الأخذ بالأسباب؛ لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء من يعلم ما ينفع خلقه، لقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٢٢) لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ (٢٣) ﴾ الحديد: ٢٢ – ٢٣، فمن توكل على الله كفاه هم الدنيا والآخرة.[2]

وبالنظر لما سبق، فقد دعا الإسلام إلى العقيدة الصحيحة وحث على التمسك بها، لأنها أساس التربية السليمة، وتعتبر أركان الإيمان تلك القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بنيان التربية الاجتماعية السليمة، لما لها من تأثير على سلوك الفرد ومنهجه في الحياة، فسلوك الفرد ومنهجه إنما ينبع من معتقده، وعليه فإن التربية الاجتماعية تعتبر ترجمة عملية وواقعية لعقيدة الفرد.

---

(1) أبو زريق، ناصر أحمد، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سابق، ص ٦٢.

(2) المرجع السابق، ص ٦٢.

- **الأساس الأخلاقي**

لقد جاء الإسلام لإقامة عالم رفيع الخلق، فبعث رسول الله ﷺ متمما لمكارم الأخلاق، مقدما منهجا خلقيا كاملا يشمل جميع جوانب الحياة، سواء كانت على مستوى الفرد أم على مستوى المجتمع ككل.

والأخلاق لغة من الخُلُق والخَلِيقة يعني الطَّبِيعة والجمع أَخْلاق، والخُلْق والخُلُق: السَّجِيّة، الخُلُقُ بضم اللام وسكونها: هو الدِّين والطبْع والسجية. [1]

وبالنظر لما سبق، فإن معنى الأخلاق يدور حول الدين والطبع والسجية.

وأما في الاصطلاح فهي:" هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا". [2]

وأما الأخلاق الإسلامية فهي:" مجموعة المبادئ والقيم التي تنظم سلوك المسلم، والتي يحددها الوحي؛ لينظم بها حياة الإنسان، ويضع لها من الضوابط ما يمكنها من أن تحقق الغاية من وجود الإنسان على هذه الأرض، وهي عبادة الله المؤدية إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة". [3]

وقد اعتبر البعض بأن الأخلاق علم وهو:"علم يبحث عن الفضائل ليتحلى بها، والرذائل ليتخلى عنها، كما يوضح معنى الخير والشر ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس من

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٠، ص ٨٥.

(2) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٥، ص٧٣.

(3) محمود، علي عبد الحليم، **مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس**، الرياض، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٣٩٨هـ، ص ٩١.

سلوكهم، وموضوع هذا العلم هو النشاط الإنساني للمكلفين، وما يصدر منهم من أعمال وتصرفات تحقق لهم مطالبهم النفسية الاجتماعية".(١)

والأساس الأخلاقي للتربية الاجتماعية: منظومة المفاهيم والمبادئ والقواعد الأخلاقية التي تكون لدى الفرد إطارا مرجعيا يصدر عنه أقواله وأفعاله من غير تكلف.

ويستمد الأساس الأخلاقي قوته وتأثيره من مبدأ الإلزام الخلقي، فإذا لم يكن هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، وإذا عدمت المسؤولية، فلا يمكن أن تعود العدالة، وحينئذ تتفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية، لا في مجال الواقع فحسب، بل في مجال القانون أيضا، وطبقا لما يسمى بالمبدأ الأخلاقي.(٢)

وبالنظر لما سبق، فإن مبدأ الإلزام بمثابة الحارس للأساس الأخلاقي، ليبقى ذا تأثير في عملية ضبط الأفراد، فإذا ما غاب هذا الحارس انعدم هذا الأساس، وفسدت عملية الضبط هذه.

والمصدر الأول والحقيقي للإلزام الخلقي هو الدين وما يحتويه من أوامر ونواهي، وترغيب وترهيب، فإنه بتفويض من هذا المصدر الرئيس وتوجيهه يمكننا أن نجد لهذا الإلزام مصادر فرعية أخرى يعترف بها الدين، وتستمد تأثيرها الإلزامي منه، ومن أهم هذه المصادر التي اعترف بها الدين، الإلزام بوازع العقل من خلال مقارنة الثمار المرجوة من التمسك بالأخلاق وأثرها في راحة النفس وتعاون الآخرين، مع السلبيات المتوقعة حينما تتجاهل الأخلاق، والإلزام بوازع الضمير الذي يدفع الفرد للالتزام بالأخلاق في كل مكان دون رقيب أو حسيب، والإلزام بالترغيب والترهيب الذي يذكر الفرد بنعيم الدنيا والآخرة من جهة، ويحذرهم من ضنك الدنيا وعذاب الآخرة من جهة أخرى، والإلزام بوازع الكفارات الذي يجعل الفرد يحجم عن الأخلاق

---

(١) عيسى، كمال محمد، **كلمات في الأخلاق الإسلامية**، جدة، السعودية، دار المجتمع، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٩.

(٢) دراز، محمد عبد الله، **دستور الأخلاق في القرآن الكريم**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٥هـ، ص ٢١.

السلبية فلا يتسم بها ابتداء، وإن وقع منه ما ينافي الأخلاق يبادر بالتوبة وفعل الكفارات، والإلزام بوازع الرأي العام بإشاعة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حماية لمبادئ المجتمع وممتلكاته المادية والمعنوية.[١]

والمتأمل لمصادر الإلزام الخلقي يرى بأنها إذا ما عملت مجتمعة فهي كفيلة لتثبيت الأخلاق المرغوبة في نفس الفرد.

ويتضمن الإلزام الخلقي ثلاث فئات إحداهما واجبة الإتباع، وهي أخلاق الإيمان مثل العدل والأمانة والرحمة والحياء والإخلاص، واثنتين واجبتي الامتناع، وهي أخلاق الكفر، مثل الكذب والغيبة والنميمة والظلم والبخل، وأخلاق النفاق، وتقوم على الرياء والخداع والمراوغة والتضليل.[٢]

وترى الباحثة، بأن الفرد متى تقيد بتلك الفئات فقد امتلك قواعد السلوك السوي على الصعيد الفردي والاجتماعي.

وبهذا يكون الأساس الأخلاقي قد قدم منهجا تربويا خلقيا كاملا، له العديد من الآثار والفوائد التربوية، التي تفيد الفرد والمجتمع والإنسانية، ومنها التنمية العقائدية والروحية للفتاة، ومن ثم المجتمع، وذلك بالتمسك بالقيم الأخلاقية التعبدية، كالإخلاص في العبودية لله تعالى وحده، وعدم الإشراك به، والبعد عن الرياء فيها، أو أدائها من أجل مطامع ومصالح دنيوية، بل وبالتمسك بكل ما أمر به الحق من قيم وفضائل، واجتناب كل ما نهى عنه من رذائل.[٣]

---

[١] الشيباني، عمر محمد، **فلسفة التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ط٥، ١٩٨٥م، ص٢٦٢.

[٢] الأسمر، محمد رجب، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظريا وتطبيقا**، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٨.

[٣] القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١١٦

ومنها تحقيق الاستقرار والتماسك الاجتماعي، وذلك بالتمسك بالقيم الأخلاقية الاجتماعية، كطاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما، وصلة الرحم، واحترام حقوق الجوار، واحترام حقوق المسلم، كحرمة عرضه وماله ودمه، واحترام الكبير، والعطف على الصغير، والتعاون على الخير والتكاتف والتكافل والتناصح، إلى غير ذلك من قيم تحقق سلامة الكيان الاجتماعي، وتؤدي إلى تقدمه.(١)

كما ينمي الأساس الأخلاقي لدى الفتاة الشعور بالمسؤولية اتجاه سلوكياتها وأفعالها، لتصل إلى مستوى الأخلاق الفاضلة، التي تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد عليها الروابط الاجتماعية، وهذه المعاقد إذا ما انعدمت في الفتاة لم تجد الروابط الاجتماعية مكانا تنعقد عليه، فالأخلاق ضرورة اجتماعية، ووسيط لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، وإذا فقد ذلك الوسيط تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم إلى أن يكون لسان حالهم مؤذن بالانهيار ثم الدمار.(٢)

ومن الآثار التربوية المترتبة على الأساس الأخلاقي، تحقيق السعادة النفسية للفتاة، من الأمن والرضا وراحة القلب، والخلو من التوترات العصبية الزائدة، والاستمتاع بالحياة، والاعتدال في تلبية متطلبات الجسم والروح، والتوافق مع الناس، وهذه السعادة لا يمكن أن تتحقق لنفس تنكبت نهج السلوك السوي، والخلق الحسن، فمثل هذه النفس تملؤها الأحقاد والتوترات والانفعالات النفسية الحادة وسرعة الغضب.(٣)

---

(١) القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، سوريا، دار القلم، ط١، ١٩٧٩م، ص٢٩.

(٣) بيصار، محمد، **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٣٩٣هـ، ص٢٠٤.

كما يحقق الأساس الأخلاقي لدى الفتاة المراهقة الاتزان السلوكي، ففي مرحلة المراهقة تكثر التوترات النفسية، وتتسم سلوكيات الفتاة بالارتباك وعدم الاتزان، وذلك بسبب التغيرات والتطورات الجسمية والنفسية والعقلية المصاحبة لعملية النمو، والفتاة في هذه المرحلة أحوج ما تكون للاتزان السلوكي، وذلك لطبيعة المهارات الاجتماعية والتربوية التي تتهيأ للقيام بها، فإذا رسخت الأخلاق في طباع الفتاة، وتشربت بها نفسها، كان الاعتدال السلوكي نهجها.(١)

كما يولد الأساس الأخلاقي احترام الذات لدى الفتاة، فالفعل الأخلاقي يهدف بعد تحقيق مرضاة الله، إلى احترام الفرد لذاته الإنسانية، فيميل نحو السمو بميوله المختلفة، رغبة في الارتفاع والاستعلاء بها عن الدنايا، فتأبى أن تنحط إلى تعاطي الرذائل، وأن تقبل بالحقير من الأخلاق، ليتحقق لها السمو الروحي والأخلاقي والاجتماعي والفكري.(٢)

بالإضافة إلى أن الأساس الأخلاقي يعمل على تهذيب نفس الفتاة وتطهيرها وتزكيتها، بما يحقق استقامة السلوك، بما يتضمنه من تطهير اللسان من السب والشتم والألفاظ البذيئة، والقدرة على التعامل مع الآخرين بأسلوب حسن، وحفظ الجوارح جميعها من رذائل الأخلاق، وهذا يولد لدى الفتاة القدرة على تحديد صفات وأخلاق الذات، بناء على تحديد هوية الفتاة، واستشعارها لهذا المفهوم.

كما يوجد في نفس الفتاة الاحترام للعادات والتقاليد والأعراف التي لا تتنافى مع الدين باعتبارها مكملات للسلوك الأخلاقي بحيث يكون مقبولا اجتماعيا.

وأخيرا فإن الأساس الأخلاقي يسهم في تكوين الشخصية الاجتماعية التي تألف الناس وتحترمهم وتتعاون معهم.

---

(١) الفنيش، أحمد علي، **الأسس النفسية للتربية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٨م، ص ٤٦.

(٢) الجمالي، محمد فاضل، **الفلسفة التربوية في القرآن**، تونس، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٦م، ص١٢.

- **الأساس الفكري**

تعد التربية تنمية لفكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة، فالتربية على هذا عملية تتعلق بتهيئة عقل الإنسان وفكرته وتصوراته عن الكون والحياة وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الحياة، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

والفكر لغة مأخوذ من (فكر) فالفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء،[١] وأما في الاصطلاح فهو اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء.[٢]

وأما الأساس الفكري فترى الباحثة بأنه "منظومة القيم والمبادئ والمعايير المستقاة من نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة، والتي تهتم بتنمية قدرات الفرد العقلية، تمهيدا لعمارة الكون وفق المنهج الرباني".

وقد قدم الإسلام هذه الأفكار كلها في منظومة من التصورات مترابطة متينة البنيان، فعن نظرة الإسلام إلى الإنسان، فقد شملت بيان حقيقة الإنسان وأصل خلقه، إذ ترجع حقيقة الإنسان إلى أصلين: الأصل البعيد، وهو الخلقة الأولى من طين، حين سواه ونفخ فيه من روحه، والأصل الثاني القريب، وهو خلقه من نطفة، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٥، ص ٦٥.

[٢] العلواني، طه جابر، **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير في الواقع العربي**، بيروت، لبنان، مجلة الاجتهاد، العدد٢٤، د.ت، ص١٠.

﴿ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ السجدة: ٧ – ٩، وأما عن كون الإنسان مخلوق مكرم بما منحه من قدرة تمكنه من السيطرة على ما حوله من الكائنات، وسخرها الله له، فمنعه من أن يذل نفسه لشيء منها، وجعله آمنا من كل المخاوف إزاء هذه الكائنات، بل أشعره بأنها طوع يده، سخرها لمصلحته، ومما كرم الله الإنسان به كذلك القدرة على التميز بين الخير والشر، فقد غرس في النفس الإنسانية الاستعداد للخير والشر، وجعل عند الإرادة ليختار بينهما، وبين له أن هدفه في هذه الحياة أن يترفع بنفسه عن سبل الشر، وأن يزكي نفسه، ويسمو بها في وقت معا نحو الفضيلة والاتصال بالله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ الشمس: ٧ – ١٠، كما كرم الله الإنسان وفضله بما وهبه إياه من قدرة على التعلم والمعرفة وزوده بالأدوات التي تمكنه من ذلك ألا وهي السمع والبصر والفؤاد، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨ ، وما ذلك إلا دليل على أن الله أراد من الإنسان أن يتفكر ويتأمل ويمحص بقلبه وفؤاده، ليستخدم ما سخره الله له، وفي مقابل هذا التكريم فقد حمله الله ﷻ مسؤولية عظيمة وكلفه بتكاليف كثيرة، ورتب عليها الجزاء، فقد حمله مسؤولية تطبيق شريعته وتحقيق عبادته، وجعله محاسبا يوم القيامة بما اختار من خير أو شر، ومسؤولا عن سمعه وبصره وفؤاده، فلا يجوز أن يستعملها إلا في الخير، وجماع كل هذه المسؤوليات هو مسؤولية الإنسان عن عبادة الله وتوحيده، أي إخلاص العبادة له وحده، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.[1]

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص٣٠

ومن الآثار التربوية المترتبة على هذا التصور، التنديد بغطرسة الإنسان، وتهذيب كبريائه، ليكون متواضعا واقعيا في حياته، وليثير عنده عاطفة العرفان بالجميل، والشكر للخالق، والخشوع لله، كما يربي الإنسان على الشعور بالكرامة وعزة النفس، ويشعره بالوقت ذاته بفضل الله عليه، بالإضافة إلى أنه يربي في نفس الإنسان الوعي واليقظة الدائمة والبعد عن المزالق، وعدم الاستسلام للأهواء، والعدالة والبعد عن الظلم والبغي، والاستقامة في كل سلوك الإنسان وشؤونه.

وأما عن نظرة الإسلام إلى الكون، فقد تميزت بأنها ليست نظرة عقلية محضة، ولكنها نظرة تعمل على تحريك عواطف الإنسان وشعوره بعظمة الخالق، وبصغر الإنسان أمامه وبضرورة الخضوع له، فالكون كله مخلوق لله، خلقه لهدف وغاية، وما كان العبث باعثا على الخلق، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الدخان: ٣٨ – ٣٩، ، وخاضع لسنن سنها الله ﷻ وفق أقدار قدرها الله، ومسير ومدبر دائما بقدرة الله كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحج: ٦٥، فالكون كله بما فيه قانت لله، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ البقرة: ١١٦ – ١١٧.[1]

وقد ترتب على هذا التصور آثار عظيمة، من أبرزها ارتباط المسلم بخالق الكون، وبالهدف الأسمى من الحياة، وهو عبادة الله، كما تربي الإنسان على الجدية في التفكير، فيتعلم البحث عن غاية كل ظاهرة من ظواهر الكون، ويبعد تفكيره عن اللهو والعبث والضياع، بالإضافة إلى

---

[1] باقارش، صالح السجي عبد الله، أصول التربية العامة والإسلامية، السعودية، دار الأندلس، ط٢، د.ت، ص ١٦٣.

تربيته على الدقة، ليأخذ كل شيء بمقياس، ويقع تحت هذه الآثار اعتراف الإنسان لربه بالنعمة والفضل، واستشعار عظمته، والتسبيح بحمده والتقديس له، والامتناع عن كل بغي وعدوان وإفساد.

وأما فيما يتعلق بنظرة الإسلام إلى الحياة، فهي نظرة جدية ملؤها الشعور بالمسؤولية، وتوجيه الدوافع، فنجد أن الإسلام قد جعل الحياة الدنيا دار اختبار وامتحان، يمر بها الإنسان ليصل إلى الآخرة، وهي حياة دائمة لا موت بعدها، فالدنيا متاع مؤقت يستمتع به الإنسان، فليس له أن يجعلها هدفا وغاية له، فيغتر بها وينسى الهدف الذي خلق من أجله، والامتحان الذي أعده الله له، وأن الآخرة هي دار البقاء، وأن الدنيا دار الفناء، لقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ البقرة: ٨٦.

ومن الآثار التربوية المترتبة على نظرة الإسلام للحياة، تربية الإنسان على الجدية واليقظة والصبر على الأعباء، فلا يغتر بالحياة الدنيا، ويغفل عن الهدف الذي وجدت من أجله، فيعمل فيها على أنها دار اختبار مؤقت، كما تعود الإنسان على الصبر، وتبعد عن نفسه اليأس والتذمر.

وبالنظر لما سبق، فإن لهذا الأساس آثارا تربوية جليلة، في مقدمتها تنمية إيمان الفتاة بعظيم قدرة الخالق، ودقة صنعه في كل ما خلق في الكون، وتحقيق الوعي الفكري والنمو العقلي، من خلال الدعوة إلى النظر في الكون والتفكر فيما يحويه، وتحقيق الترابط والتماسك الاجتماعي ونبذ التعالي ومحاربة التفرقة والعنصرية، كما ينمي لديها الإرادة القوية وتحريرها من العبودية إلا لله وحده، بالإضافة إلى تربيتها على الذوق والجمال والدقة والنظام، من خلال النظر والاعتبار بكل ما خلق الله، كما أن هذا التصور يمنحها نفسية هادئة مطمئنة بعيدا عن التخبط في متاهات الحيرة، فقد أوضح الإسلام لها التصور الكامل عن الإنسان والكون والحياة، كما يربي في الفتاة تقدير قيمة الوقت، من خلال حفظه من الضياع والإهدار وتجنب صرفه فيما يحرم،

واستغلاله لما فيه خيرها وصلاحها في الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى أن هذا التصور يثبت الفتاة على دين الله وشرعه مهما كانت المتغيرات، فتقيم حياتها وفق منهج الله وتشريعه، فلا تقف موقفا انهزاميا أمام دعوات الزيغ والضلال.

وخلاصة القول، فإن الحاجة إلى منهج تربوي ثابت في أسس واضح في مقوماته وموازينه ضرورة من ضرورات عملية التربية، فهو الذي يرسم للتربية مسارها السليم المتوازن، ويحدد لها معالم طريقها، ويوجه الجهود والنشاطات والبرامج التربوية لتقرير المفاهيم والقيم الصالحة والسامية في الواقع الإنساني، إذ أن التربية العشوائية أو العفوية تبدد الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب والبلبلة في المجال النفسي والسلوكي، وتحرف الأهداف والغايات عن مسارها الحقيقي.

المبحث الثاني: مظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

بعد إتمام عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة والتي ترى الباحثة بأنها عملية مستمرة لا تنتهي لا بد من بروز مظاهر انعكست على أخلاقيات الفتاة وسلوكياتها جراء هذه العملية، لعل من أبرزها فيما يتعلق بالآداب الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والتي ستتناولها الباحثة بشيء من الدراسة والتفصيل.

المطلب الأول: الآداب الاجتماعية

تعد الآداب الاجتماعية الرفيعة مظهرا من مظاهر التربية الاجتماعية الصالحة، والخلق المحمود، والسلوك القويم، وهي أساس بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة للفتاة مع الآخرين وتقوية توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، خاصة عندما تنعكس في تصرفاتها ومعاملاتها اليومية،

وتصبح طابعا راسخا في نفسها بعيدا عن التكلف والزيغ والخداع، ومن أهم الآداب الاجتماعية التي يجب أن تتحلى بها الفتاة في حياتها، حتى تصبح عضوا صالحا وفعالا في مجتمعها:

- **آداب الطعام والشراب**

فقد وجهت السنة النبوية المطهرة المسلم إلى جملة من الآداب المتعلقة بالطعام والشراب، من أهمها، تسمية الله تعالى على الطعام، والأكل باليد اليمين، والأكل مما يليه، لقول النبي ﷺ لعمر بن أبي سلمة عندما كانت يده تطيش في الصفحة: (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)،[١] وقوله ﷺ (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله، فليقل بسم الله أوله وآخره).[٢]

ومن الآداب المتعلقة بآداب الطعام والشراب أيضا، الاستواء في الجلوس عند الأكل وعدم تناول الطعام متكئا، لقول النبي ﷺ: (لا آكل متكئا)[٣]

ومنها، الاعتدال في تناول الطعام وعدم الإسراف في تناوله، بحيث لا تأكل بنهم ولا تنهض جائعة، لقول النبي ﷺ: (ما ملأ آدمي شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لنفسه).[٤]

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، ج٢، ص٣٧٤، رقم الحديث٣٧٦٧.

[٣] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئا، ج٥، ص ٢٠٦٢، رقم الحديث ٥٠٨٣.

[٤] رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب كراهية كثرة الأكل، ج٤، ص٥٩٠، رقم الحديث٢٣٨٠.

ويعتبر وضع الفتاة للطعام على قدر كفايتها بحيث لا يزيد عنه شيئا أدبا من آداب الطعام، فعن أنس ﷺ قال: (إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصعة وقال: فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة).(١)

كما أن تصغير اللقمة وإجادة مضغها من آداب الطعام، وقد استدل على تصغير اللقمة من أكل النبي ﷺ بثلاثة أصابع، فعن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: (كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها).(٢)

ومن آدابه عدم الإقران في الأكل مراعاة لقواعد اللباقة والتأدب، وتجنبا لأذية من يتناول معها الطعام، فليس من أدب الإسلام الإسراع في التهام الطعام وكأنها تسابق الآخرين، بل الأفضل أن تترك نصيبا لغيرها وتؤثرهم على نفسها، ومما يدل على عدم الإقران، قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول إلا أن يستأذن الرجل أخاه).(٣)

ومن حسن الأدب في الطعام عدم ذمه والتأفف منه، وتتناول ما تشتهيه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: (ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه).(٤)

---

(١) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع، ج٣، ص ١٦٠٧، رقم الحديث ٢٠٣٤.

(٢) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، ج٣، ص ١٦٠٥، رقم الحديث ٢٠٣٢.

(٣) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب القران في التمر، ج٥، ص٢٠٧٥، رقم الحديث ٥١٣١.

(٤) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، صفة النبي ﷺ، ج٣، ص١٣٠٦، رقم الحديث ٣٣٧٠.

كما أن من الأدب حمد الله تعالى، وشكره على نعمه وآلائه بعد الفراغ من تناول الطعام، فقد كان النبي ﷺ إذا رفع مائدته قال: (الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا).[1]

كانت تلك بعض آداب الطعام وأما عن آداب الشراب فمن أهمها، أن تبدأ باسم الله وتنهيه بحمد الله، وأن يكون الشرب على دفعات ثلاث، تتنفس كل مرة خارج الإناء ثم تعود للشرب، وهكذا ثلاث مرات، فقد ورد عن النبي ﷺ: (لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم).[2]

ومن آداب الشراب، أن تشرب وهي جالسة، فعن أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما).[3]

ومنها كذلك، عدم الشرب من آنية من فضة أو ذهب، لما في ذلك من تكبر وترف، فعن أبي حذيفة ﷺ قال: (إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال:هن لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة).[4]

كما أن بدء الفتاة السقاية من اليمين، وأن تقدم الكأس لضيوفها باليد اليمنى، وإذا شربت أن تشرب باليمنى، وأن تكون آخر من يشرب، ودليل ذلك، عن سهل بن سعد ﷺ قال: (أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال: (يا غلام أتأذن لي

---

[1] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٥، ص٢٠٧٨، رقم الحديث ٥١٤٢.

[2] رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الأشربة، باب التنفس في الإناء، ج٤، ص٣٠٢، رقم الحديث ١٨٨٥.

[3] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائما، ج٣، ص ١٦٠١، رقم الحديث ٢٠٢٥.

[4] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأشربة، باب الشرب في آنية الذهب، ج٥، ص ٢١٣٣، رقم الحديث ٥٣٠٩.

أن أعطيه الأشياخ)، قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحدا يا رسول الله، فأعطاه إياه)،[1] أما عن تقديم الكأس باليمين، والشرب باليمين، فدليله حديث حفصة رضي الله عنها زوج النبيﷺ: (كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك)،[2] وأما دليل أن يكون الساقي آخر من يشرب، فعن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ساقي القوم آخرهم شربا).[3]

- **آداب الزيارة**

تعد الزيارة من العوامل الايجابية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتمتين ترابطهم، وإشاعة المودة والتعاطف بينهم، غير أن للزيارة آدابا حددت في السنة النبوية المطهرة تجعل المخالطة بين الناس على أساس كريم من اللباقة والتأدب، وتقدير الظروف الخاصة، ومراعاة الأوقات الملائمة للزيارات، ومن هذه الآداب الاستئذان، فالاستئذان من الأدب الاجتماعي الذي أمرنا الله ﷻ أن نتخلق بها في حياتنا الاجتماعية، وهو طلب الإذن ممن نود زيارته، حتى لا يفاجأ بزيارتنا له في وقت قد يكون منشغلا فيه بواجبات أخرى، أو قد يكون في وضع لا يريد أن يراه عليه أحد؛ لذا فمن اللباقة وحسن الأدب، طلب الإذن قبل الدخول على من نريد، ولو كان على أقرب الأقربين من الأهل، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾ النور: ٢٧ ومن ذلك أيضا قول النبي ﷺ للرجل الذي سأله : (يا رسول الله أستأذن على أمي، فقال: نعم، قال الرجل: إني معها

---

(1) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المساقاة- الشرب، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته..، ج٢، ص ٨٢٩، رقم الحديث ٢٢٢٤.

(2) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطهارة، باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء، ج١، ص ٥٥، رقم الحديث ٣٢.

(3) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيلها، ج١، ص ٤٧٢، رقم الحديث ٦٨١.

في البيت، فقال رسول ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها فقال له رسول الله ﷺ استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة، قال: لا، قال: فاستأذن عليها).[١]

إذن لا بد من مراعاة الاستئذان قبل أداء الزيارة، وعدم المجيء فجأة والدخول بغير أذن، وقوله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع).[٢]

ومن الآداب التي أشار لها حديث النبي ﷺ استئذان الزائر ثلاثا، فإن أذن له دخل، وإذا لم يجبه أحد رجع، ولا يجوز له مطلقا اقتحام البيوت وانتهاك حرماتها، وإذا قيل له ارجع فعليه أن يرجع، دون أن يضيق صدره، إذ أن للناس ظروفا خاصة يجب أن تقدر، لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ النور: ٢٨.

بالإضافة إلى عدم استراق النظر، والتطلع إلى ما في البيوت من عورات وعيوب، فعن سهل بن سعد قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه فقال: (لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر).[٣]

ومن آداب الزيارة، مراعاة أن يسلم الزائر أولا ثم يطلب الأذن بالدخول بعد ذلك، فعن ربعي قال: (حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: (أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟) فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل).[٤]

---

[١] رواه الإمام مالك، **موطأ الإمام مالك**، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، ج٢، ص ٩٦٣، رقم الحديث ١٧٢٩.

[٢] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا، ج٥، ص٢٣٠٥، رقم الحديث ٥٨٩١.

[٣] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ج٥، ص٢٣٠٤، رقم الحديث ٥٨٨٧.

[٤] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، ج٢، ص٧٦٦، رقم الحديث ٥١٧٧.

كما أن تعريف الزائر باسمه وهويته عند طلب الأذن بالدخول، وألا يقتصر على كلمة (أنا)؛ لغموضها من آداب الزيارة، فعن جابر ﷺ قال: (أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب، فقال: (من ذا) فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها).[١]

وقبل ذلك كله، لا بد من تخير الوقت المناسب للزيارة، وتجنب أوقات الخلود إلى الراحة، وهي أوقات ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النور: ٥٨

• **آداب التحية والسلام**

حسن التحية والسلام من العوامل الفعالة التي تقوي أواصر المودة والتعاطف بين أفراد المجتمع، وتغرس في قلوبهم المحبة والتآلف، وتعمق في نفوسهم التآخي والتكافل، ولذلك فقد حثت السنة النبوية المطهرة على التحلي بآداب التحية والسلام؛ حرصاً منها على تمتين وشائج الأخوة الصادقة بين أفراد المجتمع الإسلامي، واتصافهم بالخلق الكريم، والسلوك القويم الذي يجعلهم قدوة لغيرهم من أبناء البشرية قاطبة.

ومن أهم آداب التحية والسلام التي ترشد السنة النبوية الفرد المسلم إليها، وجوب التحية والسلام على جميع الأخوة في الدين، لأن السلام من الإسلام، لقول النبي ﷺ للرجل الذي سأله أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف).[٢]

---

[١] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب إذا قال من ذا؟ فقال أنا، ج٥، ص ٢٣٠٦، رقم الحديث ٥٨٩٦.

[٢] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج١، ص١٣، رقم الحديث ١٢.

ويكون السلام بلفظ (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويصح بلفظ السلام عليكم، أو السلام عليكم ورحمة الله، والأفضل أن يكون كاملا، فعن عمران بن حصين قال: (جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه فجلس فقال النبي ﷺ: عشرة ثم جاءه آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فقال: ثلاثون، ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: أربعون، وقال: هكذا تكون الفضائل).[1]

وأما رد السلام فيكون بعبارة (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ويستحب أن يزيد على عبارة الطرف الآخر، فإن قال: السلام عليكم، أجاب راد السلام بزيادة ورحمة الله، استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ النساء: ٨٦.

ومن آدابه، أن يبدأ الراكب بسلام الماشي، والماشي على الواقف والقاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، لقول النبي ﷺ: (يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير).[2]

كما أن من الآداب السلام حين الدخول إلى المجلس، وحين الخروج منه، قال رسول الله ﷺ: (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة).[3]

---

[1] رواه مالك، **موطأ الإمام مالك**، أبواب السير وغيره، باب رد السلام، ج٣، ص ٣٩٦، رقم الحديث ٩١٣.

[2] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، ج٥، ص٢٣٠١، رقم الحديث ٥٨٧٧.

[3] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في السلام إذا قام من المجلس، ج٢، ص ٧٧٤، رقم الحديث ٥٢٠٨.

كما أن مصافحة المسلم ولقائه بالبشر وطلاقة الوجه ، ومحادثته بالكلام الطيب، من آداب السلام، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)،[١] كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).[٢]

وهناك الكثير من الآداب المتعلقة بالتحية والسلام، إلا أن الباحثة تكتفي بما أوردته منها.

- **آداب المجلس**

للمجالس آداب لا بد أن تتحلى بها الفتاة المسلمة؛ حتى تتجنب إيذاء غيرها، ولتكون محل تقدير الآخرين واحترامهم، ومن أهم ما وجهت إليه السنة النبوية المطهرة من آداب الجلوس والمجالس، مراعاة عدم إقامة الآخرين من أماكن جلوسهم والجلوس فيها، لقول النبي ﷺ: (لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا)،[٣] فليس من الأدب أن تقيم أحدا من مكانه، فإن لم تجد مكانا، فلتطلب من الجالسين أن يتفسحوا في مجلسهم ليتسع المكان للجميع، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ المجادلة:١١.

ومن أدب المجلس، الجلوس في المكان الذي ينتهي إليه المجلس، وتجنب الجلوس وسط الحلقة، فعن جابر بن سمرة قال: (كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي المجلس).[٤]

---

[١] رواه مالك، **موطأ الإمام مالك**، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، ج٢، ص ٩٠٨، رقم الحديث ١٦١٧.

[٢] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ج٤، ص ٢٠٢٦، رقم الحديث ٢٦٢٦.

[٣] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه، ج٤، ص ١٧١٤، رقم الحديث ٢١٧٧.

[٤] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في التحلق، ج٢، ص٦٧٣، رقم الحديث ٤٨٢٥.

وليس من الأدب التفريق بين اثنين والجلوس بينهما دون إذنهما، إلا إذا وجد بينهما متسع، لقول النبي ﷺ: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهم).(١)

كما أن من آداب التي ينبغي مراعاتها في المجلس، احترام حق الآخرين في مقاعدهم والعودة إليها، ودليله قول النبي ﷺ: (إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به).(٢)

ومن المنافي لآداب المجلس الاستلقاء على الظهر ووضع أحد الرجلين على الأخرى، لما في ذلك من إيذاء للآخرين، وقد جاء في ذلك نهي من النبي ﷺ في قوله: (لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى)،(٣) وكذلك الأمر بالنسبة للاضطجاع على البطن لما فيه من منظر مزر، ولما يعكسه من انطباع بالاستهانة بالجالسين، فعن أبي هريرة ﷺ قال: (رأى رسول الله ﷺ رجلا مضطجعا على بطنه، فقال: إن هذه ضجعة لا يحبها الله).(٤)

ويدخل ضمن آداب المجلس، التواضع في الجلوس والحديث والمعاملة، ومشاركة الحاضرين في الحديث، وعدم التهامس والتناجي المنفرد مع أحدهم أو بعضهم؛ درءا لسوء الظن، لحديث النبي ﷺ: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه).(٥)

---

(١) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما، ج٢، ص ٦٧٨، رقم الحديث ٤٨٤٥.

(٢) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به، ج٤، ص ١٧١٥، رقم الحديث ٢١٧٩.

(٣) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، ج٣، ص ١٦٦١، رقم الحديث ٢٠٩٩.

(٤) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الأدب، باب كراهية الاضطجاع على البطن، ج٥، ص ٩٧، رقم الحديث ٢٧٦٨.

(٥) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، ج٤، ص١٧١٨، رقم الحديث ٢١٨٤.

كما أن الحرص على التحدث بالكلام الطيب الخير الذي لا يؤذي الغير، وعدم اغتياب الآخرين وإيذائهم في كرامتهم وأعراضهم وسمعتهم، وتتبع عوراتهم وعيوبهم، وتجنب السباب والشتائم والتنابز بالألقاب بين الحاضرين، والتحلي بحسن الخلق والحياء، وتجنب الفحش والبذاءة في القول أو العمل، من آداب المجلس.

ويعد استغفار الله والتوبة إليه وحمده والتسبيح باسمه عند مغادرة المجلس؛ لتكفر عما قد تكون ألمت به من أخطاء وذنوب فيه، من آداب المجلس، فقد كان رسول الله ﷺ يقول إذا أراد أن يقوم من المجلس: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: (كفارة لما يكون في المجلس).[1]

- **أدب الحديث**

يعد الحديث من أسباب التواصل التي تقارب بين الناس وتقوي العلاقة معهم، إذا ما التزم المتحدثون بالآداب العامة لذلك الحديث، ومن هذه الآداب، البعد عن التصنع والمغالاة، والتحدث بعبارة واضحة يفهما الجميع، اقتداء بالنبي ﷺ الذي قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في كلامه: (كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه).[2]

ومنها الاستماع إلى المحدث والنظر إليه وعدم مقاطعته أثناء الحديث، وعدم تسفيه رأيه أو تكذيبه، وإذا اضطرت لتصحيح خبر أو فكرة فليكن بالحكمة، وبصيغة المودة والتفاهم.

بالإضافة إلى إعطاء كل مجلس حقه، فلا تهزل في موقف الجد، ولا تضحك في مجلس الحزن، مراعاة لشعور المحزونين، فلكل مجلس ما يقتضيه.

---

(١) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، ج٢، ص ٦٨١، رقم الحديث ٤٨٥٩.

(٢) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، ج٢، ص ٦٧٦، رقم الحديث ٤٨٣٩.

وكذلك الابتعاد عن الإكثار في الكلام أو التكلم فيما لا يعنيها، وذلك لحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).[1]

ويعتبر تجنب الإكثار من الكلام عن نفسها ومآثرها ولو كانت صادقة فيما تقول من أدب الحديث، وأن يكون حديثها في الخير والكف عن كل ما من شأنه أن يلحق الأذى بالآخرين، لقول النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت).[2]

ومن حسن أدب الحديث، عدم نقل الأخبار قبل التأكد منها، وأن لا تفشي سرا لم يأذن صاحبه بنشره، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع).[3]

- **آداب التعامل مع الناس**

الإنسان اجتماعي بفطرته، وكثيرا ما تفرض عليه الظروف مرافقة أناس متنافرة طباعهم، متباينة عاداتهم، مختلفة عقائدهم، لذا يتوجب عليه التزام أدب عام يستطيع فيه التعايش مع الآخرين بوئام، ومن هذه الآداب، احترام شعور الآخرين، وذلك بأن لا تتعرض الفتاة لهم ولذويهم بالإهانة والتجريح، ولا تسفه عقائدهم، ومن احترام الشعور تجنب الأكل أمام الصائم والضحك أمام الحزين والمزح مع الجاد الذي لا يرغب بالمزاح.

---

[1] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج٣، ص ١٢١٩، رقم الحديث ١٥٩٩.

[2] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج٥، ص ٢٢٤٠، رقم الحديث ٥٦٧٢.

[3] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١، ص ١٠، رقم الحديث ٥.

ومن الأدب أن تبدأهم بالسلام وتبش في وجوههم وتساعدهم عند الحاجة، وأن لا تنافسهم على رغبة سبقوها إليها، وأن تحب الخير لهم وتبتعد عن إيذائهم، وتحسن معاملتهم، وتقضي حوائجهم وتيسر أمورهم، وتشكرهم على معروفهم، لقول النبي ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس).[1]

ومن أدب التعامل مع الناس، الابتعاد عن السخرية بهم ولمزهم وتسفيه آرائهم، ومناداتهم بألقاب يكرهونها، والتجسس على الناس أو غيبتهم.

كما أن عدم السماح لأحد بغيبة مسلم أمامها وأن ترشده إلى الحق بأن يصارح أخاه أفضل من أن يغتابه، لقول النبي ﷺ: (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة).[2]

- آداب الأخوة

باعتبار أن المؤمنين أخوة، فلا مبرر للتحاسد والتباغض، وما على الأخوة إلا أن يحافظوا على نعمة الإخاء التي امتن الله بها عليهم، لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣، لذا لا بد لهم من التأدب بأدب الأخوة؛ لينعموا بالسعادة في ظلالها، ومن بعض هذه الآداب، التواضع لهم، وعدم إيذائهم بكلمة قاسية أو بموقف استهتار، وأن تسامحهم إن أخطأوا، وتصلهم إن قطعوا، وتحفظ المودة والوفاء فتذكرهم بما تعرف عنهم من كريم الخصال وبالتغاضي عما يبدو منهم من هنات، ومنها الاهتمام بهم والتعرف إلى أحوالهم، والسؤال عن أوضاعهم، والسير في حاجاتهم، والانتصار لهم، وحفظ غيبتهم، ونصحهم إن أخطأوا، ومنعهم إن ظلموا، والدعاء لهم بظهر الغيب ، وأن تسعى للصلح بينهم وبين إخوانهم وأقاربهم وأرحامهم؛ فلكل هذه الآداب الأثر الطيب في تقوية روابط الأخوة بين أفراد المجتمع الواحد.

---

[1] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ج٢، ص ٦٧١، رقم الحديث ٤٨١١.

[2] رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب الذب عن عرض المسلم، ج٤، ص ٣٢٧، رقم الحديث ١٩٣١.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية الإسلامية

يعتبر الالتزام بالقيم الأخلاقية الإسلامية مظهرا من مظاهر التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة، وذلك للدور الجوهري والأساسي الذي تؤديه تلك القيم في توجيه سلوك الفتاة، فهي الموجه في كل تصرفاتها وأقوالها نحو الأفضل، لتنعكس على شخصية الفتاة، ومن ثم على المجتمع ككل من خلال تفاعلها وتعاملها معهم، إذ أن منظومة القيم إذا استقرت وتجسدت في شخصية الفتاة تصبح وكأنها معيارا ومحركا وموجها لسلوكها، بما يحقق التوائم بينها وبين مجتمعها.(١)

والقيم لغة جمع (قيمة) فالقِيمةُ واحدة القِيَم وأَصله الواو لأَنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتَّقْوِيم،(٢) وأما في الاصطلاح فهي: " مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي ".(٣)

وأما عن المقصود بالقيم الأخلاقية الإسلامية فهي: " مجموعة المعايير والمبادئ الموجهة لسلوك الفرد المسلم الظاهر والباطن؛ لتحقيق غايات خيرة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ".(٤)

وبالنظر لما سبق، فإن القيم الأخلاقية هي تلك المعايير والمبادئ التي تملي على الفرد توجيه سلوكياته الظاهرة والباطنة وفقا لها.

---

(١) عباس، علاء صاحب عسكر، **نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**، عمان، الأردن، دار غيداء، ط١، ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م، ص ٨٨.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٢، ص ٤٩٦.

(٣) فليه، فاروق عبده و زكي، أحمد عبد الفتاح، **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٤م، ص ٢٠٠.

(٤) عباس، علاء صاحب عسكر، **نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**، مرجع سابق، ص٣٧.

وترى الباحثة، أنه لا يمكن النظر إلى التربية الاجتماعية بمعزل عن القيم الأخلاقية؛ لما تؤديه من دور بارز في توجيه سلوك الفتاة، فهي بمثابة الموجه والدليل الذي تسترشد به الفتاة حول ما ينبغي أن تقوم به، وما يجب أن لا تقوم به.

ومن أهم القيم الأخلاقية التي تعد ثمرة التربية الاجتماعية، وتمثل إطارا مرجعيا للفتاة في تنظيم سلوكها وتوجيهه بالاتجاه الصحيح:

- **الرفق**

فالرفق هو الرأفة تجاه الآخرين، والعطف على البؤساء والضعفاء، ومعاملة جميع الناس بالرأفة ولين الجانب، والابتعاد عن القسوة والغلظة.(1)

ومن آثار الرفق، العفو عن ذي الزلة، والمغفرة لصاحب الخطيئة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومواساة الحزين.(2)

ويعد تحلي الفتاة بهذا الخلق من أسباب التفاف الآخرين حولها ومحبتهم لها، ومن دواعي الألفة والتواصل والترابط والتحاب، فكثيرا ما قطعت الغلظة والقسوة التواصل، وفكت الترابط، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران: ١٥٩، وفي هذا تأكيد على ضرورة الرفق في الأمر كله، لقوله ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).(3) وقوله ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه).(4)

---

(1) الدجوي، أحمد سعيد و مارديني، عبد الرحيم، **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، دمشق، سوريا، دار المحبة، ط٢، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، ص ١١٣.

(2) سعد الدين، إيمان عبد المؤمن، **الأخلاق في الإسلام**، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ص ١٦٧.

(3) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح نحو قوله السام عليكم، ج٦، ص ٢٥٣٩، رقم الحديث ٦٥٢٨.

(4) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج٤، ص٢٠٠٤، رقم الحديث ٢٥٩٤.

بالإضافة إلى أن تحلي الفتاة بالرفق يعمل على تعزيز قيمة الأخوة لديها، فتشارك من حولها أفراحهم وأتراحهم وآلامهم وآمالهم، بدافع تلك الأخوة.

- **الحلم**

وهو ضبط النفس عند الغضب، وكظم الغيظ، والعفو عن السيئة.[١]

والحلم من الخصال التي يحبها الله ورسوله ﷺ ودليله قول النبي ﷺ للأشج أشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة).[٢]

وبتخلق الفتاة بالحلم تنال مرضاة الله ومحبته، وتعيش مطمئنة هادئة طيبة النفس، وتمتلئ نفسها بالمحبة، فتقابل الإساءة بالإحسان، وتصفح عن المخطئ، وبالإضافة إلى التمهل والروية والابتعاد عن الانفعال والتسرع، الذي غالبا ما يسبب الفتنة والعداوة بين الناس.

- **الصدق**

وهو القول بما يطابق الحقيقة والواقع، من غير تبديل، ولا زيادة ولا نقصان.

ومن ثمرات الصدق الفوز بالجنة والنجاة من النار، لقوله ﷺ: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب)،[٣] كما تنال به الفتاة حسن الظن وتحظى بثقة الآخرين، واطمئنان الناس لها، كما تكسب راحة الضمير وطمأنينة النفس، لقوله ﷺ: (دع ما يريبك إلى

---

[١] الميداني، عبد الرحمن، حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، مرجع سابق، ص٣٢٣.

[٢] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بالأيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، ج١، ص ٣٦، رقم الحديث ١٧.

[٣] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، ج٤، ص٢٠١٢، رقم الحديث ٢٦٠٧.

مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة)،[1] بالإضافة إلى أن ملازمتها للصدق إبعاد لها عن الحيسرة الناتجة عن الأكاذيب والأوهام المتسلطة على نفسها وفكرها، فضلا عن استقامة أعمالها وصلاح أحوالها، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

- **الحياء**

خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، كما أنه تحرج من فعل ما لا ينبغي.[2]

ويعد الحياء من أبرز القيم الأخلاقية التي ينبغي أن تتحلى بها الفتاة في جميع أحوالها في مشيتها، وجلستها، ونظراتها، وكلامها، مع الله ﷻ، ومع نفسها، والناس؛ فهو من العوامل القادرة على صيانة نفس الفتاة وحفظها من السقوط والانحراف، فالحياء يمنع الفتاة من الخروج بمظهر شاذ، فهو يولد لديها الخجل من أن يؤثر عنها سوء، والحرص على بقاء سمعتها طيبة، بالإضافة إلى أنه دافع لترك المستقبح من الأعمال، والأقوال، فهو يطهر فم الفتاة من الكلام الفاحش البذيء، أو ذكر عورات الناس، كما أن حياءها لا يكون من الخلق فحسب، بل من خالق الخلق، متمثلة في ذلك قول رسول الله ﷺ: (الله أحق أن يستحيا منه من الناس)،[3] وبهذا يستوي عند الفتاة ما تصنعه في السر مع ما تصنعه في العلن؛ لعلمها بصفاته سبحانه، واستحضارها هيبته،

---

(1) رواه أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند أهل البيت، حديث الحسن بن عل رضي الله عنهما، ج١، ص ٢٠٠، رقم الحديث ١٧٢٣.

(2) مبيض، محمد سعيد، **أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها**، عمان، الأردن، دار الأعلام، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص ٢٠١.

(3) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الغسل، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل، ج١، ص ١٠٧، رقم الحديث ٢٧٣.

وإحاطة علمه بما ظهر وما تخفي الصدور، حينها تستلزم الحياء من خالقها، ليقف هذا الحياء حائلا بينها وبين الوقوع في المعاصي، كما ويحفظ المجتمع من الفواحش والرذائل.

- **التواضع**

هو تجمل النفس بالخضوع ومنعها عن الترفع على الناس، والاستخفاف بهم، وحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم، وتباينت مشاربهم، وعدم الكبر على أحد سواء في ذلك الوضيع والرفيع، والصغير والكبير.[١]

"ومما جاء في خلق التواضع، قوله ﷺ: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)، وذكر في معنى ذلك وجهان، أنه بتواضع العبد يرفعه الله في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه، والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا".[٢]

ومن خلال ماسبق فإن من ثمرات التواضع على الفتاة نيل محبة الله، والوصول إلى الرفعة في الدنيا عند الناس وفي قلوبهم، فتنعم بحب الناس وودهم والقرب منهم، يألفونها ويأنسون بلقائها، كما تحظى باحترامهم وتقديرهم، وكذلك الرفعة في الآخرة.

- **الإخلاص**

هو أن يعمل المرء بوحي من ضميره الخالص، ويقدم الإحسان بدافع نفسه الطاهرة، قاصدا وجه ربه الكريم، وطالبا ثوابه العظيم غير ناظر لسمعة أو متطلع لشهرة.[٣]

---

[١] الدجوي، أحمد سعيد و مارديني، عبد الرحيم، **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، مرجع سابق، ص ٣٧.

[٢] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج٤، ص ٢٠٠١، رقم الحديث ٢٥٨٨

[٣] الدجوي، أحمد سعيد و مارديني، عبد الرحيم، **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، مرجع سابق، ص ١٥٠.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الروم: ٣٨.

وتمسك الفتاة بهذه القيمة الخلقية يحملها على التفاني في تقديم الخير والمساعدة للآخرين إذا انتظرت المثوبة من الله وحده، كما تشعر الفتاة بالطمأنينة، فتكون رقيبة على نفسها، دافعة لها على الإخلاص والإتقان في فعل الخيرات ابتغاء مرضاة الله دون أن تشرك به شيئا عن طريق الرياء، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: ١١٠، وبهذا الخلق يحارب الرياء، فإذا ما عرفت الفتاة بأن عملها إذا ما خالطه الرياء كان باطلا محبطا، لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٦٤.

• **الإيثار**

خلق إسلامي رفيع يدفع صاحبه إلى تقديم منفعة غيره على منفعته الشخصية، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩

وللإيثار آثار عظيمة على الفتاة أهمها، الاهتمام بمصالح الناس وتقديمها على مصلحتها الخاصة، كما يحرك قلبها بالرحمة والشفقة اتجاه الآخرين، كما يؤلف الإيثار بين القلوب، ويوجد التراحم والمحبة والتعاطف، ويحقق التكافل الاجتماعي.

• **الأمانة**

شعور الفرد بمسؤوليته أمام الله تعالى عن كل ما يوكل إليها من تبعات مادية ومعنوية، واجتهاده للقيام بواجبه اتجاهها.[1]

ومن الآيات التي حثت على هذا الخلق، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء: ٥٨، وقوله ﷺ: (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك).[2]

وتتضح الأمانة عند الفتاة بحفظ حقوق المجالس، فلا تفشي أسرارها وتسرد أخبارها، فكم من بيوت دمرت، وأواصر تقطعت، لاستهانة البعض بأمانة المجلس لقول النبي ﷺ: (المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق)،[3] كما تظهر برد الودائع إلى أصحابها، وفي حفظ الحواس من كل أذى، وأن تستعملها في مرضاة الله ﷻ دون معصيته، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنفال: ٢٧.[4]

وإذا ما تخلقت الفتاة بهذا الخلق شعرت بالطمأنينة والسعادة، فالله عنها راض، فقد أدت واجبها، وأتقنت عملها، وأوفت بالتزاماتها، وحازت على احترام ومحبة من حولها، وكسبت ثقتهم، فسادت الطمأنينة في مجتمعها، وقويت أواصر المحبة والأخوة والتعاون فيه، وشاعت قيم الود والتراحم، ليزداد التماسك الاجتماعي، بما ينعكس على المجتمع قوة ومنعة وقدرة على مواجهة التحديات.

---

[1] مبيض، محمد سعيد، **أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها**، مرجع سابق، ص٥٣.

[2] رواه أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند المكيين، حديث رجل عن النبي ﷺ، ج٣، ص ٤١٤، رقم الحديث ١٥٤٦٢.

[3] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، ج٢، ص ٦٨٤، رقم الحديث ٤٨٦٩.

[4] سعد الدين، إيمان عبد المؤمن، **الأخلاق في الإسلام**، مرجع سابق، ص ١٨٩.

وخلاصة القول، فإن التزام الفتاة بهذه الأخلاق يجعلها تنسجم مع نفسها وأسرتها ومجتمعها، بحيث تبذل كل طاقاتها في نيل مرضاة الله ﷻ، ونيل احترام وثقة وتقدير ومحبة كل من يتعامل معها، ويربي الضمير في نفسها، حتى يصبح تحليها بالأخلاق رقيبا داخليا على كل تصرفاتها وسلوكها، لتسهم في دعم الروابط الاجتماعية بين أفراده.

الفصل الخامس

دور المؤسسات التربوية في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة والتحديات التي تواجهها

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية

المبحث الأول: دور المؤسسات التربوية في التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

إن مسؤولية تربية الفتاة اجتماعيا غير محصورة بالأسرة فحسب، بل تمتد لتشمل مؤسسات المجتمع الأخرى التي تتفاعل فيما بينها؛ لتثمر الثمار الصالحة المفيدة لها ولمجتمعها، فمن الحقائق المؤكدة اليوم أن المجتمع لا يستطيع تحقيق أهدافه دون وجود تعاون وتنسيق بين جميع مؤسساته وتنظيماته التي تسهم في إعداد أفراده وتربيتهم، سواء كانت هذه المؤسسات متخصصة أم غير متخصصة في التربية، إذ أن كل ما يحيط بالفرد من قوى وعوامل له دوره وفاعليته في عملية التربية.

وقبل البدء بأهم الوسائط التي تسهم في تربية الفتاة اجتماعيا، لابد من توضيح المقصود (بوسائط التربية) والتي تعني" المصادر والمؤسسات المختلفة التي يستقي الفرد منها أو عن طريقها تربيته ويتمرس أساليب معايشته في الجماعة ".[١]

ويمكن تصنيف هذه الوسائط إلى وسائط متخصصة في إحداث التربية كالأسرة والمدرسة، وغير متخصصة في عملية التربية ولكنها تسهم في إحداثها، كجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية وأماكن العبادة والمؤسسات الإعلامية، إلا أن البعض يعطي لهذه الوسائط المتخصصة وغير المتخصصة اسماً يجمعها وهو (الوكالات)؛ لأن المجتمع يوكل إليها أمر تربية أبنائه ومن ثم

---

[١] الرشدان، عبدالله وجعنيني، نعيم، **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، الأردن، دار الشروق، د.ط، ١٩٩٤م، ص٢٧٥.

تقوم مقامه في هذا العمل، وهي مسؤولة أمامه صراحة أو ضمناً عن مدى كفاءتها بالقيام بتبعات هذه الوكالة.[1]

وبالنظر لما سبق، فإن عملية تربية الفتاة اجتماعياً لا يمكن أن تحدث بشكل متكامل إذا ما تولت القيام بها مؤسسة بعينها، بعيداً عن مؤسسات المجتمع الأخرى، فكل مؤسسة متممة ومكملة لعمل الأخرى، تتفاعل فيما بينها لتحقق الأهداف المرجوة من هذه العملية.

المطلب الأول: الوسائط المتخصصة

- **الأسرة**

تعد الأسرة من أهم المؤثرات والوسائط التربوية التي لها الدور الأكبر في التربية الاجتماعية للفتاة في مرحلة المراهقة؛ لأنها المهد الأول الذي نشأت في كنفه وترعرعت بين أحضانه، واستقت عاداته وتقاليده وقيمه، ولهذا وقع على عاتقها العبء الأكبر في إعداد الفتاة وتنشئتها على القيم والأخلاق والفضائل الإسلامية النبيلة؛ لتكون امرأة فاضلة وزوجة صالحة وأما رؤوما،[2] وبهذا تكون الأسرة قد أدت مسؤوليتها أمام الله ﷻ ثم أمام المجتمع الذي ستخرج له الفتاة محملة بالخبرات التي تعينها على التفاعل مع بيئتها الاجتماعية.

والأسرة لغة مأخوذة من الفعل (أسر) ومعناها الدِّرْعُ الحصينة، وأُسْرَةُ الرجل عشيرته ورهطُه الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، وفي الحديث (زنى رجل في أُسْرَةٍ من الناس)[3] فالأُسْرَةُ

---

[1] عثمان، سيد أحمد، **علم النفس الاجتماعي التربوي**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ١٩٧٠م، ج١، ص٦٠.

[2] محمود، عكاشة عبد المنان، **دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال**، عمان، الأردن، دار الأخوة، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٤م، ص٤١.

[3] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين، ج٢، ص٥٦٠، رقم الحديث ٤٤٥٠.

عشيرة الرجل وأهل بيته،[1] وأما في الاصطلاح فهي " مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة، ليحققوا بذلك الرباط غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد وتجمعهم مصالح مشتركة ".[2]

ومن خلال التعريف السابق، فإن مجموعة الأفراد هذه ما كانت لتحظى بهذا المسمى واللقب من غير صلات وروابط تجمعها، وغايات وأهداف تحققها.

ولعل من أبرز غايات وأهداف الأسرة التي تعود بالخير والفائدة على شخصية الفتاة من كافة جوانبها ولاسيما الجانب الاجتماعي، تحقيق السكون النفسي والطمأنينة، لقوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا ﴾الأعراف: ١٨٩، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الروم: ٢١، فإذا اجتمع الزوجان على أساس من المودة والرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، فحينئذ تتربى الفتاة في جو سعيد يهبها الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيدا عن القلق والعقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيتها وتعيق نموها الاجتماعي، كما أن إرواء حاجة الأبناء ولاسيما الفتاة إلى المحبة من غايات الأسرة وأهدافها، فالرحمة بالأبناء ومحبتهم من أهم الغرائز التي فطر الله ﷻ عليها الإنسان، وجعلها أساسا من أسس الحياة النفسية والاجتماعية، فتتحمل الأسرة وقوامها الوالدان مسؤولية الرحمة بالفتاة ومحبتها والعطف عليها، لكونها من أهم أسس نشأتها ومقومات نموها النفسي والاجتماعي نموا سليما، فإذا لم تمنح الأسرة محبتها للفتاة بالقدر الكافي المتزن، نشأت منحرفة في مجتمعها، لا تحسن التآلف مع الآخرين

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٤، ص١٩.

[2] المقبل، محمد بن مقبل بن محمد، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، الرياض، السعودية، دار العاصمة، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٣.

والتعاون معهم أو تقديم الخدمات والتضحيات لهم، فقوام الأسرة هو الحب المتبادل، حتى إذا شبت الفتاة نقلت هذا الحب معها إلى خارج الأسرة، إلى المجتمع بكافة أطيافه؛ ليتراحم أفراده ويتحابون فيما بينهم، [1] وليكن رسول الله ﷺ قدوة أسرنا في رحمته بأبنائه وبناته وكافة أبناء المسلمين، ومما يدل على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنه قال :(لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته: هنيئا لك يا ابن مظعون بالجنة، قال: فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضب، فقال لها: ما يدريك، فوالله إني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي، قال عفان: ولا به، قالت: يا رسول الله فارسك وصاحبك، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ حين قال ذلك لعثمان وكان من خيارهم، حتى ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ، فقال: الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، قال: وبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي ﷺ لعمر: دعهن يبكين، وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال رسول الله ﷺ: مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان، وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها)،[2] ولا يعني أن الفتاة متى حظيت بحب والديها وحنانهم أن تتجاوز ضوابط التعامل معهم، فمعاملتهم لابد وأن يعلوها الحياء والتقدير والاحترام وتحدها الضوابط، لكن دون أن تتباعد بينهما الفجوة، بحيث يتحول الحب السامي الذي يربط بين الوالدين وابنتهم إلى رهبة ينقبض لها قلبها، فتحرم من ضرب من ضروب الحب لا يستطيع أحد غيرهما ولاسيما الأب إمدادها به، فالحب المفقود سيبقى بمثابة جرح غائر في ثقتها بنفسها ويشعرها بأنها غير جديرة بالحب، وعادة ما تقدم نفسها ضحية لمن سواها دون وعي منها بما وقعت فيه، ويرجع السبب في ذلك إلى إيمانها بأنها لا تستحق أكثر من ذلك، كما ينبغي أن يكون

---

(1) النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص١٢٣.

(2) رواه أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند بني هاشم، مسند عبدالله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ج١، ص٣٣٥، رقم الحديث ٣١٠٣.

هذا التعامل متبادلا، فيحترم الوالدان ابنتهما، ذلك الاحترام يشتمل رغبات الفتاة ومالها من كيان وشخصية مستقلة.[1]

ولعل من غايات الأسرة وأهدافها أيضا، صون فطرة الفتاة من الزلل والانحراف، فالأسرة هي المسؤول الأول عن فطرة الفتاة، فكل انحراف يصيبها مصدره الوالدان، لذا كان من واجبهما إظهار الاستياء من انحرافات الكفار والمشركين مما يبدو في أخبارهم ومظاهر حياتهم التي تسربت إلى وسائل إعلامنا من ترف وانهيار ومنافاة للآداب والأخلاق الاجتماعية الإسلامية، والإيحاء إليها بنتائجها الوخيمة.[2]

وترى الباحثة فيما يتعلق بصون فطرة الفتاة من الزلل والانحراف، أن من واجب الوالدين كذلك حمايتها من رفقة السوء، لما تتركه من آثار سلبية على أخلاقياتها وسلوكياتها تدفع بها إلى طريق الانحراف والزلل، وذلك من خلال مساعدة الوالدين للفتاة على اختيار الرفقة الصالحة لها، والجلوس معهم بين الفينة والأخرى، وتتبع أخبارهم والسؤال عنهم؛ لضمان حماية الفتاة وصون فطرتها وسد باب من أبواب إفسادها.

ويتمثل دور الأسرة في تربية الفتاة تربية اجتماعية قويمة من خلال تدعيم البنية النفسية لدى الفتاة؛ كي تكون صاحبة شخصية سوية ناضجة؛ فترضى عن جنسها، ولا تشعر بأي إحساس بالدونية لكونها أنثى، وللأسف الشديد فإن بعض الأسر في مجتمعاتنا لا تعير أي اهتمام لهذه الناحية، فنجد بعض الآباء والأمهات يفرق بين الولد والبنت في المعاملة، ويفضل الذكور على

---

[1] جيزالا، بروسكوف، **فن تربية البنات**، ترجمة دار الفاروق، الجيزة، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦٠.

[2] النحلاوي، **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، مرجع سابق، ص١٢٦.

الإناث بشكل واضح جلي،[1] متناسين أمر رسول الله ﷺ في قوله: (اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أبنائكم)،[2] وذلك لإدراكه ﷺ بما يستشعره الأبناء ولاسيما الفتاة من الظلم والغُبن، الذي يولد لديها المشاعر السلبية كالحقد والكراهية، والتي تشكل في النهاية شخصية سطحية مهزوزة غير فاعلة ولا مبادرة.

كما أن دور الأسرة يتمثل في غرس ثقة الفتاة في نفسها، وتدعيم تكوينها الإنساني؛ كي تكون شخصية ناضجة إيجابية، شخصية مستقلة فاعلة ومؤثرة في الحياة، وليست شخصية هامشية انطوائية، أو شخصية هروبية انسحابية تُحجم عن المشاركة الاجتماعية الناضجة، أو شخصية ضعيفة تابعة تندفع دون وعي لتقليد أنماط السلوك المختلفة ظنا منها أن ذلك هو الأنسب والأفضل،[3] ويمكن للأسرة أن تكسب الفتاة الثقة بالنفس من خلال إشعارها بحبهم واحترامهم وتقديرهم لها، وأن تلمس ذلك الحب والاحترام في تصرفات أفراد أسرتها، ودعم الكلمات بالأفعال، ومن خلال الابتعاد عن التصرفات التي تهز من ثقة الفتاة بنفسها، والتي من الممكن أن تؤدي إل أضرار فادحة على شخصيتها على المدى البعيد، فيبتعد الوالدان عن ملاحقة الفتاة بالانتقادات وإصدار الأحكام السلبية على تصرفاتها، والازدراء منها وإطلاق العبارات الساخرة عليها، والمبالغة في الخوف عليها.[4]

وبالنظر لما سبق، فإن ثقة الفتاة بنفسها هي المعين الأكبر على تكوين العلاقات الاجتماعية السوية في مرحلة المراهقة، والتي غالبا ما تتزعزع فيها ثقة الفتاة بنفسها وتحدو بها إلى العزلة

---

(1) سليمان، سناء محمد، **فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء الأطفال والمراهقين**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ ــ ٢٠٠٩م، ص٣٤.

(2) رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الإجارة، باب في الرجل يفضل بعض ولده في النُحل، ج٢، ص٣١٥، رقم الحديث٣٥٤٤.

(3) جيزالا، بروسكوف، **فن تربية البنات**، مرجع سابق، ص١٩.

(4) المرجع السابق، ص٧١.

والانطواء، ولعل أهم ما يكسب الفتاة الثقة بنفسها هو شعورها برضا والديها وأفراد أسرتها عنها وفخرهم بها، لأن صورتها عن نفسها مستمدة من صورة الآخرين عنها وبخاصة المقربين منها كأفراد أسرتها.

بالإضافة إلى إعطاء الفتاة التلقائية في التعامل مع أفراد الأسرة، وهذه التلقائية تقوم بوظائف هامة، تتمثل في إعطاء الفتاة فرص إصدار ألوان متعددة من السلوك الذي قد تتناولـه الأسـرة بالتشكيل والتعديل، كما تهيأ للفتاة نفسها فرص التجريب والاختبار للمواقف الاجتماعية المختلفة ولردود الفعل عند الكبار نحوها، بالإضافة إلى أن هذه التلقائية تمثل متنفسا للفتاة من الـضغوط التي تتعرض لها في مرحلة المراهقة، وبهذا تعتبر الأسرة الحضن الاجتماعي الذي تنمـو فيـه بذور الشخصية، وتوضع فيه أصول التربية الاجتماعية.[١]

ومن خلال ماسبق، فإن الأسرة هي الوسط التربوي الذي تظهر فيه الفتـاة علـى حقيقتهـا، بخلاف الوسائط الأخرى كالمدرسة وأماكن العبادة وجماعة الرفاق، الذي قد تبدي فيه الفتاة نوعا من التحفظ على سلوكياتها، يصعب معه الكشف عن جوانب النقص والخلل لديها، فيتعذر تعديلها وعلاجها.

كما ويتمثل دور الأسرة في إكساب الفتاة وتشجيعها على السلوك السوي الذي يتوافق مع القيم والآداب والأخلاق الاجتماعية، فالفرد يكتسب القيم الأساسية والدعامات الأولى اللازمـة لبنـاء ذاته وشخصيته ودوره في محيط الأسرة، فتفاعل الفتاة مع والديها وإخوانها وأخواتهـا يكـسبها الشخصية الاجتماعية، ومن هنا تظهر الأهمية الكبرى للأسرة وما يسودها من اتجاهات وقيم وما يقوم فيها من علاقات تشكل شخصية الفتاة الاجتماعية، وتوجه نموها،[٢] وبهذا تعمـل الأسـرة

---

(١) الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٣٠٥.

(٢) الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، مرجع سابق، ص٢٠٨.

على تربية الفتاة وبناء شخصيتها في اتجاهين متداخلين، أحدهما تطبيع الفتاة بالطباع التي تتمشى مع ثقافة المجتمع وقيمه وأخلاقه، وثانيهما توجيه نموها في داخل هذا الإطار في الاتجاهات التي تتمشى مع ثقافة وقيم وأخلاق الأسرة ذاتها،[1] فالأسرة تمثل من ناحية ثقافة المجتمع بشكل عام، وتمثل من ناحية أخرى الثقافة الفرعية التي تنتمي إليها بشكل خاص، ولأجل ذلك فقد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة الصالحة، وتحري المرأة ذات الدين، وعدم الانسياق وراء مظاهر المال والجمال والحسب، لقوله ﷺ: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)،[2] وقوله ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)،[3] لأن هذا الاختيار سيلقي بضلاله على صحة الأبناء وصفاتهم النفسية والعقلية والجسدية والخلقية، ويهيأ الظروف الملائمة للنمو الأخلاقي والاجتماعي السليم.[4]

وبالنظر لما سبق، فإن الأسرة لن تستطيع إكساب الفتاة الأخلاق والآداب والقيم وتربيتها التربية السوية ما لم يُهيأ الوسط الملائم لهذه العملية منذ البداية، وهذه التهيئة تبدأ من اختيار كلا الزوجين للآخر، الاختيار الذي يقوم على الأسس التي شرعها الإسلام وحث عليها، ليكونا بذلك قد أرسيا حجر الأساس السليم في تهيئة هذا الوسط.

وخلاصة القول، فإن الأسرة هي المجال الاجتماعي الأول الذي يتعهد بتربية الفتاة وتشكيلها بالشكل الذي يرتضيه المجتمع الإسلامي، من خلال زيادة رصيدها الأول من الخبرات والتجارب

---

(1) إسماعيل، محمد عماد الدين، كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٤م، ص٢٠.

(2) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج٥، ص١٩٨٥، رقم الحديث٤٨٠٢.

(3) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ج٢، ص١٠٩٠، رقم الحديث١٤٦٧.

(4) بلغيث، سلطان، **دليل المربين في التعامل مع الناشئين**، الجزائر، دار قرطبة، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م، ص٨٣.

والأخلاق والآداب والقيم الاجتماعية، الذي تم تزويدها به في مرحلة الطفولة؛ ليكون لها هاديا وموجها ومرشدا فيما يواجهها من مواقف اجتماعية جديدة في مرحلة المراهقة وما يليها من مراحل.

- **المدرسة**

تعتبر المدرسة ثاني المؤسسات التربوية المتخصصة التي أسهم المجتمع في إقامتها ووكل إليها مسؤولية تربية أبنائه بالتعاون مع مؤسساته الأخرى، ولعل من أهمها الأسرة، التي يصعب عليها أن تضطلع بهذه المسؤولية لوحدها، نظراً لمحدودية معرفتها بالتربية وأساليبها وعلم نفس النمو ومشكلات المجتمع وثقافته، ونظراً لتزايد متطلبات الحياة وتعقدها، الأمر الذي اقتضى خروج الوالدين للعمل الذي استنزف الوقت الذي كان من المفترض أن يقضياه في تربية أبنائهم ومعالجة قضياهم ومشكلاتهم.

والمدرسة لغة مأخوذة من الفعل (درس) فالمِدْراسُ والمِدْرَسُ الموضع الذي يُـدْرَسُ فيه والمَدْرَسُ الكتابُ، والمِدْراسُ البيت الذي يُدْرَسُ فيه القرآن، وكذلك مَدارِسُ اليهود ومنه الحديث (فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس)،[1] فالمِدْراسَ في الحديث البيت الذي كان اليهود يَدْرسون فيه التوراة،[2] وأما في الاصطلاح فهي عبارة عن " تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها نقل القيم الثقافية والأخلاقية والاجتماعية لأفراده لضرورتها لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه ".[3]

---

[1] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإكراه، باب في بيع المكروه ونحوه من الحق وغيره، ج٦، ص٢٥٤٧، رقم الحديث٦٥٤٥.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٦، ص٧٩.

[3] الشعبيني، مصطفى محمد، **دراسات في علم الاجتماع**، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧٤م، ص١٦.

ويتضح من خلال التعريف السابق، أن إدماج الفرد في مجتمعه لا يتم بتزويده بالقيم الثقافية فحسب كما يعتقد البعض، بل يتطلب تزويده إلى جانب القيم الثقافية بالقيم الأخلاقية والاجتماعية وغيرها الكثير من القيم التي تعمل ككل متكامل في بناء شخصيته من جميع جوانبها، ليكون قادرا على التكيف مع نفسه أولا ثم مع مجتمعه ثانيا.

فالمدرسة تقوم بعدة وظائف نذكر منها، الوظيفة التعليمية التي تحتل المركز الأول في اهتمامات المربين والقائمين على المدرسة، وتدور هذه الوظيفة أساسا حول إكساب الفتاة العلوم والمعارف والمنهج العلمي في التفكير، ومنها الوظيفة النفسية التي تتمثل في تحقيق الإشباع النفسي للفتاة، فتساهم المدرسة من خلال ما توفره من أجواء وفرص أمام الفتاة بإشباع الكثير من حاجاتها النفسية، ومنها على وجه الخصوص الحاجة إلى الانتماء، وذلك بما تتيحه من فرص لإنشاء العلاقات الاجتماعية وتكوين الصداقات، كما تتيح لها الفرصة لتحقيق الذات وتلبية الحاجة إلى الاعتراف والتقدير، والتي غالبا ما تكشف عنها الأخصائية النفسية أو الاجتماعية من خلال التعرف على الناحية النفسية للفتاة والكشف عن المشاكل والضغوط التي تعاني منها داخل المدرسة وخارجها، في الأسرة أو مع جماعة الرفاق أو في المجتمع عموما، وقد يمارس المربون أنفسهم هذه الوظيفة انطلاقا من خبرتهم وتجربتهم الخاصة، فيعملون على توجيه الفتاة وإرشادها إلى السبل السليمة لإشباع حاجاتها النفسية والتغلب على مشاكلها، ومن الوظائف التي تقوم بها المدرسة كذلك الوظيفة الاجتماعية التي تتمثل في العمل على تعريف الفتاة بالمجتمع تعريفا واضحا، وإشاعة الوعي الإيجابي لديها تجاه مختلف القضايا الفردية أو الجماعية سواءً كان ذلك بطريقٍ مُباشرٍ أم غير مُباشر، وتدريبها على الحياة الاجتماعية، وذلك بالممارسة والمواجهة لجميع المشاكل التي تحيط بها، ويمكن حصر هذه الوظيفة في عدة أوجه تظهر لنا مدى قوة وفاعلية المدرسة كمؤسسة للتربية الاجتماعية، من خلال الضبط الاجتماعي، الذي يتم

من خلال تدعيم المدرسة للقيم والمعايير الاجتماعية المتضمنة في مناهجها وفي سلوك المعلمات، مما يساعد الفتاة على تمثل هذه القيم، ويقلل من فرص الانحراف الاجتماعي، ومن خلال إقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية، وإتاحة الفرصة للفتاة حتى تتحرر من قيود الأنانية والذاتية والانفرادية، وإيجاد التقارب بين هذه الصفات والصفات الجماعية والاجتماعية الإيجابية، وكذلك يمكن للمدرسة أن تقوم بالتقريب بين الفئات الاجتماعية، من خلال إتاحة الفرص المتكافئة للطالبات وفسح المجال أمامهن لمواصلة التعليم في وسط اجتماعي مشترك، وتقوم المدرسة كذلك بالوظيفة التربوية، التي تعمل فيها بموازاة مع الأسرة على توجيه الفتاة وتشكيل اتجاهاتها وغرس القيم والتأثير في سلوكياتها بطريقة مدروسة وعلى أسس منهجية، فتقوم بالتأثير بشكل إيجابي على شخصية الفتاة، فهي من هذه الناحية تستطيع أن تدعم الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم المحمودة التي تم تكوينها في الأسرة، كما يمكنها أن تزيل بعض آثار العادات السلبية التي اكتسبتها الفتاة منها، وأن تغرس فيها طرق التفاعل الإيجابي مع الآخرين وتكوين العلاقات السوية معهم.[1]

وبالنظر لما سبق، فالمدرسة بيئة تربوية وتعليمية مناسبة تتوفر لها الإمكانيات التي تجعلها قادرة على أن توفر للفتاة الفرص الكافية لاكتساب الخبرات التعليمية، وأن تكشف عن ميولها واستعداداتها وتستثمرها، كما تتوفر لها من الإمكانيات ما يؤهلها لأن تكون صاحبة القوة الاجتماعية الموجهة، فتعمل على بناء الشخصية السوية وإكساب الفتاة الخبرات التي تهيؤها لمواجهة الحياة الاجتماعية.

ويظهر دور المدرسة كواحدة من الوسائط المتخصصة التي تسهم في عملية التربية الاجتماعية من خلال المناهج الدراسية التي تعد من المكونات الرئيسية في المدرسة سواء كانت

---

[1] زعيمي، مراد، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، الجزائر، دار قرطبة، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٧م، ص١٢٩.

المقررات الدراسية أو مجموع الخبرات وأوجه النشاط التي توفرها المدرسة داخل وخارج جدرانها، بما يحقق للمتعلمين أقصى نمو من كافة الجوانب، وبما يحقق للمجتمع أقصى فائدة، مادامت هذه المقررات وتلك الخبرات وأوجه النشاط خاضعة لتوجيهات المدرسة وإرشاداتها وتحت إشرافها، ولكي يكون المنهج الدراسي منهجا تربويا مشتملا على المفاهيم الخاصة بالتربية بأنماطها المختلفة، وصالحا لتأدية غرضه، فينبغي أن يعالج ثلاثة أمور أساسية ويتحمل مسؤوليته اتجاهها، تتمثل في الجانب التربوي، فالمنهج الدراسي هو المسؤول عن توضيح المفاهيم والقيم الخاصة بالتربية الدينية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية، وهو المسؤول عن غرسها في ذهن الفتاة، وتصحيح المفاهيم والعادات السيئة والسلوكيات القبيحة والتقاليد البالية لديها، وبذلك تحيا حياة سليمة قوامها الخلق الرفيع والسلوك السامي، وتتمثل كذلك في الجانب العلمي والثقافي، وهذا يشتمل على تدريس الفتاة مبادئ العلوم والمعارف النافعة لها ولمجتمعها، وأما عن الجانب الأخير فيتمثل في النشاط والذي لا يقل أهمية عن الجانبين السابقين،[1] فهو مجال تعبر الفتاة من خلاله عن ميولها وتتمكن من إشباع حاجاتها التي إذا لم تشبع كان ذلك من عوامل جنوحها وميلها إلى التمرد، كما يزود الفتاة بالمهارات و الخبرات الاجتماعية والخلقية والعلمية والعملية التي لا يتسنى لها غالبا اكتسابها داخل جدران غرفة الصف مثل التعاون مع الغير وتحمل المسؤولية وضبط النفس واحترام الآخرين، بالإضافة إلى أن النشاط يتيح الفرصة للفتاة للتدرب على ممارسة فن الحياة بما يهيئ لها من مواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة، إذا لم تكن مماثلة لها، مما يساعدها على اكتساب المرونة اللازمة التي تساعدها على التكيف في

---

[1] محمود، عكاشة عبد المنان، **دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال**، مرجع سابق، ص٦١.

الحياة الاجتماعية وعلى تكوين العلاقات مع الآخرين،[1] كما يخلق النشاط المناخ الاجتماعي المناسب للفتاة لتحقيق النمو والتقدم، من خلال تدعيم العلاقات بين الطالبات، وتنمية الصفات الاجتماعية المحمودة، وغرس القيم الاجتماعية كالصدق والأمانة، ومراعاة آداب السلوك والقواعد العامة، وبذلك تتكيف الفتاة مع المجتمع الذي تعيش فيه، وتقيم علاقات اجتماعية سليمة مع أعضائه، كما أن من شأن النشاط مساعدة الفتاة في التغلب على المشكلات النفسية والسلوكية، ومعالجة ظاهرة الخجل والإحباط والميل إلى العزلة والانحرافات التي قد تظهر لديها في مرحلة المراهقة.[2]

وتنقسم الأنشطة المدرسية إلى أنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية وفنية، وهذا هو التصنيف المعمول به في مدارسنا، والذي يسهم في تنمية شخصية الفتاة من كافة جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، ومن أمثلة الأنشطة الثقافية المحاضرات والندوات العامة والعروض المسرحية والإذاعة المدرسية والصحافة والنشاط العلمي بأنواعه، وغير ذلك من أنشطة ثقافية، تمتلك الفتاة من خلالها القدرة على التعبير عن رأيها بحرية، والقدرة على المناقشة والإقناع والاستجابة للآخرين واحترام آرائهم، كما تخفف من حدة التوترات الداخلية والخارجية التي تعاني منها الفتاة، وتهيئ لها المناخ الملائم للنمو النفسي والاجتماعي المتزن، وتعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية للفتاة مع قريناتها من الطالبات.[3]

---

[1] رضوان، أبو الفتوح وآخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٨م، ص١٩٣.

[2] ناصف، إحسان، **التربية الاجتماعية المدرسية**، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث التربوية، د.ط، ١٩٨٥م، ص٤٩.

[3] عبد المحسن، عبد الحميد، **الأنشطة الطلابية وأثرها في تكامل شخصية الطلاب**، مرجع سابق، ص١٥٢.

وترى الباحثة أن الإذاعة المدرسية مثلا هي صوت المدرسة المعبر عنها وعما يجرى فيها وما تتفاعل معه من قضايا المجتمع، ولها جاذبيتها واستهواؤها للفتاة، بما تسهم به من تنمية شخصيتها وإشباع حاجاتها إلى الظهور والتأثير فيمن حولها، ومن خلالها تقدم المعلومات الصحيحة عن التربية الاجتماعية من خلال الآيات والأحاديث والكلمات التي يشهدها طابور الصباح؛ لتوعية الفتاة بأهمية الالتزام بالقيم والآداب والأخلاق الاجتماعية، وكذلك الصحافة المدرسية التي تقوم بعمل صحف جداريه على مستوى الصف أو المدرسة، وإخراج مجلة مدرسية خاصة بشؤونها المختلفة، وتضمينها المقالات والموضوعات التي تساهم في تربية الفتاة تربية اجتماعية، وكل هذه الأنشطة تتم تحت إشراف وتوجيه معلمات المدرسة، وبجهود طالبات المدرسة الموهوبات، ومن هذه الأنشطة أيضا الندوات الدينية والتربوية، والتي تهتم بدعوة المتخصصين من علماء الدين ورجال التربية لعقد الندوات الدينية والتربوية في مختلف المناسبات، ومناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته، ولهذه الندوات قيمتها التربوية والاجتماعية، فهي تربي الفتاة على السلوك الحياتي الرفيع، وتلفت نظرها إلى آداب وأخلاق اجتماعية جهلتها أو غفلت عنها.

وأما الأنشطة الاجتماعية فمن أمثلتها الرحلات والمعسكرات وما فيها من أنشطة متعددة، والاحتفالات بالمناسبات المختلفة وما يتخللها من أنشطة تزود الفتاة بالمهارات الاجتماعية اللازمة لتعاملها مع الناس، وتدعم علاقاتها، وتوسع دائرة معارفها وأصدقائها.(١)

وأما عن الأنشطة الرياضية فهي من أهم الأنشطة التي تجذب الفتاة إليها؛ لكونها متنفسا للطاقة الجسمية والحركية، بما يكسبها اللياقة البدنية، ويخلصها من كثير من الاضطرابات

---

(١) غباري، محمد سلامة محمد، **الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسر والطفولة والشباب**، الرياض، السعودية، مكتبات عكاظ، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٤٨.

النفسية، بما يؤثر في نمو شخصيتها في جميع أبعادها الجسمية والعقلية والنفسية، بالإضافة إلى البعد الاجتماعي لها، حيث تسهم في خلق حاسة الربط الاجتماعي بين الطالبات وبث روح الصداقة والأخوة بينهن، كما تمكن الفتاة من اكتساب بعض الصفات والقيم الاجتماعية المحمودة مثل التعاون والصدق واحترام النظام وإنكار الذات، وغيرها من السمات التي تجعل منها فردا صالحا نافعا لنفسه ولمجتمعه.(١)

كما ويظهر دور المدرسة كواحدة من الوسائط المتخصصة من خلال المعلمة، حيث تحتل المعلمة موقعا بارزا في العملية التربوية والتعليمية، وتقوم بالدور الأساسي في العمل المدرسي؛ فهي من أكثر أعضاء المدرسة احتكاكاً بالفتاة، وأكثرهم تفاعلاً معها، ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يتم التأثير في الفتاة سلباً أو إيجاباً، فلا يمكن أن تنجح المدرسة في أداء وظيفتها إلا من خلال وجود معلمة معدة إعداداً جيداً، وملمة بمشكلات مجتمعه، ومتفاعلة مع طالباتها، ومشاركة لهن في حل مشكلاتهن، ومشكلات مجتمعهن، كما أن الفتاة ترى في المعلمة مثلاً سامياً وقدوة حسنة، وتنظر إليها باحترام وفير، واهتمام كبير، وتنزلها منزلة عالية في نفسها، وهي دائماً تحاكيها وتقتدي بها، وتنفعل وتتأثر بشخصيتها، فكلمات المعلمة وثقافتها وسلوكها ومظهرها وحركاتها وسكناتها كلها تترك أثرها على شخصية الفتاة، فتظهر في حياتها وتلازمها.(٢)

ومن خلال ما سبق، فلا بد أن تحرص المعلمة على أن تكون قدوة حسنة للفتاة في أقوالها وأفعالها حتى ينعكس أثر ذلك على أقوالها وأفعالها، فالمعلمة إذا طابق عملها علمها اتبعتها الفتاة وقلدتها في أقوالها وأفعالها، أما إذا خالف عملها ما تدعو إليه، عندها تشعر الفتاة بعدم عزمها

---

(١) عبد المحسن، عبد الحميد، **الأنشطة الطلابية وأثرها في تكامل شخصية الطلاب**، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٢) أبو رزق، حليمة علي، **المدخل إلى التربية**، جدة، السعودية، الدار السعودية للنشر، ط٢، ١٤٢٥هـ، ص٢٨٨.

على تحقيق ما تقول، أو بعدم إيمانها بما تقول، أو بعدم جدية أقوالها، وبالتالي لاتؤثر في سلوكهم ذلك التأثير الإيجابي المطلوب، ومن ذلك قول أبو الأسود الدؤلي في العلم والتعلم والمعلم:[١]

يـــأيـــها الـــرجـــلُ المعـــلمُ غيـــرَهُ   هـــلا لنفسِكَ كـــانَ ذا التعليمُ
تصِفُ الدواء لذي السقامِ وذي الضنى   كيمـــا يصحّ بـــه وأنتَ سقيمُ
ونـــراكَ تصلـــحُ بالـــرشادِ عقـــولَنا   أبداً وأنتَ مـــن الرشادِ عديمُ
لا تنـــهَ عـــن خـــلقٍ وتـــأتي مثلـــهُ   عارٌ عليكَ إذا فعـــلتَ عظيمُ
وابـــدأ بنفسِكَ فانهـــها عـــن غيِّـــها   فإذا انتهتْ منـــه فأنتَ حكيمُ
فهنـــاكَ يقبلُ مـــا وعظْتَ ويقتـــدي   بالعلم منكَ وينفـــعُ التعليـــمُ.

وختاما، ولكي تقوم كل من الأسرة والمدرسة بوظيفتهما على خير ما يرام، فلابد من التعاون فيما بينهما، وتضافر جهودهما معا، لحل مشكلات الفتاة، ورفع مستواها العلمي والتربوي، إذ أن هذا التعاون يسهم في تحقيق درجة مقبولة من الفهم المتبادل لدور كل منهما في مجـــال تربيـــة الفتاة، مما يؤدي إلى زيادة التنسيق وعدم التعارض بينهما، فكثيرا ما يـــؤدي هـــذا التعـــارض والتناقض في أدوارهما إلى تكوين صراع نفسي لدى الفتـــاة، كمـــا أن التعـــاون بـــين هـــاتين المؤسستين يؤدى إلى زيادة فهم المدرسة لأوضاع الفتاة الاجتماعيـــة والاقتـــصادية والنفـــسية، وبالتالي مساعدتها على تخطى المشكلات التي قد تواجهها في هذا المجال، ومـــساعدتها علـــى التكيف مع المجتمع والمدرسة، بالإضافة إلى أن هذا التعاون يجعل خطة العمل التربوي مشتركة بينهما في ضوء اعتماد أهداف مشتركة توجه العملية التربوية فيهما، كما يقدم لذوي الفتاة الكثير

---

[١] قبش، أحمد، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دمشق، سوريا، دار العروبـــة، ط١، ١٩٧٩م، بـــاب العين، العلم والتعلم والمعلم.

من الخبرات والتجارب التي تعينهم على التعامل مع الفتاة بشكل تربوي صحيح، يسهم في دفـع وتيرة العمل التربوي نحو المنشود.[1]

المطلب الثاني: وسائط غير متخصصة

إن مهمة تربية الفتاة في مرحلة المراهقة لا تقتصر على ما تقوم بــه الأســرة والمدرســة فحسب، فالمسؤولية جماعية تقع على عاتق جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرســمية، المتخصصة وغير المتخصصة، من خلال تنسيق وتكامل أدوار كل منهما، بما يحقــق الغايــة المنشودة في بناء شخصية اجتماعية سوية، متسلحة بالقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، ولعل مــن أبرز المؤسسات أو الوسائط غير المتخصصة ما يأتي:

- **المسجد**

للمسجد أهميته الكبرى، ومنزلته العظيمة في المجتمع المسلم، وقد نوه القرآن الكريم بالمسجد ومكانته، والمثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارته، لقوله تعــالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٦ – ٣٧، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ التوبة: ١٨، وقوله ﷺ: (من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)[2]

والمسجد لغة مأخوذ من الفعل (سجد) فالمسجَد والمسجِد الذي يسجد فيه وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجِد، والمسجد من الأرض موضع السجود نفسه، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (جعلــت

---

[1] وطفه، علي أسعد، **علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة**، الكويت، مكتبة الفــلاح، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٦٦.

[2] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب المساجد، باب من بنى مسجدا، ج١، ص١٧٢، رقم الحديث٤٣٩.

لي الأرض مسجداً وطهوراً)[١] وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن: ١٨،[٢]

وأما في الاصطلاح فهو المكان المعد للصلوات، وأما الجامع فهو نعت للمسجد لأنه مكان اجتماع الناس، وإذا كانت تقام فيه الجُمَع أطلق عليه "المسجد الجامع".[٣]

ومن خلال التعريف السابق، وبالرغم من أن المسجد هو المكان المعد للصلوات، إلا أن علاقة المسجد بالمجتمع أقوى من أن تقف عند خمس صلوات تؤدى فيه في اليوم والليلة، ثم يغلق بابه فيما بين ذلك، وتنقطع علاقته بالمسلمين وسائر شؤونهم وأحوالهم، فللمسجد سلطان عظيم على نفوس الناس وأثر كبير في تهذيبهم، وعلاقته بالوضع الاجتماعي وأحواله، علاقة تفاعل ثابت ومستمر.[٤]

ومما يؤكد ذلك أنه ما إن وطئت قدما النبي ﷺ أرض المدينة المنورة، حتى بدأ قبل كل شيء بعمارة المسجد، لكونه بوتقة تنصهر فيها النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا، وفوارق الرتب والمناصب، وحواجز الكبر والأنانيات، وسكرة الشهوات والأهواء؛ لتتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله ﷻ بصدق وإخلاص؛ ليكون لحقائق الإيمان وجود ملموس يهيمن على صاحبه بالقيادة والتوجيه، لتلقى أحكام الشريعة بما فيها من واجبات ومحرمات وآداب من المسلم صدى وتجاوب وإذعان، ليشعر بمعاني الأخوة الإسلامية قائمة راسخة بينه وبين سائر المسلمين على اختلاف منازلهم ورتبهم الدنيوية، ويجد نفسه مندفعا إلى وضع مقتضيات هذه الأخوة موضع التنفيذ، فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، ويغلق عن نفسه نوافذ الغش والخديعة لسائر

---

(١) رواه البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب المساجد، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ج١، ص١٦٨، رقم الحديث ٤٢٧.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٤.

(٣) بلغيث، سلطان، **دليل المربين في التعامل مع الناشئين**، مرجع سابق، ص١٢١.

(٤) السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، الرياض، السعودية، دار بلنسية، ط١، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٨م، ص ١٨.

عباد الله، منساقا بكل رغبة وطواعية؛ للالتزام بأحكام الشريعة دون الحاجة لرقيب أو ملاحقة من ذي سطوة وسلطان.(١)

ومن هنا فللمسجد دور اجتماعي عظيم، حيث ينمي مشاعر الأخوة الإسلامية لدى رواده ويجعلها قائمة راسخة بينهم على اختلاف مناصبهم ورتبهم وطبقاتهم.

كما أن النبي ﷺ في أول قدومه للمدينة قد اكتفى ببناء المسجد ولم يعمد إلى بناء صروح أخرى تعنى بتسيير شؤون أفراد المجتمع المسلم، ولعل النبي ﷺ قصد من فعله هذا ألا يفرق بين أداء الشعائر التعبدية وغيرها من سياسة الدولة وقضايا المجتمع؛ ليعرف أمته أن الدين شامل لإقامة كل خير في هذه الأرض، وليس خاصا بنوع معين من أنواع العبادة، كما صار عليه حال بعض مؤسساتنا ومساجدنا التي فرقت ما بين الدين والدنيا، والعبادة وجوانب الحياة بأبعادها المختلفة.(٢)

ويظهر دور المسجد كواحد من المؤسسات التي تسهم في عملية التربية الاجتماعية من خلال الصلوات التي تجمع أفراد المجتمع، إذ يتلاقون يوميا وقد اجتمعوا على صف واحد جنبا إلى جنب بين يدي الله ﷻ وفي بيت من بيوته تعالى؛ لتتساقط بذلك فوارق الجاه والمال والاعتبار، وتشيع روح المساواة والعدل بينهم في مختلف شؤونهم وأحوالهم.(٣)

كما يشارك المسجد المشاركة الإيجابية الهادفة في تربية أفراد المجتمع وأبنائه من خلال الدروس والخطب والمواعظ اللطيفة الخفيفة المؤثرة، التي تعالج قضايا حية، من شأنها أن تربط

---

(١) السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، مرجع سابق، ص١٦.

(٢) الوشلي، عبدالله قاسم، **المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، ص٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٦.

الأفراد بربهم، وتردهم إلى الصواب، وتعلمهم معايير السلوك الإيجابي، وتنمي ضمائرهم، وتعودهم على مكارم الأخلاق، وتغرس في نفوسهم من الصفات والفضائل ما يصلح حالهم وأحوالهم، ولعل هذه مجتمعة تشكل أسس التفاعل الاجتماعي لديهم وفيما بينهم.[١]

ويظهر كذلك دور المسجد في عملية التربية الاجتماعية من خلال شخصية الإمام الذي يعد قدوة لمرتادي المسجد، لهذا لابد أن يكون واسع الاطلاع، خبيرا بواقع أمته، قادرا على تحسس المشكلات والتعرف عليها ثم معالجتها وعرض حلولها، كما ينبغي أن يكون مهتما بحاجات الناس والحرص على قضائها، سواء كان ذلك في داخل المسجد أو خارجه، كالصلح بين المتخاصمين، وأن يتفقد أحوالهم ويواسيهم ويقضي حوائجهم إن أتيح له ذلك.[٢]

ومما لا شك فيه أن مثل هذه الأمور تسهم إلى حد بعيد في تربية أفراد المجتمع على الخير والصلاح على اعتبار أن أسلوب القدوة أشد تأثيرا على القلوب والعقول من سواه من الأساليب.

ومن الصفات التي يحتاج إليها الإمام أن يكون مفوها، ولديه القدرة على الخطابة المؤثرة في السامعين، وأن يعنى بالأمور التي يحتاج الناس إلى بيانها والتنبيه إليها، وذلك يقتضي أن يخالطهم ويتعرف أحوالهم حتى يكون على بينة مما يدور بالمجتمع، فإذا جاء يوم الجمعة كان ملما بالأحداث، بالمهم فالأهم منها، لأن خطبة الجمعة فرصة يجتمع المسلمون لسماعها، وينصتون للخطيب فيها أيما إنصات؛ لكون سماعها فرضا وليس ندبا، فليس هناك خطبة يجب الإنصات لها بدون لغو ولا عبث كخطبة الجمعة، لذلك يستطيع الإمام في يوم الجمعة أن

---

(١) الوشلي، عبدالله قاسم، **المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه**، مرجع سابق، ص٢٨. وانظر: الشربيني، زكريا وصادق، يسرية، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٢) الشربيني، زكريا وصادق، يسرية، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، مرجع سابق، ص٩٢.

يتعرض لأي أمر يرى بأن المسلمين بحاجة إلى بيانه، ويستطيع المسلم بسماعه خطب الجمعة أن يتعلم كثيرا من أمور دينه، وما يحل له وما يحرم، وما يصلح أمر دنياه.[1]

وبالنظر لما سبق، فالإمام الذي يتحجر في زاويته وينصرف عن الناس بعد انقضاء الصلاة ولا يخالطهم في المسجد وخارجه، ولا يسأل عن أحوالهم، وما طرأ في مجتمعاتهم، لن يكون قادرا على إفادتهم، وإصلاح حالهم.

وبهذا يترك المسجد على المجتمع وتربيته عدة آثار تنعكس على الناحية الاجتماعية تتمثل بنشر العلم وغرس التربية الإيمانية بين المصلين وغيرهم، فالمصلي الذي يرتاد المساجد المعمورة بالعبادة والذكر والمواعظ والخطب، لا تمضي عليه فترة من عمره إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينه ودنياه وأفاد غيره، فرب الأسرة يعلم أسرته ما تعلمه، والصديق يعلم صديقه، وهكذا نجد العلم وقد انتشر في كل أسرة وفي كل حي وفي المجتمع بسائر أطيافه.[2]

كما يؤثر كل فرد بمن يحيطون به بأخلاقه الإسلامية وإن لم يتكلم بلسانه، فاكتسابه العلم رسخ لديه الإيمان، وربى نفسه على طاعة الله ﷻ وترك معصيته، بما انعكس على سلوكه وأخلاقه في جميع معاملاته، مما جعل منه القدوة والمثل لكل من هم على صلة به.[3]

ومن هذه الآثار أيضا، التعارف والأخوة الإسلامية، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣، والمقصود الأول من التعارف عند المسلمين تحقيق الأخوة الإسلامية وما يترتب عليها، فالمسجد كفيل

[1] الوشلي، عبدالله قاسم، **المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه**، مرجع سابق، ص ٧٧.

[2] قادري، عبدالله بن أحمد، **دور المسجد في التربية**، جدة، السعودية، دار المجتمع، د.ط، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص١٠٩.

[3] المرجع السابق، ص١٠٣.

بإيجاد تعارف أخوي إيماني لا ينسى، فالمصلون يلتقون في المسجد للصلاة وحلقات الدرس وغيرها من فعاليات تسهم في تقوية أواصر الأخوة الإيمانية، والعمل بكل ما يقويها، من المحبة، والتزاور، والتواصل، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، وإعانة المحتاج والضعيف، وإفشاء السلام وطلاقة الوجه، وطيب الكلم، والتواضع، والعفو، والسماحة، ودفع السيئة بالتي هي أحسن، والإيثار، وحسن الظن، وستر المسلم إن وجدت منه هفوة، والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، فجميع هذه وغيرها الكثير من الأخلاق الاجتماعية التي تسهم في تقوية أواصر هذه الأخوة لو عمل المسلم بمقتضياتها، وكذلك تتجنب كل ما من شأنه أن يضعف هذه الأخوة من ظلم، وحسد، واحتقار، وسخرية، وغيبة، ونميمة، وهجر، وقطيعة وغيرها من أمراض يمكن أن تهتك بهذا الجسد وبهذه الأخوة.[١]

ومن خلال ما سبق، فإن في ارتياد المسجد تدريب عملي على واجبات الأخوة الإسلامية، إذ به يتعلم كل فرد من أفراد المجتمع كيف يتفقد أخاه إن غاب عن المسجد، فيعوده إن كان مريضا، ويعينه إن وجده محتاجا، مما يسهم في نماء مشاعر المودة والألفة وشيوعها بين كافة أفراد المجتمع.

ويعد القضاء على الفواحش أو انحسارها في المجتمع الإسلامي من أهم الآثار التي يتركها المسجد على المجتمع، فبالمداومة على حضور المسجد يتمكن الإيمان من قلوب حاضريه، فيحبون الله ورسوله والعمل الصالح، ويكرهون الكفر والفسوق والعصيان، وتنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، لقوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٥، فالصلاة تنهى

---

[١] السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، مرجع سابق، ص٤٩

صاحبها وممتثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، بالإضافة إلى أن الصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي محرابه وخشع وأخبت إلى ربه، وذكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتـذللت وسـاورها ارتقاب الله ﷻ،[١] كما أن الصلاة تجسد كثيرا من مزايا الأخلاق التي تكون الشخصية المسلمة السوية، ومن ذلك قيمة العزة، والتي تجسد أسمى معاني الأخلاق، وكذلك صفة الرحمة، وهـي الصفة التي اختارها الله لعباده دون سائر صفاته في فاتحة الكتاب في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ الفاتحة: ١، فيبتعد النشء عن الرياء والسمعة، وتناقض الفعل والقول.[٢]

وهذا ماسبق الإشارة إليه في فصل سابق حول أثر الـصلاة التـي يتـوفر فيهـا التركيـز والخشوع، إذ تؤدي إلى رفع درجة الإيمان لدى المصلي، والتي ترفع بدورها درجات المراقبة والمحاسبة، والخوف من الله والمحبة له، والإقبال على الطاعة والامتثال لأمر الدين، وهو مـا يعمل على رفع درجة الصلاح الذاتي لديه أولا، ثم رفع درجة ايجابيته الاجتماعية ثانيا، فمـن أهم مقاصد الصلاة ربط صلة الفرد بالله، والارتقاء به في مراتب العبوديـة لله، وتنميـة روح السكينة والطمأنينة لديه، وتحقيق التوازن في شخصيته؛ بما يؤثر على استقامة الفرد، وسـلامة علاقاته الاجتماعية، وفعاليته وصلاحه لنفسه ومجتمعه.[٣]

---

(١) السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمـع**، مرجع سابق، ص٥٤

(٢) سليمان، سناء محمد، **فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء الأطفال والمراهقين**، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٣) العامري، أحمد، **الأبعاد التربوية للصلاة**، مرجع سابق، ص٢٦.

كما يسهم المسجد في صقل شخصية الفرد، وإزالة ما يحتمل أن يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية كالانعزالية والانطوائية والتواكلية والأنانية، وذلك بما يتيحه المسجد من مجال للانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس والتآخي معهم ومناصرتهم.[١]

كما أن تردد الفرد على المسجد يجعله ينمو نموا لا مشكلات ولا تعقيد ولا اضطراب فيه، فيثبت قلبه على الإيمان، ويحصن فؤاده، ويثبت يقينه، فلا قلق ولا اختلال ولا أوهام، ففي المسجد المناخ الطيب، والجو الديني، والمجتمع الطاهر، فتتأصل في نفسه أمور العبادة، وآداب التعامل، وشدة المراقبة لله، فيكون عضوا سليما في مجتمعه، ويصدق فيه قول النبي ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد).[٢][٣]

وبالنظر لما سبق، فإن المناخ الطيب الذي يتمتع به المسجد، والجو الديني الذي يشيع في جنباته، والمجتمع الطاهر الذي يحتويه، يولد لدى الفرد الاطمئنان النفسي، الذي يحكم عملية نمو الفرد من كافة أبعادها، ويوجهه التوجيه السليم.

بالإضافة إلى أن المسجد يعلم الفرد كيف يهدأ أو يسكن، ويرعى حرمة المسجد فلا صياح ولا صخب ولا حديث بأصوات مرتفعة إلى أن يصبح ذلك ديدنه في كل مكان يحل به.[٤]

وآثار المسجد هذه لا تقتصر على ذكور الأمة دون إناثها، فلا يوجد أي دليل شرعي لأن يجني الذكور وحدهم ثمرات ذهابهم إلى المسجد وعكوفهم فيه، على حين تظل الإناث بمنأى عن

---

[١] الوشلي، عبدالله قاسم، المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه، مرجع سابق، ص ٢٩.

[٢] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل الصلاة، ج١، ص٢٣٤، رقم الحديث ٦٢٩.

[٣] سليمان، سناء محمد، **فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء الأطفال والمراهقين**، مرجع سابق، ص٦٧.

[٤] الوشلي، عبدالله قاسم، **المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه**، مرجع سابق، ص ٢٨.

الاستفادة من هذه الثمار، فمع أن الله ﷻ لم يوجب صلاة الجماعة على الإناث، إلا أنه يباح لهن الحضور إلى المسجد للصلاة فيه مع جماعة المسلمين، ومما يؤيد ذلك نهي النبي ﷺ الرجال عن منع النساء إذا رغبن في الحضور إلى المساجد في قول ابن عمر رضي الله عنهما: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)،[1] كما أن الصحابيات رضي الله عنهن كن يحضرن إلى المسجد للصلاة خلف رسول الله ﷺ مع الرجال، وكان الرسول ﷺ قد خصص للنساء بابا في مسجده يعرف بباب النساء، وكان لا يدخل منه إلا هن.[2]

ومن خلال ما سبق، فلا يوجد دليل شرعي يمنع النساء من الذهاب للمساجد وحضور صلاة الجماعة، ومشاركة الرجال في سماع حلقات الذكر والدروس والخطب والمواعظ والندوات التي تعقد فيها، على أن يتم تهيئة الجو الشرعي المناسب لهذه المشاركة، وذلك بإعداد مكان خاص بهن؛ لحاجة نساء عصرنا إلى التوجيه والإرشاد والإعداد، بالصورة التي كان عليها سلفهن الصالح من أمهات المؤمنين والصحابيات.[3]

وخلاصة القول، فإن المسجد يعد محضنا تربويا ذو أثر عظيم على الصعيد الفردي والاجتماعي إذا ما تم تفعيل دوره، وذلك بأن يتخذ مضمونا يجلب العقول ويربي النفوس، كما اتخذ له أشكالا تبهر العيون بالزخارف والتلوينات الفاتنة والكتابات الجميلة، فلا تنحسر رسالته

---

[1] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان، ج١، ص٣٠٤، رقم الحديث ٨٥٨.

[2] السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، مرجع سابق، ص ٢٣.

[3] المرجع السابق، ص٢٥.

في أداء الصلاة والذكر، وتعليم بعض أمور الدين، بل تكن له رسالته ودوره الفعال في سائر مجالات الحياة ليبقى رمزا لحيوية الأمة المسلمة وعمود إيمانها،[1] كما يكون المسجد ذا أثر عظيم في تربية الفتاة اجتماعيا إن كان التعاون قائما بين مؤسسات المجتمع الأخرى، فهذا التعاون يعني اكتمال شخصية الفتاة وتكونها روحيا وجسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا، لكن هذا التعاون لا يتم على الوجه الأكمل إلا بتحقيق شرطين أساسيين، أولهما ألا يكون هناك ازدواجية وتناقض بين توجيه تلك المؤسسات، وثانيهما أن يكون هذا التعاون هادفا لإيجاد التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية، فإذا تم التعاون ضمن هذين الشرطين المذكورين، عندها تكتمل الفتاة روحيا وجسميا وتتكون عقليا ونفسيا واجتماعيا، بل تكون إنسانة متوازنة سوية، تنال إعجاب الناس، وتحظى باحترامهم وتقديرهم لها.[2]

- **جماعة الرفاق**

تسهم جماعة الرفاق بدور هام في عملية التربية الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان، وهذا الدور يلقي الضوء على جانب من جوانب التميز في التربية الإسلامية التي عنيت بجماعات الرفاق والأصدقاء؛ لكونها وسيلة مهمة من وسائل التربية، فقد حرص الرسول ﷺ على أن ينشأ الفرد بين أقرانه بعيدا عن العزلة والانطواء، فقد مر النبي ﷺ بصبيان يلعبون فسلم عليهم، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: (أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا)،[3] وفي هذا إشارة من النبي ﷺ بالسماح للطفل بالاتصال بأقرانه، فالأطفال الذين

---

(1) الوشلي، عبدالله قاسم، **المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه**، مرجع سابق، ص ١٠.

(2) السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، مرجع سابق، ص ٨٠.

(3) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، ج٤، ص ١٩٢٩، رقم الحديث ٢٤٨٢.

يعزلون عن جماعاتهم الإنسانية لسبب أو لآخر، لا يستطيعون أن يكونوا شخصيات إنسانية اجتماعية، إذ أن هذا التكوين لابد له من أشخاص آخرين يتفاعلون معهم.(١)

وبالنظر لما سبق، فإن ما ينطبق على الفرد في مرحلة الطفولة فيما يتعلق بحاجته للاتصال بجماعة من الرفاق، ينطبق عليه في المراحل التالية لهذه المرحلة، بل إن هذه الحاجة تتزايد كلما دخل في مرحلة جديدة من مراحل حياته، لأن الفرد السوي بطبعه وفطرته الإنسانية يميل إلى الرفاق وإلى بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ولعل مرحلة المراهقة من المراحل التي تشتد فيها وطأت الحاجة لمثل هذه الجماعات، لكونها الملاذ الأمثل للتحرر من سلطة الأسرة، وإشباع حاجاته التي لم تحظ باهتمام أفراد أسرته.

والرفاق في اللغة مأخوذة من الفعل (رفق) فرافَق الرجلَ صاحبَه، ورَفيقُك الذي يُرافِقُك، وقيل: هو الصاحب في السفر خاصّة، والرِّفاق جمع رُفْقة، ويجمع رُفَق أيضاً، ومَن قال: رِفْقة، قال: رِفَقٌ ورِفاقٌ، والرّفقة يُسمون رفقة ما داموا منضمين في مجلس واحد ومَسير واحد، فإذا تفرَّقوا ذهب عنهم اسم الرُّفْقة، والرُّفْقة القوم يَنْهَضُونَ في سَفَر يسيرون معاً وينزلون معاً ولا يَفْترِقون.(٢)

وأما في الاصطلاح فالرفاق:" مجموعة تتكون من أفراد متساويين، تقوم بينهم روابط طبيعية على قدم المساواة، ووفقا لميولهم، ويعبرون عن أنفسهم تعبيرا ذاتيا، إذ يشعر العضو داخلها بنوع من الاستقلالية، وتعتبر هذه الجماعة أداة ضبط، إذ أنها تؤثر على سلوك أفرادها ، فالعضو فيها يجب أن يخضع لمعايير الجماعة التي تحدد له نوع الاتصالات التي يمكن القيام بها ".(٣)

---

(١) جبار، سهام مهدي، **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية**، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م، ص٥٠٨.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٠، ص ١١٨.

(٣) الرشدان، عبدالله والجعنيني، نعيم، **المدخل إلى التربية والتعليم**، مرجع سابق، ص٢٨٦.

ومن خلال ما سبق، فإن جماعة الرفاق هذه عادة ما يتميز أفرادها بسمات مشتركة، كالمرحلة العمرية والتعليمية، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن سمة التساوي من حيث المرحلة العمرية هي المسؤول الأول عن تنمية شعور الفرد بالاستقلال الشخصي عمن هم أكبر منه، والتي تعد من أهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

ويتضح أثر جماعة الرفاق في عملية التربية الاجتماعية بما تحققه للفتاة من النمو الاجتماعي والمعرفي، فالعلاقات المتبادلة مع الرفاق تمكنها من تنمية قدراتها الاتصالية مع رفيقات دائمات، وتهيئ لها الفرصة لاكتشاف علاقات جديدة، وتنمية قدراتها في التكيف الاجتماعي.(١)

كما تتيح جماعة الرفاق للفتاة الفرصة لتوسيع آفاقها الاجتماعية، وإنماء خبراتها واهتماماتها، فهي تمثل ميدانا تجرب فيه كل ما هو جديد ومستحدث دون خشية من سطوة الكبار.(٢)

وترى الباحثة أن جماعة الرفاق توسع المجال الاجتماعي أمام الفتاة، فتخوض علاقات جديدة، وتجرب أنماطا جديدة من السلوك ما عهدتها في مجالات أخرى، فتكتسب الخبرة التي ما كانت لتكتسبها ما لم تخض مثل تلك العلاقات والتجارب.

وتساعد جماعة الرفاق الفتاة على الوصول إلى مستوى الاستقلال الشخصي عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة، ففي هذه الجماعة تنشأ عدة روابط عاطفية جديدة، وتقتدي بنماذج مختلفة، وتحرص على أن تحظى باهتمام وقبول أفراد الجماعة، مقومة نفسها من خلال معايير الجماعة وقيمها، وفي هذا كله تحقق نوعا من الهروب والتخلص من سيطرة الكبار، وهو أمر ضروري لسلامة تربيتها الاجتماعية؛ لتتجه نحو الاستقلال.(٣)

---

(١) عبد الرؤوف، طارق، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، القاهرة، مصر، مؤسسة طيبة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٢٤.

(٢) الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٣٢٢.

(٣) عبد الرؤوف، طارق، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٢٢٦.

كما تسهم جماعة الرفاق في تنمية قدرة الفتاة على تحمل المسؤولية الاجتماعية، وتغرس فيها قيمة الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها، وهذه خطوة هامة من خطوات التربية الاجتماعية، فلكي يعترف الفرد بحقوق الآخرين لا بد من أن يمارس ذلك عمليا من خلال أنشطته وتفاعله مع رفاقه، فارتباط الفرد برفاقه يكسبه الوعي بالقيود والضوابط التي تفرضها الجماعة على الفرد.[١]

كما أن جماعة الرفاق التي تنخرط فيها الفتاة تسهم بقدر كبير في تشكيل سلوكها الاجتماعي، وارتقاء معظم مهاراتها الاجتماعية المتمثلة في مهارة تكوين علاقات اجتماعية ناضجة، وكيفية ضبط الانفعالات، والمشاركة الوجدانية، والعمل الجماعي، والتعاون، كما تسهم في إكسابها الاتجاهات، والأدوار الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والعادات والسلوكيات الحسنة المقبولة دينيا واجتماعيا، وأساليب التفاعل الاجتماعي.[٢]

وبالنظر لما سبق، فإن تشكيل السلوك واكتساب الفتاة للمهارات والاتجاهات والأدوار الاجتماعية، يتوقف على الانخراط في الجماعة وحدوث التفاعل بين أفرادها، وما يتم فيها من عمليات تأثر وتأثير، ومما لا شك فيه أن تأثر الفرد يكون في أشده حينما يكون ممن هم في مثل عمره أو ممن يماثلونه، فكل قرين بالمقارن يقتدي.

هذا وتعمل جماعة الرفاق على إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للفتاة، كالحاجة إلى التقدير والحب والاطمئنان والأمن النفسي وغيرها، مما يقضي على مخاوفها، ويخفف من وطأت الضيق والتوتر النفسي الذي يعتريها، ويحررها من نزعاتها الأنانية، ويهيئها للنزعات الاجتماعية، كاحترام قوانين الجماعة وأعرافها، وإنماء روح التعاون والخلق الكريم لديها.[٣]

---

[١] العمر، معن خليل، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٦٣.

[٢] عدنان، رانيا، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م، ص٢٥٣.

[٣] الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٥٤.

وترى الباحثة بأن قضاء الفتاة لوقت الفراغ مع الرفيقات أفضل بكثير من قضائه في عزلة تذهب بمخيلة الفتاة في أحلام اليقظة، وترمي بها في أحضان القلق والاكتئاب، والذي من شأنه أن يقف عائقا في طريق نموها الاجتماعي، ولن تكون الحالة هذه إذا ما خالطت الرفاق، وتبادلت معهم أطراف الحديث، وبثت لهم آمالها وآلامها، ونفست عن مشاعر القلق والغضب التي تكبتها.

ومن خلال جماعة الرفاق تحقق الفتاة ذاتها، فمن خلال تفاعلها مع جماعة الرفاق المنسجمة معهم، والمتجانسة مع خصائصهم، تتحقق ذاتها الاجتماعية، فتمنحها الثقة بالنفس، وتحفز عندها الجرأة، وتغذي فيها صفة التعاون مع الآخرين.[١]

كما أن جماعة الرفاق تتيح للفتاة فرص تطوير علاقات وصداقات حميمة مع أفرادها، تتعلم من خلالها مبادئ وأخلاقيات الصداقة، وتنمي الموسوعة السلوكية الخاصة بها، وتعزز التعاون والنشاط القائم على المودة والتفاهم المتبادل،[٢] كما أن تطور العلاقات بين أفراد الجماعة يمكنهم من النفاذ إلى نفوس بعضهم بعضا، ويفهمون مشاكلهم الخاصة على أحسن وجه، ويتعلمون كيفية التعامل والاندماج مع غيرهم.[٣]

وبالإضافة إلى ذلك، فإن لجماعة الرفاق أثر كبير في تعديل سلوكيات الفتاة، وتصحيح الانحرافات فيها، وذلك بما لها من ضغط عليها، هو في الواقع أقوى من أي ضغط خارجي.[٤]

وبالنظر لما سبق، فإن الفتاة تسعى جاهدة لتكسب رضا أفراد الجماعة، مما يدفعها للعمل على تصحيح مسار أفعالها وسلوكياتها بما يتفق وقوانين هذه الجماعة وقيمها ومعاييرها، فتقلد أقوالهم وتحاكي أفعالهم، وإلا فإنها لن تنال الرضا، ولن تحظى بالقبول في هذه الجماعة.

---

[١] العمر، معن خليل، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص١٦٦.

[٢] عبد الرؤوف، طارق، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

[٣] الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٣٢٦.

[٤] الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٤٦.

ويمكن جعل جماعة الرفاق من وسائل التنافس وإثبات الذات، على اعتبار أن المنافسة مظهر من مظاهر العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة، إذ يمكن الاستفادة من التنافس في توجيه نمو الفتاة، فهي تقارن نفسها تلقائيا برفيقاتها، وتحاول أن تلحق بهن، لتكون مثلهن، أو لتتفوق عليهن.[١]

كما تسهم جماعة الرفاق في إثراء فكر أفرادها وبلورته،[٢] وذلك عن طريق المناقشات التي تدور بينهم، فتزودهم بمعلومات جديدة، وتعرفهم على خبرات وتجارب الآخرين، وتزيد من حصيلتهم اللغوية، والتي تأخذ بأيديهم شيئا فشيئا نحو الإيجابية الاجتماعية.

بالإضافة إلى أن جماعة الرفاق يمكن أن تكون مجالا للعلاج النفسي فيما يعرف الآن بإعادة التنشئة الاجتماعية، وتعتمد هذه الوظيفة على افتراض أن الاختلال الوظيفي في المهارة الاجتماعية ينشأ من انحراف مسار هذه التنشئة عن مسلكها السوي؛ نتيجة للظروف غير السوية التي عانى منها الفرد في نشأته في أسرته، ويعاني منها الآن في مواجهته لمشكلات المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتطلب عملية تصحيح مسار نموه الاجتماعي وجوده لبعض الوقت في بيئة جديدة تحميه من صراعات المجتمع الخارجي، فيعيش الفرد مع أمثاله تحت رعاية من يستطيعون توجيه سلوكه وسلوك زملائه الذين يؤلفون فيما بينهم "جماعة النظائر العلاجية"؛ وذلك للمواجهة التدريجية لمشكلات المجتمع الواقعي، عن طريق إعادة التنشئة الاجتماعية، وتصحيح المعايير والقيم وأنماط السلوك الاجتماعي.[٣]

ومن هنا يتضح أثر جماعة الرفاق التي تم توظيفها في علاج الاختلال النفسي الذي يظهر عند الفرد نتيجة ظروف أسرية ومجتمعية أخرجت عملية تربية الفرد عن مسارها الصحيح،

---

[١] الناصر، محمد حامد ودرويش، **خولة، تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

[٢] عدنان، رانيا، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

[٣] الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

لتدفع به إلى اضطرابات نفسية تعصف به، وتضع أمامه عقبات تنحرف بعملية نموه الاجتماعي عن الطريق القويم، ولكن بوجود الفرد مع أفراد يماثلونهم تحت رعاية وإشراف تتم عملية تأهيلهم نفسيا واجتماعيا، وتصويب منظومة القيم والمعايير لديهم، وتقويم الاعوجاج في سلوكهم الاجتماعي، فهذه الجماعة أشبعت لدى أفرادها حاجات ودوافع لم يتمكنوا من إشباعها داخل أسرهم، وحظيت بنصائح وتوجيهات القائمين عليها، فكانت سببا في رد عملية نموهم النفسي والاجتماعي إلى سبيل الرشاد.

ولكي تؤدي جماعة الرفاق دورها وتؤتي ثمارها التربوية المرغوب فيها، لا بد أن تكون هذه الجماعة طيبة صالحة،" لأن المرافقة في الغالب تقتضي الموافقة، فإذا كان أحد الرفيقين صالحا والآخر فاسدا، فإما أن يؤثر الصالح في الفاسد، فيصبح صالحا مثله، أو يؤثر الفاسد في الصالح فيصبح فاسدا مثله، ولقد أشار النبي ﷺ لهذا الأمر، فنبه إلى الصحبة الصالحة التي يصيب الفرد شيئا من عطرها، وإلى خطورة الصحبة الفاسدة التي يصيب الفرد شيء من كدرها وشررها"،[1] وذلك في قوله ﷺ: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة)،[2] فالصاحب إما أن يكون دالا على الخير فينفع صاحبه، وإما أن يكون دليل شر فيردي صاحبه ويقوده إلى الفساد والانحراف عن جادة الصواب، ودليله قوله ﷺ: (أن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير،

---

(1) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص ٥٧.

(2) سبق تخريجه.

فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديـــه)،[1] فالصاحب ساحب إما إلى الخير أو إلى الشر.[2]

ويأتي هنا دور الأسرة في مساعدة الفتاة على تخير الرفقة الطيبة الصالحة، ممن يتسمون بالطهر والفضيلة والأخلاق الإسلامية، والتمهيد لتوثيق العلاقات الاجتماعية بهم، عسى أن تتوثق الرابطة وتقوى، وعسى أن تحفظ الفتاة من الاندماج مع رفقة السوء، فتعصم عقيدتها من الزيغ؛ لتستمر على الإيمان والاستقامة والتمسك بمبادئ الإسلام وتعاليمه الخالدة، وتصان أخلاقها من التميع والانحلال، وتكسبها الفضائل النفسية والخلقية، والآداب السامية، وصفات الخير، ومكارم الأخلاق، ومن هذا تنبيه النبي ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)،[3] وقوله ﷺ: (لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي).[4][5]

وترى الباحثة بأن دور الأسرة يظهر كذلك في تحذير الفتاة من رفاق السوء الذين ينزلقون بها إلى مهاوي الرذيلة والفساد، فيلوثون عقيدتها، ويبدلون من قناعاتها الفكرية، ويجردونها من أخلاقها وآدابها، ومما يدل على أثر رفقة السوء قول الإمام الشافعي:[6]

فلا تصحبْ أخـــا جـــهلٍ وإيَّـــــاك وإيَّـــــــاهُ

فكـــمْ من جاهـــلٍ أردى حكيمـــاً حيـــن آخـــــاهُ

---

[1] رواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من كـــان مفتاحـــا للخير، ج١، ص٨٦، رقم الحديث ٢٣٧.

[2] بلغيث، سلطان، **دليل المربين في التعامل مع الناشئين**، مرجع سابق، ص١٥٠.

[3] رواه أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ج٢، ص٣٣٤، رقـــم الحديث ٨٣٩٨.

[4] رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب من يـــؤمر أن يجـــالس، ج٥، ص ٦٧٥، رقـــم الحـــديث ٤٨٣٢.

[5] علوان، عبدالله، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع السابق، ج ٢، ص٨٦٢.

[6] الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، مرجع سابق، ص١٢٥.

يقاسُ المــرءُ بالمــرء   إذا ما المرءُ ماشـــاهُ

وللشـــيء على الشـــيء   مقاييــسٌ وأشبـــــاهُ.

- **وسائل الإعلام**

أصبح الإعلام جزءا لا يتجزأ من وجودنا وحضارتنا وتراثنا، وقد تجسد في وسائل وأساليب وأدوات عديدة ومتطورة ومتجددة، من هذه الوسائل الصحافة والإذاعــة والتلفزيــون والــشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن أبرز صفة يمكن أن يوصف بها هــذا العصر بأنه (عصر الإعلام)، ولقد ضاعف التقدم التقني من فاعلية وأثر هذا الإعــلام ملايــين المرات، إذ الصورة الملونة والناطقة والمتحركة، وفن الإخراج والتصوير، مما يجعل الإعلام ذا أثر كبير على الفرد والمجتمع.[١]

والإعلام في اللغة مأخوذ من الفعل (علم) فعلم بالشيء أي عرفه، ومن علم بالشيء أذن به، والعلم نقيض الجهل،[٢] وأما في الاصطلاح فهو" تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومــات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عــن عقليــة الجمــاهير واتجاهــاتهم وميولهم".[٣]

---

[١] يكن، منى حداد، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م، ص١٣.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٢، ص٤١٦.

[٣] إمام، إبراهيم، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة، مصر، د.ن، ط٣، ١٩٨١م، ص١٢.

وأما وسائل الإعلام فهي" مجموعة الأدوات الفنية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والمعارض والمؤتمرات والزيارات الرسمية وغير الرسمية ".[١]

وبالنظر لما سبق، فإن التنوع في وسائل الإعلام وتعددها ما بين وسائل مطبوعة ومسموعة ومرئية والكترونية ولقاءات مباشرة، يكسبها قوة تمنحها دورا في تربية أفراد المجتمع لا يقل عن دور المؤسسات التربوية الأخرى، فالوقت الذي يقضيه الفرد في تعامله مع هذه الوسائل لا يقل عن الوقت الذي يقضيه في المؤسسات الأخرى ولربما تجاوزه.

ويمكن لوسائل الإعلام أن تؤدي دورها في تربية الفرد في مرحلة المراهقة إذا أحسن توجيهها، فتصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية لديه، وأن تسمو بعقله؛ لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار، وهي كما تدل تسميتها عليها مجرد وسائل، تصبح خيرة إذا ما أحسن توجيهها، وتكون عكس ذلك إذا ما أسيء توجيهها.[٢]

وتؤدي وسائل الإعلام دورها كمؤسسة تربوية من خلال قيامها بعدة وظائف، كإحاطة الفرد علما بموضوعات معينة، وذلك بتعريفه بمعلومات عن جوانب متعددة من الواقع الاجتماعي، لإحداث تأثيرات قوية في مواقفه من هذا الواقع وفي سلوكياته اتجاهه، فالمعرفة بالشيء تؤدي إلى تغيير الموقف منه، والتي تؤدي بدورها إلى تغييرات في السلوك.[٣]

---

[١] هندي، صالح ذياب، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط٢، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م، ص١٨.

[٢] عبد الرؤوف، طارق، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٢٣٥.

[٣] عبد الله، خلدون، **الإعلام وعلم النفس**، عمان، الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠١٠م، ص٨٨.

كما تتيح للفرد الوقوف على كثير من الخبرات الدينية والاجتماعية، ويعزز في نفسه القيم والاتجاهات والعادات الاجتماعية الايجابية، ويكسبه الأدوار الاجتماعية، التي هو بأمس الحاجة إلى اكتسابها في هذه المرحلة من مراحل نموه.(١)

كما تربط الفرد والمجتمع بعقيدته، وتشده إلى القيم العليا والأخلاق الكريمة، وتنفره من الانحراف، وتصحح لديه المفاهيم والأفكار والسلوكيات الخاطئة والعادات والتقاليد والأعراف الضارة، كالانقياد الأعمى للموضة، والجري وراء المظاهر والشكليات، والإسراف والتبذير، والمغالاة في المهور، وإلى غير ذلك من عادات وأعراف ضارة، وتعمل على توعيته بالتعاليم والآداب والأعمال التي ينادي بها الإسلام، وتقدم له آراء المختصين وتوجيهاتهم كعلماء الدين والتربية وكل من يمكنه القيام بدور إصلاحي علاجي، أملا في تحقيق الخير والصلاح له ولمجتمعه.(٢)

كما قد تتولى وسائل الإعلام مهمة الدفاع عن الإسلام والمسلمين، من خلال الكشف عن خطط وألاعيب هؤلاء المغرضين والحاقدين، والرد على أكاذيبهم ودحض شبهاتهم، لاسيما تلك الأكاذيب والشبهات الموجهة نحو القيم الأخلاقية والاجتماعية الإسلامية؛ لطمسها واستبدالها بقيم زائفة توجه للشباب المسلم، وخاصة الفتاة المسلمة؛ لإخراجها من طهرها وعفتها، بدعوتها للتبرج والسفور؛ ليسقط بسقوطها المجتمع إن عاجلا أو آجلا؛ لكونها أم المستقبل وصانعة الأجيال.(٣)

---

(١) هندي، صالح ذياب، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٢) القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م، ص١٤٧.

(٣) القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٤٩.

بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام تحقق إشباعا للحاجات النفسية لدى الفرد، مثل الحاجة إلى المعلومات والمعارف والثقافة العامة والتسلية والترفيه، ودعم الاتجاهات النفسية، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة.(١)

وترى الباحثة بأن إشباع الحاجات النفسية للفرد يعمل على إزالة حالة التوتر التي قد يعاني منها ما لم تشبع هذه الحاجات، ويبقيه في حالة من التوازن النفسي الذي يعد عاملا مهما في بقاءه على صلة بالمحيطين به ضمن أسس التعامل المقبولة اجتماعيا.

ويمكن لوسائل الإعلام تقديم المواد الإعلامية المعينة للآباء في تربية الأبناء، إذ ترشدهم إلى كيفية التعامل مع الأبناء، وتوعيتهم بأهم متطلبات مراحل نمو أبنائهم، معتمدين على نتائج وتوجيهات العديد من أبحاث علماء وخبراء التربية، وتوعية الأسرة بشكل عام والأم بشكل خاص بأهمية مراعاة الجوانب النفسية في علاقتها مع أبنائها ولاسيما مع الفتاة، فتشعرها بالحب والحنان والقبول، لأن إهمال هذه الجوانب واللجوء إلى القسوة عند ارتكاب الفتاة لبعض السلوكيات الخاطئة، لن يغير من الحال شيئا، بل على العكس من ذلك، فقد يزيد الحال سوءا، ويترك آثارا نفسية خطيرة عليها سترافقها في القادم من أيامها.(٢)

كما أن ما تعرضه وسائل الإعلام يشكل المادة الاجتماعية للأحاديث التي يتبادلها الناس في مجالسهم، مما يزيد من ثقافة الأفراد، ويثري حصيلتهم اللغوية، ويمنحهم الثقة بأنفسهم، وينمي لديهم روح المشاركة الجماعية، ويبعدهم عن العزلة والانطواء والاضطراب النفسي والخجل، بما يمكنهم من تجاوز حدود حياتهم الاجتماعية الضيقة، وتوطيد علاقاتهم تدريجيا مع أفراد

---

(١) موسى، عبد الفتاح تركي، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٢) الصقور، صالح خليل، **الإعلام والتنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠١٢م، ص١٤٧.

المجتمع المحيطين بهم والتعرف على أفراد جدد، كما ويرفع من درجة اللباقة في الاتصال والتخاطب، ويرشدهم إلى أفضل الطرق والأساليب والمعاملات في حياتهم الاجتماعية.(١)

هذا وتقوم وسائل الإعلام بمهمة الترويح عن الأفراد، ذلك الترويح والترفيه الموجه، الذي يمكن من خلاله تنمية الاتجاهات الايجابية والعادات الاجتماعية السليمة، مثل التعاون والخير والإيثار والحس الاجتماعي، والتحذير من الآفات والمشكلات الاجتماعية، والدعوة إلى بعض المواقف ودعم الاتجاهات أو تحويرها وحتى تغييرها،(٢) ومثاله المسلسلات الدرامية التي تقدم قصص البطولات التاريخية والإسلامية، والتي تعمل على تنمية معارف الفرد، وإدراك طبيعة ثقافته الإسلامية، ومن خلالها يتعرف على قيمه الثقافية والاجتماعية، وعاداته وتقاليده وأنماطه السلوكية المستمدة من تراثه الإسلامي.(٣)

وترى الباحثة بأن لمثل هذه البرامج الأثر الكبير على تربية الفرد في مرحلة المراهقة؛ لكون التأثر بالأبطال والمشاهير وتقمص شخصياتهم واحدة من سمات أفراد هذه المرحلة.

وخلاصة القول، فإن الإعلام السليم يستطيع أن يؤدي دورا بالغا في بناء الأمة وتكوين أجيالها ودفعها في سلم الحضارة والرقي، إذ يستطيع أن يسهم إلى حد كبير في بناء الأسرة وسعادتها، ويساعدها على حل الكثير من مشكلاتها، كما لديه القدرة على إيجاد القناعة الفكرية والنفسية حيال الغزو الجاهلي الرهيب، وأن يزود الأمهات والفتيات بما يعينهن على إنشاء جيل صالح قوي، كما يقدم للناس على اختلاف أعمارهم الثقافات اللازمة والمعارف المفيدة والعلوم والفنون، بما ينمي قدراتهم ويوسع آفاقهم، وذلك إن وضع في أيد أمينة، وحكمته سياسة بناءة

---

(١) عبد الفتاح، علياء سامي، **الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي**، القاهرة، مصر، دار العالم العربي، ط١، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م، ص٨٦.

(٢) عبد الله، خلدون، **الإعلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص٥٩.

(٣) هندي، صالح ذياب، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، مرجع سابق، ص٤٤.

هادفة، وإذا استكمل مقوماته ووسائله الصحيحة، وأحسن استخدامه وتوجيهه، ليترك بذلك الأثر الكبير والسريع على حياة الأفراد وتوجهاتهم، وعلى مسيرة البناء والتطور والنهوض بالمجتمع.[١]

وختاما، فإن جميع وسائط التربية متخصصة كانت أم غير متخصصة بحاجة إلى أن تتفاعل معا في أهداف مشتركة، حتى لا تؤكد كل منها على اتجاهات قد تكون مختلفة عما تؤكده الأخرى، لذا لا بد من تشارك هذه الوسائط معا في وضع أهدافها وخططها بحيث تكمل كل واحدة منها مسيرة الأخرى في البناء والتربية والتوجيه.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه مؤسسات التربية الاجتماعية

سبقت الإشارة في المبحث السابق إلى أهم الوسائط التربوية التي تسهم في عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، إلا أن هناك بعض التحديات التي تثني هذه الوسائط عن أداء عملها، وتعرقل خطة سيرها في طريق ما تصبو إلى تحقيقه من غايات، وما تنشده من أهداف، ولعل الباحثة من خلال هذا المبحث تعرض لبعض من هذه التحديات التي تواجه الوسائط التربوية، والتنويه للوسائل التي يمكن من خلالها مقاومة هذه التحديات؛ لضمان استمرارية هذه الوسائط في تأدية وظيفتها التربوية بالشكل المطلوب دون أن تعترضها حواجز وعقبات تحول دون ذلك، ومن هذه التحديات:

- **التفكك الأسري**

هبت على الأسرة في العصر الحديث رياح التغريب، وقد ساعد على ذلك تخلف العالم الإسلامي وخضوعه للاحتلال الغربي، ولم يكن هذا الاحتلال غزوا للأرض، ونهبا للثروة، وامتهانا للكرامة فحسب، وإنما كان إضافة إلى هذا غزواً للعقول والموروثات والتقاليد

---

[١] يكن، منى حداد، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٥.

والأعراف، وسلبا للشخصية المسلمة، مما زحزح الأسرة عن خصائصها وقيمها، ففقدت ريادتها للمجتمع، فلم تعد كما كانت تجمع بين أفرادها قيم الترابط والتراحم، ومن هنا ظهـرت مـشكلة التفكك الأسري.

ويعرف التفكك الأسري بأنه: " انهيار الوحدة الأسرية، وتمزق نسيج الأدوار الاجتماعيـة، نتيجة إخفاق فرد أو أكثر من أفرادها بالقيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب ".(١)

وبناء على التعريف السابق، فإن عدم اكتمال الوحدة الأسرية وانهيارها إنما هو نتيجة لغياب الأب عن الأسرة سواء كان غيابه غيابا متعمدا أو غير متعمد، مما ينجم عنه نقص في الواجبات والالتزامات التي يضطلع بها تجاه أسرته، أو هو نتيجة لحدوث انفصال أو طلاق أو هجر بين الزوجين، مما يترتب عليه عدم أداء كل من الطرفين للالتزامات الواجبة عليه، وقد يكون انهيار الوحدة الأسرية بسبب غياب الاتصال والتفاعل بين أفراد الأسرة على الـرغم مـن وجـودهم معا.(٢)

ولكون انفصال الوالدين أو طلاقهما يمثل السبب الأقوى في تهديد الكيان الأسري، نظرا لما يسببه من تردي العلاقة بين الزوجين بخاصة والأبناء بعامة، وما يخلفه من آثار سـلبية علـى مختلف الأصعدة نفسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية لجميع أفراد الأسرة، فقد ارتأت الباحثـة تناوله بشيء من التفصيل دون سواه من الأسباب التي تؤثر على ذلك الكيان.

---

(١) الجرداوي، عبد الرؤوف عبد العزيز، **الإسلام وعلم الاجتماع العائلي**، الكويت، وزارة الأوقـاف والـشؤون الإسلامية، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ص٢٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

والطلاق في اللغة مأخوذ من الفعل (طلق) ومعناه الترك والإرسال،[1] وفي الاصطلاح "إزالة النكاح، أو نقصان حله بلفظ مخصوص، ومعنى إزالة النكاح رفع العقد بحيث لا تحل له الزوجة بعد ذلك".[2]

والطلاق جائز بنص الكتاب العزيز لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ الطلاق: ١، وبمتواتر السنة المطهرة، كما في قول النبي ﷺ حينما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حادثة طلاق ابنه عمر رضي الله عنه لامرأته وهي حائض: (مره فليرجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله ﷻ أن تطلق لها النساء)،[3] ولكنه يكره مع عدم الحاجة،[4] فهو ليس بالأمر الهين السهل، إذ أن فيه هدما للحياة الزوجية الآمنة، وانهيار وحدة الأسرة وتمزق نسيجها، مما يهدد حاضرها ويؤرق مستقبلها، وينعكس بالتالي على البناء الاجتماعي العام في المجتمع.[5]

ويعد انحراف الأبناء أول نتائج هذا الطلاق، إذ يجد الأبناء أنفسهم في مرتع خصب للاضطرابات النفسية والانحرافات الاجتماعية، وفي محيط تغلفه التعاسة التي تؤدي إلى نموهم نموا نفسيا غير سليم، وتخلق لديهم التوتر الذي يدفع بهم إلى أنماط السلوك المضطرب كالغيرة والأنانية والخوف وعدم الاتزان الانفعالي وغيرها من أنماط قد ينحرف الأبناء من خلالها عن

---

(1) الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس**، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية، ط٣، د.ت، ج١، ص ٦٤٥٧.

(2) الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، **الفقه على المذاهب الأربعة**، القاهرة، مصر، وزارة الأوقاف المصرية، ط٥، ١٩٥٠م، ج٤، ص١٣٨.

(3) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها، ج٢، ص ١٠٩٢، رقم الحديث ١٤٧١.

(4) خان، محمد صديق حسن، **الروضة الندية**، تحقيق: الأثري، علي بن حسن، الرياض، السعودية، دار ابن القيم، ط١، ١٤٢٣هـ ـــ ٢٠٠٣م، ج٢، ص٤٥.

(5) الجرداوي، عبد الرؤوف عبد العزيز، **الإسلام وعلم الاجتماع العائلي**، مرجع سابق، ص٢٨٠.

جادة الصواب لاسيما في مرحلة المراهقة، فالفرد في هذه المرحلة سهل التأثر، شديد الحساسية، وشديد القابلية للاستهواء، قليل الخبرة، وضعيف الإرادة.[1]

ومن الآثار التي يخلفها الطلاق، فقدان الأبناء للأسرة والحرمان من الجو الأسري المتكامل والتعرض للتمزق بين حنان الأب وحنان الأم، ويضعهم نهبا لمشاعر الحزن والكآبة نتيجة ما آل إليه حال الأسرة، فبطلاق الوالدين يحرم الأبناء من الإشباع الحقيقي لحاجتهم الملحة للحب والحنان والعطف والأمن والرعاية والاهتمام، فتراهم وقد سيطرت عليه مشاعر الحزن والقلق والتوتر إلى أن ينتهي بهم المطاف إلى الكآبة، وسوء التوافق الاجتماعي والركون إلى العزلة والانطواء.[2]

وترى الباحثة، بأن الأبناء وإن حظوا بالرعاية والاهتمام من أحد الأبوين إلا أنها رعاية منقوصة لا توفر لهم الأمن والطمأنينة والاستقرار، ولا تحقق لهم ما ينميهم نفسيا واجتماعيا ويحميهم من الانحراف، فهو بذاته بحاجة لمثل هذا الأمن والاستقرار في حياته الاجتماعية، فكيف لفاقد الشيء أن يعطيه؟.

هذا وقد يخلط كثير من الآباء بين واجبهم في تقديم الرعاية والاهتمام لأبنائهم وفق قواعد التربية الصحيحة وبين الشفقة والعطف عليهم ظنا منهم أن في ذلك تعويضا لهم عما عانوا منه من حرمان من حب ورعاية واهتمام الطرف الآخر، فترى أحد الوالدين يبالغ في تدليل الأبناء وتلبية رغباتهم متجاوزا عن أخطائهم وسلبياتهم، ومن الجدير بالذكر أن هذا الفهم الخاطئ من قبل الوالدين يؤدي إلى نتائج سلبية كثيرة منها توليد الأنانية وحب الذات عند الأبناء وضعف

---

(1) سليمان، صبحي، **فن تربية الأطفال**، القاهرة، مصر، دار الفاروق، ط1، ٢٠٠٦م، ص٧٥.

(2) المالك، حصة بنت صالح و نوفل، ربيع محمود، **العلاقات الأسرية**، الرياض، السعودية، دار الزهراء، ط1، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٦م، ص١٥٧.

الشخصية في مواجهة المواقف الاستقلالية في الحياة، وزيادة اعتمادهم على الآخرين، كما أنه يفقدهم حب الآخرين أيضا مما يجعلهم منبوذين منهم.(١)

كما أن طلاق الزوجين سيلقي بالأبناء إلى مصائد قرناء السوء ورفقاء الشر، فهم يبحثون عن ملاذ يهربون إليه من جو البيت القاتم ومحيط الأسرة الموبوء، فلا يجدون أنفسهم إلا وقد تلقفتهم أيدي أولئك القرناء وتلكم الرفقة التي ستتدنى بهم إلى أرذل الأخلاق، وأقبح العادات.(٢)

ومن آثار الطلاق أيضا، نمو الشعور بالذنب لدى الأبناء وغلبة التشاؤم والشك والمبالغة في اللجوء إلى السلوكيات الدفاعية والحيل النفسية كالعدوان والتمرد والتخريب والسلبية والاستغراق في أحلام اليقظة، ليسوء بذلك توافقهم النفسي والاجتماعي و تزداد انحرافاتهم النفسية والسلوكية.(٣)

وبالإضافة لما سبق، فإن تكوين مفهوم الذات السيئ من آثار الطلاق السلبية على الأبناء، إذ يؤدي إلى إخلال نمو الشخصية، وضعف الثقة في النفس، وسيطرة مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة واضطراب العلاقة بالآخرين، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.(٤)

وفي توفير أهم مقومات الأسرة الصالحة ضمان للحفاظ على ديمومة رابطة الزواج، و تجنب كل ما من شأنه أن يفضي لحل تلك الرابطة وما ينجم عنها من أضرار سواء تلك التي تلحق بالزوجين أم التي تلحق بالأبناء، ومن هذه المقومات اكتمال هيئة الأسرة من حيث وجود الأب والأم والأبناء؛ لكون انعدام أي عنصر من عناصرها يؤثر في وحدة الأسرة، ويقضي على الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كانت تؤديها، كما أن سلامة الأسرة من حيث الوراثة

---

(١) نمر، عصام و سمارة، عزيز، **الطفل والأسرة والمجتمع**، عمان، الأردن، ط٢، دار الفكر، ١٩٩٠م، ص٢٤.

(٢) علوان، عبدالله ناصح ، **تربية الأولاد في الإسلام**، مرجع سابق، ج١، ص١٢٠.

(٣) المالك، حصة بنت صالح و نوفل، ربيع محمود، **العلاقات الأسرية**، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٦٠.

والصحة العامة والفضائل الأخلاقية تمثل إحدى مقومات الأسرة الصالحة، فأي خلل في أي من هذه الأمور يعكر صفو الحياة الزوجية والأسرية، ويقيض استقرارها، بالإضافة إلى توفير المستوى المعيشي المناسب، وأسباب الاستقرار العائلي من حيث المأوى وموارد الدخل ونظام الأمن، ولا ننسى النظام في الأسرة من حيث إرساء العلاقات المتبادلة بين عناصرها على أسس الاحترام والإخلاص والمحبة، ولعل توفر مثل هذه المقومات يقوي تضامن الأسرة، ويدعم بنيانها، ويشعر أفرادها بلذة الحياة الاجتماعية، ويجعلها بمنأى عن عوامل الاضطراب التي قد تسهم بحل الرابطة الزوجية.[1]

وإن حصل ووقع الطلاق فلا بد أن يتم من خلال افتراق الزوجين بالتشاور بينهما، والتراضي منهما، وعدم إضرار أي منهما بالآخر بسبب الأبناء الذين بينهم، ففي قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾ البقرة: ٢٣٣، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ البقرة: ٢٣١ فهذه من الأخلاقيات التي دعا إليها الإسلام وأمر المسلمين بالتمسك بها؛ لا من أجل استعادة الصحة النفسية للزوجين المطلقين فحسب، بل من أجل استعادة الصحة النفسية للأبناء بعد طلاق الوالدين كذلك.

كما أن من واجب الوالدين بعد الطلاق أن ينسيا خلافاتهما وأن يذكرا بعضهما بالخير أمام أبنائهما، وأن يتآزرا في رعايتهم، فربما ساعد هذا في توفير الحياة الأسرية أو شبه الأسرية التي يشعر فيها الأبناء بالأمن والطمأنينة وهم في حضانة أحدهما ومساندة الآخر.

---

[1] نمر، عصام و سمارة، عزيز، **الطفل والأسرة والمجتمع**، مرجع سابق، ص ٢٨.

أما عن واجب المدرسة فيما يتعلق بحماية الأبناء والتخفيف من الآثار السلبية الناشــئة عــن الطلاق، فيتمحور في فهم حاجاتهم وظروفهم الاجتماعية، وتوفير الرعاية المناسبة لهم، وذلــك بهدف تنميتهم وحمايتهم من الانحراف، والكشف عن مشاكلهم النفسية والاجتماعية فــي وقــت مبكر، ومساعدتهم على علاجها قبل أن تتعقد ويستفحل خطرها المنعكس على توافقهم النفسي والاجتماعي والمدرسي.

كما ويقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام مسؤولية نشر الــوعي حــول مشكلات الأسرة والصعوبات التي تواجهها، والارتقاء بالقيم الاجتماعية والأخلاقيــة المتــصلة بحياة الأسرة.

وبالنظر لما سبق، فإن التفكك الأسري يمثل واحدا من التحديات التي تواجه الأسرة، فتثنيها عن أداء دورها والقيام بمسؤوليتها اتجاه الأبناء فيما يتعلق بتقديم الدعم النفسي والعاطفي، والقيام بعملية التربية والتوجيه والرعاية والاهتمام، ممــا يــوقعهم ضــحايا للاضــطرابات النفــسية والاجتماعية التي تشكل حاجزا أمام نموهم الاجتماعي السليم.

- **الغزو الفكري**

فشل أعداء الإسلام في حرب السلاح والمواجهة عبر تاريخ الإسلام الطويل، واستنتجوا بأن الغزو الفكري وزرع الفتن ومحاربة العقول أهون بكثير من الغزو العسكري وحرب الــسلاح، بل وأسرع نتائج، وهذا ما تفوه به أعداء الإسلام الذين لا يزالون يكيدون المؤامرة تلو الأخرى، وذلك حتى يقوموا بتضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم وأخلاقهم الكريمة السامية، فهم يعلمون علم اليقين بأن الدين الإسلامي الصحيح هو الذي يحفز الهمم، ويقوي القلوب، ويثير الحماســة، ويلهب الشجاعة، ويشوق النفوس إلى الجهاد حفاظا على الدين الإسلامي كله عقيــدة وشــريعة وسلوكا وأخلاقا، وحفاظا على البلاد الإسلامية، كما أنهم يعلمون بأنهم لن يتمكنوا من السيطرة

على البلاد الإسلامية، وأن يمتصوا خيراتها، مادام المسلمون متمسكون بعقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم، ولكن متى تنكر المسلمون لدينهم وأخلاقهم، فبلاد الإسلام طعمة سائغة للطغاة والكافرين، وهذا ما لا يعيه أبناء المسلمين أو يتنبهون له إلا بعد فوات الأوان.(١)

ويقصد بالغزو الفكري" الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام وما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوكية".(٢)

وبالنظر لما سبق، فإن الغزو الفكري مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تدخل على الفكر الإسلامي بهدف السيطرة على هذا الفكر وحرفه عن وجهته الصحيحة.

والوسائل التي استعملها أعداء الإسلام لتنفيذ خططهم وتحقيق مآربهم كثيرة متعددة، ولعل من أهم هذه الوسائل التي كان لها الأثر الأكبر في تحقيق ما يتطلعون إليه من أهداف، مناهج التعليم ووسائل الإعلام، فمن خلال تلك الوسائل تمكنوا من طرق كل باب، وتسللوا إلى كل نفس، فما من فرد من أبناء المسلمين إلا وتتلمذ على المناهج التي صاغوها بما يوافق هواهم، ويدعم فكرهم، وما من فرد إلا وقد طالته سهام وسائل الإعلام المسمومة بفكرهم المضلل، فلهذا السبب ولكون المقام لا يتسع لإيراد جميع الوسائل التي وظفها الأعداء لخدمة أغراضهم، فإن الباحثة ستكتفي بتناول الوسيلتين السابقتين بالبحث والدراسة.

فمن أخطر وسائل الغزو الفكري التي ركزت على تفريغ عقول وقلوب أبناء المسلمين من القيم المستمدة من التوحيد والإيمان بالله والأخلاق، ودفع هذه القلوب عارية أمام عاصفة هوجاء تحمل معها السموم، التغلغل إلى مناهج التعليم؛ فعلى هذه المناهج يتربى الجيل، لذا فقد أسست

---

(١) البليهي، صالح بن إبراهيم، **يا فتاة الإسلام اقرأي حتى لا تخدعي**، د.م، د.ن، ط١، ١٤٠٦هـ، ص١٠٠.

(٢) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، جدة، السعودية، مؤسسة المدينة، ط٢، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م، ص١٩٥.

على النظام الغربي في شكله وأسلوبه ووسائله وهدفه وغايته، بل وفي مادته في بعض الأحيان.[1]

ومن خلال ما سبق، فإن في تأسيس مناهج التعليم وفقا للنظام الغربي الذي لا يخلو من الشوائب المعادية للإسلام وقيمه ومبادئه وأخلاقه، ما هي إلا محاولة من أعداء الإسلام للقضاء على النظام الإسلامي والسياسة التعليمية المنبثقة عنه، وذلك لإبعاد المسلمين عن كل ما هو إسلامي.

ومناهج التعليم على قسمين، الأول تتولى الدولة وضعه أو بمعنى آخر يضعه أناس ولكن تحت إشراف الدولة، ويتم الغزو الفكري في هذا القسم بما يبذله العلمانيون من جهد في تغيير المناهج ولهم في ذلك أساليب ووسائل يخادعون بها دولتهم ومجتمعهم، حتى يتم لهم ما يريدون، يقدمون التقارير ونتائج الندوات والمؤتمرات المبرمجة سلفاً لشيء معين وكلها تنصب في ضرورة التغيير، وأن المناهج الحالية لا تلبي حاجة المجتمع أو حاجة السوق كما يعبر عنه أحيانا، وأحيانا تتهم أنها سبب في توليد الإرهاب، وأنها تنمي الكراهة والبغض عند الطلاب ضد الكفار، الذين أصبحوا أصدقاء وأعوانا، وهكذا، ولا بأس إذا أرادوا شيئاً معيناً أن يحركوا بعض الصحفيين ليكتبوا في الصحف عن ضرورة التغيير وعن حاجة المجتمع، وعن عدم قدرة المناهج الموجودة على مواكبة العصر،[2] وقسم لا تتولى الدولة وضعه، وإشرافها عليه غير مباشر، وهذا يتمثل في الجامعات، وبعض المدارس الخاصة والمدارس الأجنبية، ويتم الغزو الفكري فيها باختيار مناهج تضعف فيها المواد الدينية لعلمهم أن هذه المواد هي من يقوم أخلاق

---

[1] العقل، ناصر بن عبد الكريم، **التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية**، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٣٩٤هـ، ص١٩١.

[2] آل علي، محمد بن مهنا، **أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري**، الرياض، السعودية، دار المؤيد، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م، ص ١٩٠.

المسلمين، ويسهم في تكوين ضمير الفرد عن طريق غرس الإيمان القوي، الذي ينتج عنه الخلق الطيب والعلم الصحيح ثم العمل الصالح، كما ويتم الغزو الفكري لمناهج التعليم من خلال استبعاد اللغة العربية، وتعليم اللغات الأجنبية، ليقينهم بأن اللغة العربية ستساعد أبناء المسلمين على التمسك بشخصياتهم الإسلامية، فهي لغة القرآن الكريم منهج الحياة الفاضلة، فإذا ما ضعف اللسان العربي صعب فهم القرآن وإدراك معانيه وترجمة تعاليمه إلى سلوك عملي يشمل التفكير والتصورات والآراء والعلاقات بالآخرين، هذا ويعد تدريس المواد غير الشرعية وفقا لوجهات النظر الأجنبية بعيدا عن وجهة النظر الإسلامية غزوا فكريا لمناهج التعليم، فمن خلال ذلك لا يتحقق الهدف المرجو من التربية في جوهرها الإسلامي، وهو بناء وتكوين الشخصية الإسلامية.[1]

ومن خلال ماسبق، فإن لكلا القسمين أهدافا ترمي إلى سلخ أبناء المسلمين من دينهم وعقيدتهم وسلوكهم وتغريبهم فكرا وسلوكا، وإحلال المذاهب الفكرية المعاصرة المناقضة للدين محل العقائد والمفاهيم والأخلاق والنظم الإسلامية، حتى لا يربطه بالإسلام ودينه إلا اسمه.

ومن أبرز ثمرات الغزو الفكري لمناهج التعليم، تحول ولاء معظم المتعلمين إلى الثقافة الغربية التي ارتمى أبناء المسلمين في أحضانها يعبون من فسقها وانحلالها وانحرافاتها، متجاهلين ثقافتهم الإسلامية الراشدة الهادية ، وآداب كتابهم وسنة رسولهم ﷺ، ومن ثمرات هذا الغزو أن نبتت فكرة خبيثة تنادي بأن الدين من الأعمال الشخصية الفردية الخاصة بالإنسان والتي تترك له فيها الحرية الكاملة دون التقيد في ذلك بآداب اجتماعية معينة، ودون أن يكون لهذا التدين أدنى صلة بالنظم الاجتماعية وغيرها من الأنظمة السائدة في الحياة، ودون النظر

---

[1] الطالبي، عماد وآخرون، **طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي**، الرياض، السعودية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، د.ط، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م، ص٣٤.

إلى معايير أخلاقية بعينها، وهذه الفكرة تستهدف عزل الإسلام عن حياة المسلمين، وتفسخ القيم الخلقية الإسلامية التي أعزت المسلمين وسمت بهم فوق الذرى، ومن هذه الثمرات أيضا أن حدث الاختلاط بين البنين والبنات في معظم بلدان العالم الإسلامي، الذي ترتب عليه ما ترتب من عيوب ومآخذ، وابتعاد عن منهج الإسلام في تنشئة البنين والبنات في ظروف تحفظ لهم حياءهم وكرامتهم الإنسانية وتصون أنوثة الأنثى ورجولة الرجل من الابتذال والامتهان، ومنها دعوات الفساد وتخنث الرجال وترجل النساء وكل آبقة من دعوات سفور المرأة ومخالطتها الرجال وتحريرها من سجن البيت كما يزعمون، وتحويلها إلى ممثلة وراقصة ومغنية، عندها تتزلزل القيم والأخلاق، وتتدهور الأسر ويضيع المجتمع وتسقط الأمة الإسلامية برمتها.(١)

ومن خلال ما سبق، فإن إذابة الكيان الإسلامي من نفوس المسلمين ليصبحوا نهبا للفكر الغربي وبالتالي لقمة سائغة للأعداء هي الثمرة التي ينتظر الأعداء قطفها بعد ما جنوه من ثمار.

إلا أنه من الممكن المحافظة على هذا الكيان إذا ما سارعنا في انتزاع الآثار المسمومة من هذه المناهج، وإخضاع جميع المواد لمعطيات عقيدتنا وتراثنا الأصيل، وأن يضبط المنهج بأحكام الشريعة الإسلامية، لنعطي لأبناء أمتنا صورة ناصعة عن تعاليم ديننا ونموذجا أمثل للمسلم الصالح بما ينير القلوب ويصلح النفوس.(٢)

وأما عن وسائل الإعلام، فهي ليست بأقل سوءا من مناهج التعليم، فقد طالتها أيادي محركي الغزو الفكري، لتكون وسيلة هدم لا بناء ووسيلة طمس للقيم والتعاليم الدينية الرفيعة ليتحقق لهم ما يطمحون إليه من جراء هذا الغزو، ومما يؤكد ذلك ما قاله الحاخام ريتشورن : " إذا كان الذهب هو القوة الأولى فإن الصحافة هي القوة الثانية، فعلينا بواسطة الذهب أن نستولي على

---

(١) محمود، علي عبد الحليم، **الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، ص١٣٧.

(٢) الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٢٨.

الصحافة، وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائليـــة والأخـــلاق والدين والفضائل".[1]

ووسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وغيرها مسخرة في عالم اليوم مـــن قبل أعداء الإسلام لإشاعة الفاحشة، والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة، وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل، باعتبار العقيدة والأخلاق أســـاس لبناء الإسلام، فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء؟.[2]

وفي هذا المقام لا يتسع المجال لإيراد كافة وسائل الإعلام التي استخدمتها الـــدول الغربيـــة كأسلحة لمحاربة الدول الإسلامية، لذا فإن الباحثة ستكتفي بدراسة التلفزيون وقنواته الفـــضائية والآثار السلبية لهذه الوسيلة، لكونها الأكثر استخداما والأوسع انتـــشارا بـــين مختلـــف فئـــات المجتمع.

فقد شهدنا في الآونة الأخيرة مدى الانتشار الواسع للتلفزيون والقنوات الفضائية التي تتلقـــى الدعم المادي والثقافي من قبل الدول الغربية؛ لتكون منابر غواية وإفساد لأبناء المسلمين بما تبثه من سموم لا تراعي للدين حرمة، ولا تلتفت للمبادئ الأخلاقية، ولا للقيود الاجتماعية، فخلفت ما خلفت من الآثار السلبية على المجتمع المسلم والأمة المسلمة، ومن أبرز تلك الآثـــار المحاربـــة لدين الله ولنبي الرحمة والهدى إمام المرسلين، وقدوة المسلمين، محمد ﷺ.

---

(1) عبد الجبار عبد الله، **الغزو الفكري في العالم العربي**، جدة، السعودية، مطابع الروضـــة، ط٣، ١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م، ص٧٩.

(2) جريشة، علي محمد والزيبق، محمد شريف، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، القـــاهرة، مـــصر، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٨م، ص٧١.

ومنها أيضا، التفسخ الأخلاقي من خلال الدعوات المحمومة للإباحية والمجون، والتبرج والاختلاط والسفور والحرية، والتهجم على مظاهر الحشمة والوقار وما يكمن وراءها من تربية أصيلة؛ للحيلولة دون انتشار الزى الشرعي، والوقوف في وجه التيار الإسلامي، وما يناسبه من أزياء وأخلاق تفرضها العقيدة الإسلامية، ويمليها الحياء النابع من وجدان المؤمنين والمؤمنات.(١)

بالإضافة إلى ما أورثته الفضائيات من التمرد على الدين والأخلاق، والعادات والتقاليد الحسنة الموروثة عن الآباء والصالحين، مثل الترابط الأسري والاجتماعي وبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار، والشفقة بالضعفاء والمساكين والأيتام، والكرم والشجاعة والأمانة وغير ذلك من الأخلاق الاجتماعية الطيبة والسجايا الحسنة، وفي المقابل تدعو هذه الفضائيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى سوء الخلق كالظلم والكبر، والعجب والسرقة، والقتل والضرب والخيانة وتضييع الأمانة، وغير ذلك من الأخلاق السيئة.(٢)

ومن خلال ما سبق، فإن ما تبثه الفضائيات غالبا ما يكسب المشاهدين الجرأة في التمادي على تعاليم ديننا، وعظيم أخلاقنا، وما حسن من عاداتنا وتقاليدنا، ليصل بهم الحال إلى الإحجام الكامل أو شبه الكامل عما يتصل بالدين وما ينبع عنه من أخلاق، وما يقره من عادات وتقاليد.

ولا ننسى ما أسهمت به هذه الفضائيات في تغيير نمط تفكير الشباب والفتيات لمفهوم الهوية والعادات والتقاليد ، فلم يعد ينظر للهوية الإسلامية باهتمام بالغ وخاصة من قبل الشباب، بل بات الأمر الهام هو كيف يحقق كل من الشاب والشابة حلمهما في تحقيق السعادة والمتعة، وكيف

---

(١) يكن، منى حداد، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢) كشيك، منى، **القيم الغائبة في الإعلام**، د.م، دار فرحة، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٦.

تجاري الفتيات هذه المذيعة وتلك الممثلة أو المغنية في تبرجها وسفورها، وبالتالي ضعفت العلاقة بين الشباب وبيئتهم المحلية، وباتوا ينظرون لما هو موجود في الخارج من أنواع الفساد العصري، ويبحثون عن نمط الحياة والمعيشة والعلاقات كما تعرضه لهم تلك الفضائيات، فقاد كل هذا وفي وقت قصير إلى تبديل المستوي الفكري لرؤية المفاهيم كالهوية والقيم والأخلاق والالتزام.[1]

وهذا ما نلمسه في يومنا هذا، فقد استهوت فتياتنا صور فتيات الفضائيات، فأخذن بمحاكاتهن في تبرجهن وسفورهن، وقد تناسين قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٩، وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾ الأحزاب: ٣٣، فضربن بتعاليم الإسلام التي نهت المرأة عن التبرج والسفور عرض الحائط، ليصدق فيهن قوله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا).[2]

ومن الآثار السلبية التي تضاف إلى ما سبق، إضعاف العلاقات الاجتماعية وانعزال الفرد وانزوائه في ركن أو زاوية، ممسكا جهاز التحكم عن بعد يتصفح مئات الفضائيات وما يبث فها من أنواع الخلاعة والأفلام والمسلسلات، يبحث عن وجبة من الشهوات واللذة في رؤية

---

(1) شفيق، منير، **الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر**، تونس، دار البرق، ط١، ١٩٩١م، ص ٨٣.

(2) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ج٣، ص١٦٨٠، رقم الحديث ٢١٢٨.

المحرمات، فمثل هذه الممارسات جعلت الشباب أمام تناقضات اجتماعية شديدة حادة، فهو يمارس الانضباط أمام عوام الأفراد والجماعات، ويتحلل منه في عالمه الذاتي، فتكونت لديه شخصية مزدوجة بأقوال وأفعال متضاربة بل ومتناقضة للغاية.[1]

وترى الباحثة بأن الفضائيات عملت عملها في خلق نوع من التفرق والعزلة، فقد مارست دورها في تقطيع الأوصال الاجتماعية وحالت دون انخراط الفرد وتمتعه بالعلاقات الاجتماعية لتبقيه متمركزا حول ذاته منفصلا عن ذوات الآخرين.

كما ساهمت هذه الفضائيات في تعزيز الفكرة التي تنادي بتحرير المرأة من الظلم الواقع عليها ومساواتها بالرجل، تلك الفكرة التي انتزعت المرأة من أنوثتها، فأصبحت مترجلة، تتكلم في كل موضوع، وترفع الصوت بالكلام، وتجادل الرجال، وتمشي في الطرقات مشية الرجال بقوة وجلد، وتتمثل حركاتهم التي تظهر الصلابة والخشونة، كما أنها لم تعد تقبل بأن تكون تحت قوامة رجل أو تصرف ولي، وما تلك هي بأخلاق المرأة المسلمة التي تخفض صوتها، وتبتعد عن محادثة الأجانب، وتمشي بسكينة ووقار، كما عملت على بث الأفكار اللاإنسانية، كفكرة العنصرية وتفوق بعض الأجناس على البعض الآخر، والفكرة العنصرية البغيضة إذا ما اندست في عقول الناشئة أصابتهم بالعقد النفسية، وأفرزت لديهم مشاعر الحقد والبغض والكراهية التي تعد عائقا في الاتصال مع الآخرين وتكوين العلاقات الاجتماعية معهم.[2]

---

(1) أحمد، حافظ فرج، **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، ص ١٧٦.

(2) عبد الجبار عبد الله، **الغزو الفكري في العالم العربي**، مرجع سابق، ص٧٨.

كما قامت الفضائيات بمصادرة دور الأبوين في التربية، فما يتلقاه الأبناء من تلك الفضائيات أكثر مما يتلقونه من الأبوين، كما أفقدت الآباء مقدرتهم على التأثير في أبنائهم نتيجة تفوقها في التأثير على الدماغ البشري، بما تمتلكه من إمكانيات وطاقات سلبت العقول وبهرت العيون.

وأخيرا وليس أخرا، فقد أسهمت الفضائيات في إحلال قيم الحضارة الأوروبية مكان القيم الإسلامية؛ لتتغير بذلك الأخلاق والعادات والتقاليد، وتتغير أساليب الحياة على أساس الأخلاق والعادات والأنماط الحياتية الغربية؛ لتذوب بذلك الشخصية الإسلامية، وتمحى ذاتيتها، وتصبح ذيلا للغرب الذي سبقه الإسلام منذ ألف وأربعمائة عام إلى كل سلوك حسن ممدوح بهدف الارتقاء بالإنسانية.[١]

وتلك الآثار وغيرها الكثير تحتم علينا ألا نقف موقف المتردد أمام عدو يدمر عقول أبنائنا ويهبط بقيمهم وأخلاقهم، فيتعين على مختلف مؤسسات المجتمع محاكمة أداء الإعلام المحلي والعربي، وإصدار البيانات والمطبوعات والدراسات الدورية، وتنظيم المؤتمرات والندوات التي تدفع المؤسسات الإعلامية لتصحيح أدائها وتعديله بما ينسجم مع قيم المجتمع وحاجاته وتطلعاته،[٢] كما ويتعين على أولي الأمر وواضعي السياسات الإعلامية القيام بخطوة شجاعة لتنظيف البرامج الإعلامية من كل ما يزين الانحراف ويحض عليه فكرا كان أو سلوكا، وتعميق بصمات الخير والفضيلة فيها، وتوجيه وسائل الإعلام على اختلاف ألوانها الوجهة الصحيحة التي لا تتعارض مع روح الإسلام، ولا تتنكر لأصل من أصوله، ولا تتعارض مع ركن من أركانه، وأن تستقي مضامين برامجها من واقع المجتمع وقيمه وثقافته، لا من تلك الثقافات

---

[١] عجيلة، عاصم أحمد، **المسلمون وتقليد الأجانب**، القاهرة، مصر، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٢٦٣.

[٢] **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، مؤتمر الأسرة الأول، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ ــ٢٠٠٣م، ص ٢٨٤.

الوافدة التي لا تتفق مع قيمنا وعاداتنا والتي غالبا ما تتسبب بتضارب القيم لدى المتلقين،[1] كما وتقع على عاتق الأسرة مسؤولية الرقابة الدائمة لأبنائهم، تلك الرقابة التي تربي لديهم ضميرا يرفضون به رؤية البرامج المليئة بالاعتداء على القيم الإسلامية والأخلاقية والاجتماعية، وخاصة في مرحلة المراهقة، فهم في هذه المرحلة غير قادرين على القيام بدور الرقابة على أنفسهم، الرقابة التي تحميهم من الأذى النفسي الذي يقع عليهم جراء تعرضهم لما تقدمه وسائل الإعلام، لذا فمسؤولية الآباء تحتم عليهم حماية أبنائهم من مثل هذا الأذى النفسي.[2]

وخلاصة القول، فكما أن للإعلام وجها جميلا مضيئا بناء إن هو وضع في هذا الاتجاه، فإن له وجها آخر قبيحا رهيبا مخيفا إن هو وضع في ذلك السبيل (سبيل الهدم) وهو ما أراده أعداء الإسلام، ووضعوا له من السياسات والخطط ما يوصلهم إليه، ولكنهم لن يتمكنوا من الوصول إلى ذلك السبيل إن وعت مؤسسات المجتمع تمام الوعي السياسات التي تسير عليها وسائل الإعلام، وفرغت كل جهد ممكن في سبيل تصحيح المسار ودرء الأخطار.

---

[1] كشيك، منى، **القيم الغائبة في الإعلام**، مرجع سابق، ص٦.

[2] يكن، منى حداد، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، مرجع سابق، ص ٦٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغـــي لكـــريم وجهه وعز جلاله، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل ما قصدنا له خالصا لوجهه الكريم، وبعد:

فقد توصلت الباحثة بعد إتمام هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولا: نتائج الدراسة

- إن التربية الاجتماعية هي: تنمية الخبرات والمشاعر والآداب لدى الفرد، وتـشريبه للقـيم، النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ليتيسر له التعامل مع البيئة المحيطة به، في سـبيل إيجاد مجتمع صالح تتحقق فيه فضائل الحياة الاجتماعية.
- إن التربية الاجتماعية تكتسب أهميتها لكونها تسير وفق أحكام الشريعة الإسلامية وأهـدافها وغاياتها، فهي تربية تقوم على أسس متينة ودعائم ثابتة، لو أحسن المربون ترسـيخها فـي نفوس الأبناء وعقولهم لظهرت آثار هذه التربية في سلوكهم وأعمالهم.
- إن التربية الاجتماعية تعد حاجة ماسة للحفاظ على سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه من عوامل الفساد وأسباب الانحراف، فسلامة المجتمع وقوته وتماسكه مرتبط بسلامة أفـراده، وذلك بتأصيل القيم والاتجاهات الاجتماعية الايجابية لديهم على نحو يجعل منهم المواطنون الصالحون القادرون على الإسهام بدورهم في خدمة مجتمعاتهم والحفاظ عليها.
- إن التربية الاجتماعية تسهم في إقامة علاقات اجتماعية متينة، تقوم على الألفـة والعطـف والتراحم والاحترام، في أوساط مختلفة بدءاً من الأسرة ومروراً بالأقارب والجيران وانتهاء بالأصدقاء والرفاق، في زمن ضعفت فيه العلاقات الاجتماعية، وشارفت على تقطع الصلات والأواصر بينها.

- إن التربية الاجتماعية للفرد هي أساس التغيير وأداته، والذي تعتبر تربيته وتغييره المقدمة المنطقية لتغيير المجتمع، مصداقا لقول الله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد: ١١، فاستقامة الأفراد في المجتمع مقدمة ضرورية لبقاء المجتمع في صفاء علاقاته وبعده عن عوامل التخلف والتفكك وعدم الاستقرار.
- إن التربية الاجتماعية تسعى وراء تكوين الشخصية الإنسانية، وتكوين ذات الفرد، وتحويله من فرد متمركز حول ذاته، إلى فرد ناضج قادر على تحمل المسؤولية الاجتماعية، ملتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية، يضبط انفعالاته، ويتحكم في إشباع حاجاته، وينشئ مع الآخرين علاقات اجتماعية سليمة، تحفظ للمجتمع تماسكه واستقراره.
- إن المراهقة مرحلة هامة في حياة الفتاة بسبب تأثيراتها طويلة المدى على الاتجاهات والسلوك، فهي تجمع بين التغيرات الجسمية والنفسية، كما يصاحب النمو الجسمي السريع تطور عقلي سريع أيضا يسهم بدوره بنمو الشعور الديني لدى الفتاة، بالإضافة إلى ازدياد انفعالاتها نتيجة التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث لديها خلال هذه المرحلة، كما تتسع قاعدة الحياة الاجتماعية لديها وتأخذ شكلا جديدا.
- إن للمشكلات التي تعاني منها الفتاة في مرحلة المراهقة آثارا سلبية على سلوكها الاجتماعي، إذ تميل إلى العزلة، والانطواء، والابتعاد عن مخالطة الآخرين، للخوف من انتقاداتهم وتعليقاتهم، أو للضعف العام الذي تعانيه.
- إن تربية الفتاة اجتماعيا ليس بالأمر البسيط الهين الذي يتوقع الآباء والمربون أن يتم بأي كيفية، وإنما هناك أساليب ناجعة وفعالة، وتأتي بنتائج طيبة، من حيث المساعدة على توجيه الفتاة في الطريق الطبيعي.

- إن عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة تقوم على منهج تربوي ثابت في أسسه واضح في مقوماته وموازينه، يحدد لها مسارها السليم المتوازن، كما يوضح لها معالم الطريق، ويوجه الجهود والنشاطات والبرامج التربوية لتقرير المفاهيم والقيم الصالحة والسامية لديها.
- تظهر آثار عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة من خلال تأدبها بالآداب الاجتماعية، وتحليها بالقيم الأخلاقية بما يحقق لها الانسجام مع نفسها وأسرتها ومجتمعها.
- إن من أهم مؤسسات التربوية التي تودي دورا بارزا في عملية التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة، الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والمسجد ووسائل الإعلام.
- إن مسؤولية التربية الاجتماعية للفتاة في مرحلة المراهقة لا تقتصر على الأسرة والمدرسة فحسب، فالمسؤولية جماعية تقع على عاتق جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، المتخصصة وغير المتخصصة، من خلال تنسيق وتكامل أدوار كل منهما، بما يحقق الغاية المنشودة في بناء شخصية اجتماعية سوية، متسلحة بالقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة.
- إن هناك بعض التحديات التي تثني المؤسسات التربوية عن أداء عملها، وتعرقل خطة سيرها في طريق ما تصبو إلى تحقيقه من غايات، من أبرزها التفكك الأسري، والغزو الفكري.

ثانيا: التوصيات

توصي الباحثة بما يأتي:

١. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول موضوع التربية الاجتماعية للفتاة المسلمة.

٢. عقد الدورات والمحاضرات لتوعية المربين بالمشكلات التي تعاني منها الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، وإرشادهم إلى الأساليب الكفيلة بالتغلب على هذه المشكلات، التي تعرقل خط سيرها في الحياة.

٣. إعادة النظر في المناهج المعمول بها في المدارس بحيث تركز على الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، وأن تحتوي على الموضوعات التي تمكنها من تحمل المسؤولية التي تنتظرها في المستقبل.

٤. أن تقوم وسائل الإعلام بتخصيص البرامج والمواد الإرشادية التي تعنى بالفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، تحقيق محمد رشاد رفيق سالم، القاهرة، مصر، المكتبة السلفية، د.ط، ١٩٨٧م.

٢. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، دار صادر، د.ط، ١٩٥٥م.

٣. أبو رزق، حليمة علي، **المدخل إلى التربية**، جدة، السعودية، الدار السعودية للنشر، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٤. أبو زريق، ناصر أحمد، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عمان، الأردن، دار البشير، ط١، ٢٠٠٢م.

٥. أبو غزال، معاوية، **النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل**، عمان، الأردن، وزارة الثقافة، ط١، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م.

٦. أحمد، حافظ فرج، **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٧. أسعد، يوسف ميخائيل، **رعاية المراهقين**، القاهرة، مصر، دار غريب، د.ط، د.ت.

٨. إسعيفان، مصطفى عايد، **أسس تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.

٩. إسماعيل، محمد عماد الدين، **كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية**، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٤م.

١٠. الأسمر، محمد رجب، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظريا وتطبيقا**، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٨م.

١١. الأشول، عادل عز الدين، **علم نفس النمو**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠٠٨م.

١٢. الأفندي، عبد السلام عطوة، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، دار الرازي، ط١، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

١٣. آل علي، محمد بن مهنأ، **أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري**، الرياض، السعودية، دار المؤيد، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

١٤. الأهدل، هاشم بن علي بن أحمد، **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، الرياض، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

١٥. باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة**، جدة، السعودية، دار المجتمع، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٦. باقارش، صالح السجي عبد الله، **أصول التربية العامة والإسلامية**، السعودية، دار الأندلس، ط٢، د.ت.

١٧. البغدادي،الخطيب، **الجامع لأخلاق الراوي**، تحقيق محمود الطحان الرياض، السعودية،١٤٠٣هـ.

١٨. بلغيث، سلطان، **دليل المربين في التعامل مع الناشئين**، الجزائر، دار قرطبة، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

١٩. البليهي، صالح بن إبراهيم، **يا فتاة الإسلام اقرأي حتى لا تخدعي**، د.م، د.ن، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٠. بنجر، آمنة، **أصول تربية الطفل في الإسلام**، الرياض، السعودية، دار الزهراء، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢١. بهادر، سعدية محمد، **في سيكولوجية المراهقة**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٢٢. البهي، محمد، **القرآن والمجتمع**، د.م، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

٢٣. بيصار، محمد، **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٣٩٣هـ.

٢٤. الترمذي، محمد بن عيسى، **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، تحقيق سيد عباس الجليمي، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥. جبار، سهام مهدي، **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية**، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.

٢٦. الجرداوي، عبد الرؤوف عبد العزيز، **الإسلام وعلم الاجتماع العائلي**، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م.

٢٧. الجريبة، ليلى، **كيف تربي ولدك**، السعودية، دار البخاري، ط١٤٢٤،١هـ ــ٢٠٠٣م.

٢٨. جريشة، علي محمد والزيبق، محمد شريف، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، القاهرة، مصر، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٨م.

٢٩. الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، **الفقه على المذاهب الأربعة**، القاهرة، مصر، وزارة الأوقاف المصرية، ط٥، ١٩٥٠م.

٣٠. الجقندي، عبد السلام عبد الله، **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، دمشق، سوريا، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ ــ٢٠٠٣م.

٣١. الجمالي، محمد فاضل، **الفلسفة التربوية في القرآن**، تونس، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٦م

٣٢. الجهني، حنان عطية الطوري، **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة**، مجلة البيان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، ج٢.

٣٣. جيزالا، بروسكوف، **فن تربية البنات**، ترجمة دار الفاروق، الجيزة، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٤. حسان، حسان محمد، **وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، د.م، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، د.ط، د.ت.

٣٥. الحسين، أسماء، **علم نفس الطفولة والمراهقة**، الرياض، السعودية، دار الزهراء، د.ط، ١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٦م.

٣٦. حلمي، منيرة، **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية**، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٦٥م.

٣٧. خان، محمد صديق حسن، **الروضة الندية**، تحقيق: الأثري، علي بن حسن، الرياض، السعودية، دار ابن القيم، ط١، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م.

٣٨. الخطيب، إبراهيم وعيد زهدي محمد، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن، الدار العلمية الدولية، ٢٠٠٢م.

٣٩. داود، عبد الباري محمد، **التربية الإسلامية للطفل**،الإسكندرية، مصر، دار الإشعاع الفنية، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٠. دراز، محمد عبد الله، **دستور الأخلاق في القرآن الكريم**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٥هـ.

٤١. ديماس، محمد راشد، **فنون الحوار والإقناع**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

٤٢. الرشدان، عبدالله زاهي، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٣. الرشدان، عبدالله وجعنيني، نعيم، **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، الأردن، دار الشروق، د.ط، ١٩٩٤م،

٤٤. رضا، رشيد، **تفسير المنار**، تحقيق سمير مصطفى رباب، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ط،٢٠٠٢، ج٤.

٤٥. رضوان، أبو الفتوح وآخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٨م.

٤٦. زايد، فهد خليل، **فن التعامل مع المراهقين**، عمان، الأردن، دار النفائس، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠١٠م.
٤٧. الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس**، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية، ط٣، د.ت.
٤٨. الزحيلي، وهبة، **منهج التربية في القرآن والسنة**، دمشق، سوريا، دار المعرفة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٤٩. الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، الرياض، السعودية، دار الكتب الثقافية، ط٢، ١٩٩٦م.
٥٠. زعيمي، مراد، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، الجزائر، دار قرطبة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.
٥١. الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٤م.
٥٢. السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، الرياض، السعودية، دار بلنسية، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٨م.
٥٣. سعيد، همام عبد الرحيم، وزملائه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٥٤. سليمان، سناء محمد، **فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء الأطفال والمراهقين**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ٢٠٠٩م.
٥٥. سليمان، صبحي، **فن تربية الأطفال**، القاهرة، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٦م.
٥٦. سويد، محمد نور عبد الحفيظ ، **منهج التربية النبوية للطفل**، القاهرة، مصر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط٢، ١٩٨٨م.
٥٧. السيد، فؤاد البهي، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، مصر، دار الفكر العربي. ط٤، ١٩٧٥م.
٥٨. سيد، عبد الباسط محمد، **المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم**، الجيزة، مصر، مكتبة ألفا، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٥٩. الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٦٠. الشرايعة، محمد عرفات، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار يافا العلمية، ط١، ٢٠٠٦م.
٦١. الشربيني،زكريا وصادق،يسرية، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، القاهرة،دار الفكر العربي، د.ط، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٢. الشريف، محمد بن شاكر، **نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة إلى البلوغ**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٦٣. شريم، رغدة، **سيكولوجية المراهقة**، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.
٦٤. الشعبيني، مصطفى محمد، **دراسات في علم الاجتماع**، مصر، القاهرة، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧٤م.
٦٥. شفيق، منير، **الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر**، تونس، دار البرق، ط١، ١٩٩١م.
٦٦. الشيباني، عمر محمد، **فلسفة التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ط٥، ١٩٨٥م.
٦٧. الشيخلي، خالد خليل، **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، غزة، فلسطين، دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
٦٨. الشيخلي، عبد القادر، **ثقافة الحوار في الإسلام**، الرياض، السعودية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٦٩. الصقور، صالح خليل، **الإعلام والتنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠١٢م.
٧٠. الطالبي، عماد وآخرون، **طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي**، الرياض، السعودية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، د.ط، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
٧١. الطحان، مصطفى محمود، **تربية الأبناء وفق منهج النبوة**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٩م.
٧٢. طعمة، صابر، **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته**، بيروت، لبنان، دار الجيل،ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٧٣. الطواب، سيد محمد، **النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته**، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٧٤. العامري، أحمد، **الأبعاد التربوية للصلاة**، الرباط، المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،د.ط ، ١٩٧٧م.
٧٥. عبد الجبار عبد الله، **الغزو الفكري في العالم العربي**، جدة، السعودية، مطابع الروضة، ط٣، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٧٦. عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤هـ.
٧٧. عبد الفتاح، علياء سامي، **الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي**، القاهرة، مصر، دار العالم العربي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٧٨. عبد الله، خلدون، **الإعلام وعلم النفس**، عمان، الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠١٠م.
٧٩. عبود، عبد الغني، **في التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٧م.
٨٠. عبيد، رؤوف، **مفصل الإنسان روح لا جسد**، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي، ط٤، د.ت، ج٢.
٨١. عبيد، منصور رفاعي، **الحوار آدابه وأهدافه**، د.م، مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
٨٢. عثمان، سيد أحمد، **علم النفس الاجتماعي التربوي**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ١٩٧٠م، ج١.
٨٣. عجيلة، عاصم أحمد، **المسلمون وتقليد الأجانب**، القاهرة، مصر، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٨م.
٨٤. عدنان، رانيا، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.
٨٥. العقل، ناصر بن عبد الكريم، **التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية**، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٣٩٤هـ.
٨٦. العك، خالد عبد الرحمن، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٨٧. علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، حلب، سوريا، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ج١، ج٢.
٨٨. العلواني، طه جابر، **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير في الواقع العربي**، بيروت، لبنان، مجلة الاجتهاد، العدد٢٤، د.ت.
٨٩. علي، سعيد إسماعيل، **مدخل إلى التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠١٠م.
٩٠. علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار الثقافة، د.ط، ١٩٧٨م.
٩١. العمايرة، محمد، **أصول التربية**، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٩٢. العمر، معن خليل، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٣. العناتي، حنان عبد المجيد، **تربية الطفل في الإسلام**، عمان، الأردن،دار صفاء، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

٩٤. العي، عبد المنعم صالح، **تهذيب مدارج السالكين لابن القيم**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٦، ٢٠٠٠م، ج٢.

٩٥. العيسوي، عبد الرحمن، **دراسات سيكولوجية**، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، د.ط، ١٩٨١م.

٩٦. العيسوي، عبد الرحمن، **مشكلات الطفولة والمراهقة**، بيروت، لبنان، دار العلوم العربية، ط١، د.ت.

٩٧. عيسى، كمال محمد، **كلمات في الأخلاق الإسلامية**، جدة، السعودية، دار المجتمع، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٨. غباري، محمد سلامة محمد، **الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسر والطفولة والشباب**، الرياض، السعودية، مكتبات عكاظ، ط١، ١٩٨٣م.

٩٩. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٥

١٠٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، دار الجفان والجابي، ط١، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

١٠١. الفنيش، أحمد علي، **الأسس النفسية للتربية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٨م

١٠٢. فهمي، مصطفى، **علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية**، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٦٧م.

١٠٣. القاضي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م.

١٠٤. قبش، أحمد، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دمشق، سوريا، دار العروبة، ط١، ١٩٧٩م.

١٠٥. قشقوش، إبراهيم، **سيكولوجية المراهقة**، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٠م.

١٠٦. قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، جدة، السعودية، مؤسسة المدينة، ط٢، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

١٠٧. قناوي، هدى، عبد المعطي، حسن مصطفى، **علم نفس النمو**، القاهرة، مصر، دار قباء، د.ط، ٢٠٠١م.
١٠٨. كامل، مصطفى، **هذا هو منهج الإسلام في التربية**، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١٠٩. كشيك، منى، **القيم الغائبة في الإعلام**، د.م، دار فرحة، ط١، ٢٠٠٣م.
١١٠. المالك، حصة بنت صالح و نوفل، ربيع محمود، **العلاقات الأسرية**، الرياض، السعودية، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.
١١١. محمد، لطفي بركات، **في الفكر التربوي الإسلامي**، الرياض، السعودية، دار المريخ، ط١، ١٩٨٢م.
١١٢. محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم نفس النمو في الإسلام**، السعودية، دار الأندلس، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
١١٣. محمود، علي عبد الحليم، **تربية الناشئ المسلم**، المنصورة، مصر، دار الوفاء، د.ط، ١٩٩٢م.
١١٤. محمود، علي عبد الحليم، **الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
١١٥. محمود، علي عبد الحليم، **مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس**، الرياض، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٣٩٨هـ.
١١٦. مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١١٧. المصري، رضا وعمارة، فاتن، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، د.م، دار البيان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
١١٨. معوض، خليل ميخائيل، **سيكولوجية النمو**، الإسكندرية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٤، ٢٠٠٣م.
١١٩. المقبل، محمد بن مقبل بن محمد، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، الرياض، السعودية، دار العاصمة، ط١، ١٩٨٦م.
١٢٠. المكانسي، عثمان قدري، **من أساليب التربية في القرآن**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
١٢١. ملحم، سامي، **علم نفس النمو**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٢٢. المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، د.ت، ج١.
١٢٣. منصور، عبد المجيد سيد أحمد وآخرون، **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.
١٢٤. منصور، محمد جميل وعبد السلام، فاروق السيد، **النمو من الطفولة إلى المراهقة**، جدة، السعودية، دار تهامة، ط٣، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
١٢٥. المودودي، أبو الأعلى، **الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها**، ترجمة محمد عاصم، بيروت، لبنان، دار العربية، ط٢، ١٣٩٠هـ.
١٢٦. موسى، عبد الفتاح تركي، **التنشئة الاجتماعية**، الإسكندرية، مصر، المكتب العلمي للنشر، د.ط، ١٩٩٨م.
١٢٧. موسى، كامل، **البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٠٨هـ.
١٢٨. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، سوريا، دار القلم، ط١، ١٩٧٩م.
١٢٩. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **غزو في الصميم**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.
١٣٠. الناصر، إبراهيم، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، الأردن، دار عمار، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.
١٣١. الناصر،محمد حامد ودرويش،خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**،بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ ــ١٩٩٧م.
١٣٢. ناصف، إحسان، **التربية الاجتماعية المدرسية**، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث التربوية، د.ط، ١٩٨٥م.
١٣٣. نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، القاهرة، مصر، دار الشروق، ط٤، ١٩٨٩م.
١٣٤. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة و**المجتمع**، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.
١٣٥. النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الاجتماعية في الإسلام**، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.
١٣٦. النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٨م.

١٣٧. النغيمشي، عبد العزيز محمد، **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، الرياض، السعودية، دار مسلم، ١٤١٤هـ.

١٣٨. نمر، عصام و سمارة، عزيز، **الطفل والأسرة والمجتمع**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٠م.

١٣٩. الهاشمي، عبد الحميد، **علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة**، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٦م.

١٤٠. الهاشمي، محمد علي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، بيروت، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، السعودية، ط٣، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م.

١٤١. هندي، صالح، وزملائه، **الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

١٤٢. وجيه، إبراهيم محمود، **المراهقة خصائصها ومشكلاتها**، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، ١٩٨١م.

١٤٣. وطفه، علي أسعد، **علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٩٩٨م.

١٤٤. ياسين، محمد نعيم، **الإيمان**، القاهرة، مصر، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت

١٤٥. يالجن، مقداد، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، الرياض، السعودية، د.ن، د.ط، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

١٤٦. يكن، منى حداد، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

فهرس الآيات

﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن﴾	التوبة	١٨	١٨٤
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء﴾	التوبة	٧١	٥٧، ٨٣
﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم﴾	التوبة	١٠٢	٨٣
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا﴾	التوبة	١١٩	١٦٥
﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه﴾	يونس	١٢	٥٤
﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما﴾	يونس	١٠١	٥٣
﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾	هود	٨٨	٥٥
﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا﴾	الرعد	١١	١٨
﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾	الرعد	٢٨	٥٥، ١٢٤
﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس﴾	النحل	١٢	٩٢
﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾	النحل	٧٨	١٤٣
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة﴾	النحل	١٢٥	٥٣
﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾	الإسراء	٢٤	١٢٩
﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم﴾	الكهف	١١٠	١٣٣، ١٦٤
﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة﴾	طه	١٢٤	٤٩، ٥٥
﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام﴾	الأنبياء	٨	١٣١
﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾	الأنبياء	٢٠	١٢٧
﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾	الحج	٦٥	١٤٤
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير﴾	النور	٢٧	١٥٠
﴿فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها﴾	النور	٢٨	١٥١
﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾	النور	٣٠	١٢٩
﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها﴾	النور	٣٦-٣٧	١٨٤
﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم﴾	الفرقان	٤٧	٤٣
﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة﴾	القصص	٢٣-٢٦	١٠٤
﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾	القصص	٧٧	٢٦، ١٣٤
﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف﴾	العنكبوت	٢٠	٤٩
﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما﴾	العنكبوت	٤٣	١٠٧
﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم﴾	العنكبوت	٤٥	٨١، ١٨٩
﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم﴾	الروم	٢١	١٧٠

﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ ﴾	الروم	٣٨	١٦٤
﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾	الروم	٣٩	١٢
﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ ﴾	لقمان	١٧-١٩	١٠١، ١٢٩
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ﴾	السجدة	٧-٩	١٤٢
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	الأحزاب	٢١	٧٢
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ﴾	الأحزاب	٣٣	٢١٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ﴾	الأحزاب	٥٩	٢١٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا ﴾	الأحزاب	٧٠-٧١	١٦٢
﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ﴾	يس	١٨-١٩	١٣٦
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	٩	٤٩
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾	الزمر	٢٣	١٢٩
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ ﴾	الشورى	٢٠	١٦٤
﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	الزخرف	٣٣-٣٥	١٣٤
﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾	الدخان	٣٨-٣٩	١٤٤
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الفتح	٤	٥٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ ﴾	الحجرات	١٢	١٠٨
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾	الحجرات	١٣	١٨٨
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	ق	١٧-١٨	١٢٧
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	١٤٣
﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي ﴾	الحديد	٢٢-٢٣	١٣٦
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا ﴾	المجادلة	٦	١٣١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ﴾	المجادلة	١١	١٥٤
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾	الطلاق	١	٢٠٨
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ ﴾	الطلاق	٢	٥٥
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ ﴾	الحشر	٩	٨٤، ١٦٤
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ ﴾	الحشر	٢١	١٠٧
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾	التغابن	١٦	٨٤
﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ﴾	الملك	٢	١٣١
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٤	٥٦، ١٣٠

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾	الجن	١٨	١٨٥
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾	الانفطار	١٠-١٢	١٢٧
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	الشمس	٧-١٠	١٤٣
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ ﴾	العلق	١-٥	٤٩

فهرس الأحاديث

نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها	صحيح البخاري	١١٢
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	مسند أحمد بن حنبل	١١٦
من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره	صحيح مسلم	١١٩
لا يدخل الجنة قاطع	صحيح البخاري	١١٩
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله	صحيح مسلم	١١٩
فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله	صحيح مسلم	١٢٢
من أكل البصل والثوم	صحيح مسلم	١٢٨
من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتي	مسند أحمد بن حنبل	١٣٢
إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر	سنن أبي داود	١٤٧
لا آكل متكئا	صحيح البخاري	١٤٧
ما ملأ آدمي شرا من بطن بحسب ابن آدم	سنن الترمذي	١٤٧
إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها	صحيح مسلم	١٤٨
كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده	صحيح مسلم	١٤٨
لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن القران	صحيح البخاري	١٤٨
ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله	صحيح البخاري	١٤٨
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا	صحيح البخاري	١٤٩
لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا	سنن الترمذي	١٤٩
أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما	صحيح مسلم	١٤٩
إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج	صحيح البخاري	١٤٩
أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه	صحيح البخاري	١٥٠
كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه	سنن أبي داود	١٥٠
إن ساقي القوم آخرهم شربا	صحيح مسلم	١٥٠
يا رسول الله أستأذن على أمي، فقال: نعم	موطأ الإمام مالك	١٥٠
إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع	صحيح البخاري	١٥١
اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ ومع	صحيح البخاري	١٥١
حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي	سنن أبي داود	١٥١
أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت	صحيح البخاري	١٥٢
تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت	صحيح البخاري	١٥٢
جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال: السلام عليكم	موطأ الإمام مالك	١٥٣
يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد	صحيح البخاري	١٥٣
إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن	سنن أبي داود	١٥٣

تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب	موطأ الإمام مالك	١٥٣
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك	صحيح مسلم	١٥٤
لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه	صحيح مسلم	١٥٤
كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي	سنن أبي داود	١٥٤
لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهم	سنن أبي داود	١٥٥
إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق	صحيح مسلم	١٥٥
لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على	صحيح مسلم	١٥٥
رأى رسول الله ﷺ رجلا مضطجعا على بطنه	سنن الترمذي	١٥٥
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى	صحيح مسلم	١٥٥
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت	سنن أبي داود	١٥٦
كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل	سنن أبي داود	١٥٦
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	صحيح مسلم	١٥٧
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو	صحيح البخاري	١٥٧
كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع	صحيح مسلم	١٥٧
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	سنن أبي داود	١٥٨
من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار	سنن الترمذي	١٥٨
إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله	صحيح البخاري	١٦٠
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع	صحيح مسلم	١٦٠
إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة	صحيح مسلم	١٦١
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر	صحيح مسلم	١٦١
دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة	مسند أحمد بن حنبل	١٦١
الله أحق أن يستحيا منه من الناس	صحيح البخاري	١٦٢
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	صحيح مسلم	١٦٣
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك	مسند أحمد بن حنبل	١٦٥
المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجالس سفك دم	سنن أبي داود	١٦٥
زنى رجل في أُسْرَةٍ من الناس	سنن أبي داود	١٦٩
لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته	مسند أحمد بن حنبل	١٧١
اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أبنائكم	سنن أبي داود	١٧١
تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها	صحيح البخاري	١٧٥
الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة	صحيح مسلم	١٧٥
فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس	صحيح البخاري	١٧٦

من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله	صحيح البخاري	١٨٤
جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً	صحيح البخاري	١٨٤
سبعة يظلهم الله في ظله الإمام العادل	صحيح البخاري	١٩١
لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	صحيح البخاري	١٩٢
أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان	صحيح مسلم	١٩٣
أن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر	سنن ابن ماجه	١٩٩
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	مسند أحمد بن حنبل	٢٠٠
لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي	سنن أبي داود	٢٠٤
مره فليرجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض	صحيح مسلم	٢٠٨
صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط	صحيح مسلم	٢١٩

Abstract

Shawaheen, Enas Zuhier Suleman, Social Education to Muslim's Girl in Adolescence's stage (An Educational Study from an Islamic Perspective), Master Thesis, Yarmouk University, ٢٠١٢, Advisor: Dr. Emad Abdullah Mohammad Alsharefeen.

This study identifies the concepts of social education, adolescence, the basics of social education and methods adopted for educating the Muslim girl during these stage, the concerned educational organizations and the challenges facing them, To achieve the objectives of the study, the researcher followed the descriptive analytical approach, Among the most significant findings of the study is that social education is developing the individual's experiences , feelings, and morals, besides fostering values derived from the Quran and the Sunnah to facilitate the individual's interaction with the environment in order to create a society characterized with various life. Among the significant adopted social methods in educating the Muslim girl is ways of communication with the parents، educators besides other intellectual and psychological techniques affecting the social educational process. The study shows that the ideological and the intellectual foundations besides the moral and the social ethics are among the most significant manifestations of the social education, manners and ethical values, And institutions concerned with social education of the girl-Muslim family, school and mosque and the community of comrades and the media, but there are challenges commends these institutions to play their part in the process of education, including family disintegration and intellectual invasion

Key terms: Islamic Education. Social Education, the Muslim Girl ، Adolescence.